جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

التقديم والتأخير في ديوان الملك عبدالله الأول بن الحسين

دراسة نحوية بلاغية

إعداد الطالبة

أسماء عاطف الرواشدة

إشراف

الدكتور سيف الدين الفقراء

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا

استكمالاً لمتطلبات الحصول على٠٠ درجة الماجستير

في اللغة والنحو/قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، ٢٠٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

نموذج رقم (14)

إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالبة أسماء عاطف الرواشدة الموسومة بـــ:

التقديم والتأخير في ديوان الملك عبدالله الأول/ دراسة نحوية بلاغية

استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اللغة العربية.**

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
د. سيف الدين طه الفقراء		2006/12/17	مشرفاً ورئيسا
أ.د. يحيى عطيه القاسم		2006/12/17	عضواً
أ.د. عبدالقادر مرعي الخليل		2006/12/17	عضواً
أ.د. محمد حسن عواد		2006/12/17	عضواً

عميد الدراسات العليا

أ.د. حسام الدين المبيضين

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهـــداء

إلى شراع طموحي من اكتنزت عيناه تعباً لراحتي، من غمرني بالمحبة أيام دراستي إلى والدي.

إلى من كان بريق عينيها راحتي، ونبض حنانها غذاء روحي، موصاة رسولي والدتي.

إلى ينابيع المحبة وسنابل الأمل والحنان، أخواتي وأخواني.

إلى عائلة صيرت وقتها وشأنها حتى البراءة سكنت لراحتي، عائلة أبي هشام.

إلى زهرتين تفتحتا في مقتبل العمر، إلى بنتي أخي تولين ولجين.

إلى عطر المحبة ومسك الختام، إلي التي ما بخلت علي بنصح وعطاء إلى مريم المومني.

أسماء عاطف الرواشدة

الشكـــر والتقديـــــــر

الحمد لله رب العالمين واللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يسرني أن أتقدم ببالغ الشكر الجزيل إلى مشرفي الدكتور سيف الدين الفقراء، لما قدمه من عناية ورعاية لهذه الرسالة، فكان لي المشرف الناصح فدعمه وثقتـه التـي منحني إياها كانت خير معين لي لإتمام هذه الرسالة وإخراجها على هذه الشاكلة.

وأشكر أعضاء اللجنة الكريمة لتفضلهم بقبول مناقشة هـذه الرسـالة، وإبـداء ملاحظاتهم القيمة عليها، مقدرة لهم إسهامهم في تقويمها.

أسماء عاطف الرواشدة

فهرس المحتويات

قائمة الملاحق

الملخص

التـقديم والتـأخير في ديوان الملك عبد الله الأول بن الحسين

"نحوياً وبلاغياً"

أسماء عاطف الرواشدة

جامعة مؤتة ٢٠٠٦

تـَهدفُ هذه الدراسة الموسومة بـ (التـقديم والتـأخير في ديوان الملك عبـدالله الأول بن الحسين " نحوياً وبلاغياً ")، إلى بيان مدى شيوع ظاهرة التـقديم والتـأخير في شعر جلالته، وذِكر مسوغات التقديم والتأخير التي تنبئ عن فصاحة جلالته وبراعتـه في كيفية توظيف ذلك بلاغياً، بحيث تتناسب مع ما يجول في خاطره، وما يريد إيـصاله للمتلقي بسهولة ويسر، وتبرز عنايته بالنظم ومراعاة المعاني ليسوقها في افـضل نـسج وبيان.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة.

تناول الفصل الأول جهود النـحاة والبلاغيين القدامى والمحدثين في دراسة التـقديم والتـأخير، وكان الهدف إبراز مدى الأهمية والرعاية التـي أولاهـا العلمـاء لظـاهرة التـقديم والتـأخير قديماً وحديثاً، وتوظيف جهودهم فيها لتبين مظاهرها في ديوان الملك عبدالله ومدى توظيفه لها في شعره. وتناولت في الفصل الثاني مسوغات هذه الظاهرة في ديوان جلالته، بهدف التعرف على كيفية توظيف تلك المسوغات في أداء معـانٍ بلاغيـة أسهمت في إغناء شعره، وإضفاء مسحة جمالية أسلوبية عليه.

وجاءت الفصول التالية من الدراسة تطبيقية تجمع بين القواعد النحوية والمعـاني البلاغية.

والفصل الخامس بحثت فيه التّقديم والتأخير في شـبه الجملـة (الجـار والمجـرور والظرف).

أما الفصل السادس فكان دراسة إحصائية حاولت فيه الكشف عن مدى شيوع مظاهر التقديم والتأخير في الديوان بهدف دراسة الأنماط الأكثر شيوعاً.

Abstract

Thematiztion and Rhematization (T&R) in the poetry of His Majesty King Abdulla 1 Bin Al-Husian.

Asma Atef AL-Rawashdeh

Mu'tah University, 2006

This dissertation aims at studying the process of thematization and rhematization (T&R), both grammatically and rhetorically, in the poetry of his Majesty King Abdulla 1 Bin Al-Husain. It also addresses the rationale of resorting to such a process, which reveals His Majesty's eloquence in employing T&R rhetorically, so that it concurs with what goes in His Majesty's mind, and with what he wants to convey to the recipients with ease. The study also highlights his Majesty's care with structure and meaning.

This study consists of an introduction, six chapters and a conclusion. The first chapter addresses the efforts of both ancient and modern grammarians and rhetoricians in studying T&R. The second chapter shows the logic behind His Majesty's use of T&R, so as to be acquainted with how he employs this in achieving rhetoric, which enriched the aesthetic and stylistic aspects of his poetry.

The remaining chapters are practical; they combine grammar and semantics. The third chapter approaches T&R and its relation to nominatives (fronting subject and predicate; fronting alnawasikh invalid judgments).

The fourth chapter deals with accusatives, and the fifth chapter deals with phrases (Prepositional and adverbial phrases).

The sixth chapter is statistical. I tried to reveal the extent of using T&R to find out the most common patterns, and to show correlation between the rule and its applicability in the aspects of T&R in His Majesty's poetic woks.

الفصل الأول
جهود النحاة القدامى في دراسة التقديم و التأخير

١,١المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تُعَد ظاهرة التقديم والتأخير من الأساليب البلاغية التي أولاها البُلغاء والنحاة اهتمامهم ورعايتهم قديماً وحديثاً، وكان ذلك جلياً حين وصفوا الأصول التي توجب ترتيب المفردات في الجملة والتي لا يمكن تخطيها أو الخروج عنها، وهي الرتب المحفوظة في العربية، حفاظاً على القاعدة النحوية والتزاماً بها، وعالجوا تلك التي تخرج عن الترتيب، أو ما يسمى بالرتب غير المحفوظة التي تسمح للمفردات بالتنقل بحرية داخل الجملة، وما يتحصل لها من إنزياح إما بالتقديم أو التأخير في الجملة، وما يترتب على هذا الانزياح من معان بلاغية ما كانت لتحصل بدونه.

والتقديم والتأخير ميزة تتسم بها العربية إذ تتميز المفردات فيها بحرية الحركة والمرونة في التنقل في التركيب اللغوي مع المحافظة على المعنى، ويعد ذلك مظهراً من مظاهر البلاغة ومقياساً على الإجادة والتفوق.

ومما وفقني لموضوع دراستي في ديوان الملك المغفور له عبدالله الأول بن الحسين "خواطر النسيم"؛ أنه من التراث الذي نعتز به ونفخر لصدوره من الملك الشاعر مؤسس أردننا وبانيه. ولِما يتميز به الشعر من مستوى رفيع يعكس لغة جلالته ومستوى بلاغته، ولقد كثرت الدراسات النحوية والبلاغية لظاهرة التقديم والتأخير، غير أن الديوان لم يحظ بدراسة لغوية تكشف الجوانب اللغوية ومظاهر الظاهرة اللغوية في لغة العصر الحديث ممثلة بلغة جلالته مع ما تتسم به من فصاحة.

والتقديم والتأخير ميزة أعطت للمتكلم الحرية في نظم مفرداته، فيقدم الألفاظ أو يؤخرها ليعبر عما يجول في خاطره من معانٍ، ويبرز معنى لا يمكن أن يسهل على السامع فهمه إلا بتقديم ما حقه التأخير وتأخير ما حقه التقديم، ولقد تطرق النحاة لهذا التغير الحاصل في المعنى الذي يتحصل من تغير في مراتب الألفاظ ، وتحدثوا عنه في ثنايا كتبهم، ولكن دون تعمق أو الوقوف عند ذلك والتوسع فيه، إلى أن جاء عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) الذي خصص لهذه

الظاهرة فصلاً مستقلاً في كتابه "دلائل الإعجاز" حيث وصفه بأنه: "بـاب كثيـر الفوائد جم المحاسن، واسع التصرف بعيد الغاية"(١)

وجاءت هذه الدراسة التطبيقية لقواعد التقديم والتأخير، حيث عمـدت إلـى توظيف القاعدة ثم تبين مظاهرها في الديوان، كما جاءت في أبواب النحو، وبـين التوظيف والتطبيق أهداف سعت إليها الدراسة أبرزها معرفة مدى التوافـق بـين القاعدة والتطبيق في هذه الظاهرة.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة.

درست في الفصل الأول الجهود النـحوية والبلاغية قديماً وحديثاً، للتـقديم والتـأخير وتحدثت عن التقديم والتأخير عند البلاغيين، وبينت الأغـراض التـي تناولوها بالبحث في المسائل النـحوية، وعرجت على جهود المحدثين فـي هـذه المسألة.

وتناولت في الفصل الثاني مسوغات التـقديم والتـأخير التي أشـار إليهـا النـحاة والبلاغيون، وكيفية توظيف الملك الشاعر لها في ديوانه، وبينت أثر ذلك في المعنى من خلال التطبيق الديوان.

أما الفصل الثالث فقد جاء دراسة تطبيقية في باب المرفوعات، وتحدثت في القسم الأول منه عن التـقديم والتـأخير في الجملة الاسمية، كتقديم المبتدأ علـى الخبر في حالات الوجوب والجواز، وتقديم الخبر كذلك، كما تناولت التـــقديم والتـأخير في الجملة الاسمية بعد دخول النـواسخ عليها، وتناولت تقديم الفاعـل على الفعل وفقاً للمنهج الكوفي، وبينت أثر هذا التـقديم في المعنى.

وفي الفصل الرابع تناولت التـقديم والتـأخير في المنـصوبات، وأوردت في القسم الأول التـقديم في المفعول به على الفعل، وتوسطه بين الفعل والفاعـل، والقسم الثاني تحدثت فيه عن تقديم الحال وجوباً وجوازاً. وبينت أثر هذا الإنزياح التركيبي عن الموقع في توكيد معانٍ جديدة.

أمـا الفصل الخامس فقد تناولت فيه التـقديم في شـبه الجملـة (الجـار والمجرور والظرف) من حيث تصدرها للجملة الفعلية أو الفصل بين المتلازمـين في الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وختمت دراسـتي بفـصل خـاص بالجانـب الإحصائي لبيان مدى شيوع ظاهرة التـقديم والتـأخير في الـديوان، موضـحة النسب العامة والخاصة لهذا التـقديم وفقاً للأبواب النـحوية، وقصدت بالنـسبة العامة نسبة الشيوع قياساً بالتقديم والتأخير بشكل عام، أما النسبة الخاصة فقصدت فيها بيان نسبة شيوع التقديم والتأخير في بابه قياساً بالمظاهر الأخرى.

وختمت الدراسة بخاتمة أجملت فيها نتائج البحث.

---

(1) الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الأعجاز، ١٠٦

تناول النحويون القدامى مسألة التَقديم والتَأخير في الدرس اللغوي، وتوسعوا في استقصاء مواضعها وَوضع الضوابط المعيارية التي تحكمها من خلال استقراء لغة العرب، ودرسوا الأغراض التي تُنْبِـئ عـن ذلـك، فقـد تَحَـدَث سِـيبَويه (ت180هـ) عن بَعض مظاهر التقديم والتأخير من خلال عَرضِه لأبواب النحـو، حيث أورد رأي الخليل في تقديم الخبر فقال: "زَعَمَ الخَليلُ رَحِمَه الله أنه يستقبح أن تقول:" قائم زيد"، وذلك إذا لَم تجعل قائماً مقدماً مبنياً على المبتدأ كما تؤخر وتقدم فتقول: "ضَرَبَ زيداً عمرو" وعمرو على (ضَرَبَ) مقدماً، وهذا عربي جيد، وذلك قولك "تَمِيمي أنا"، ومَشنوء من يَشْنَوءك".(١)

وأشار سِيبَوَيه إلى أهمية التقديم والتأخير وَبين غرضه البلاغي؛ فهو يـرى أن التقديم والتأخير ضرب من العناية والاهتمام يقول: "كأنهم يقدِمون الذي بيانـه أهم لهم وهم ببيانه أعنَى وإن كانا جميعا يهمانهم و يعنيانهم"(٢). فـسيبويه يجيـز تقديم المفعول به ويرى أن ذلك يعود إلى العناية والاهتمام بـه(٣).

أما في حديثه عن التقديم والتأخير في سياق استفهامي، فيرى أن الأصل في أدوات الاستفهام أن تدخل على الأفعال لا على الأسماء، ولكن العرب قد توسـعوا في ذلك وأدخلوها على الأسماء.(٤) فدخول الاستفهام على الاسم في الجملة يوجب لهذا الاسم حق الصدارة في الجملة، وكذلك إذا دخل الاستفهام على الفعل فيكون له حق الصدارة في جملته.

ويرى سيبويه أن اسم الفاعل يجري مجرى الفعل في العمل فهـو يعمـل مقدماً ومؤخراً.(٥) وكذلك يجيز تقديم المفعول به على عامله الفعل وما أشبهه كاسم الفاعل، ويقول في "أزيداً أنتَ ضاربه، وأزيداً أنت ضارب له، وأعمراً أنت مكرم أخاه. كأنكَ قلت: أنْتَ ضَارب وأنْتَ مكْرم كما كان ذلك في الفعل، لأنـه يجـري

---

(١) سيبويه،ابو عمرو عثمان، الكتاب ١٢٧/٢.

(٢) المصدر نفسه، ٣٤/١.

(٣) المصدر نفسه، ٨٠/١- ٨١.

(٤) المصدر نفسه، ٩٨/١- ٩٩.

(٥) المصدر نفسه، ١٠٨/١

مجراه ويعمل في المعرفة كلها والنَكرة مقدماً ومؤخراً ومظْهَراً ومضمراً[١] ويجيز سيبويه في صِيَغ المبالغة ما أجازه في اسم الفاعل من التقـديم و التَـأخير.[٢] ولا يجيز تقديم جواب الشرط أو معموله على فعل الشرط مع الأداة ولا معمول فعـل الشرط عليه وعلى الأداة؛ لأن أدوات الشرط لها الصدارة في جملتها، أي تقع فـي أول الجملة.[٣] ويمنع أن يتقدم التمييز في الجملة.[٤] كما يرى في الحـال أنهـا لا تتقدم على العامل فيها إذا لم يكن فعلاً متصرفاً، فلا يجوز تقديمها على العامل فيها إذا كان ظرفاً أو حرف جر، أو اسم إشارة، لأنها لا تتصرف تصرف الفعل.[٥]

ويمنع سيبويه التقديم والتأخير بين الاسم والخبر في باب إن وأخواتها، لأنها لا تتصرف تصرف الفعل وكذلك لا تقوى قوته، ولا يضمر فيها المرفـوع كمـا يضمر في كان.[٦] ويجيز تقديم المستثنى على المستثنى منه ويكـون منـصوباً.[٧] والقول نفسه مع البدل الذي لا يجوز تقديمه على المبدل منه، ففي حديثه عن تقديم المستثنى يرى أن المستثنى وجهه عندهم أن يكون بدلاً لا مبدلاً منه، ولمـا كـان البدل لا يتقدم على المبدل منه وجب نصبه على الاستثناء في حال تقديمه.[٨]

وأشار المَبرد (ت285هـ) إلى التقديم والتأخير في كتابه"المقتضب" وبـين ما يمتنع منه وما يجوز، متكئاً على المعنى في ذلك، ففي باب الفاعل تناول تقـديم المفعول وتأخير الفاعل، ويقيس اسم الفاعل على فعله؛ فإنه يجريه مجرى الفعل في جميع أحواله من العمل.[٩] ويورد من القياس في باب المفعول الذي لا يذكر فاعله، قوله: "التقديم والتأخير والإظهار والإضمار في هذا الباب مثله في الفاعل ويجـوز

---

(١) سيبويه،ابو عمرو عثمان، الكتاب ١٠٨/١.

(٢) المصدر نفسه، ١١٠/١- ١١١.

(٣) المصدر نفسه، ٢/ ١٣٢-١٣٣.

(٤) المصدر نفسه، ٤٠٤/٢-٤٠٥.

(٥) المصدر نفسه، ١٢٤/٢.

(٦) المصدر نفسه، ١٣١/٢.

(٧) المصدر نفسه، ٥٩/١.

(٨) المصدر نفسه، ٣٣٥/٢.

(٩) المبرد، ابو العباس، المقتضب، ١٥٦/٤.

فيه ما جاز في ذلك"[١]. فهو يجيز تقديم نائب الفاعل على المفعول به وفعله قياساً على تقديم المفعول به على الفاعل، وأجاز تقديم الخبر على المبتدأ[٢]. مخالفاً بذلك الكوفيين في هذه المسألة[٣]. ويجيز التقديم والتأخير بين معمولي "كانَ" لأن "كـانَ" فعل متصرف، فيجيز تقديم الخبر على الاسم وعلى كان نفسها[٤]. ويجيـز تقـديم خبر ليس على اسمها[5]. أما في حديثه عن التقديم والتّأخير بين اسم إن وخبرهـا؛ فإنه لا يجوز عنده لأنها لا تتصرف[٦]. ولا يجيز تقديم الحال على العامل فيها إذا لم يكن فعلاً متصرفاً، وكذلك يمنع ذلك إذا كان صاحب الحال مجـروراً بحـرف الجر[٧]. ويجيز التقديم والتأخير في عمل المصدر إذا لم يكـن فـي معنـى "إن" وصلتها فالصلة يجب أن تأتي بعد موصلها ولا تتقدم عليه، والمـصدر إذا كـان معناه معنى الأمر عَمِلَ عَمَلَ فعله وجاز فيه التقديم والتأخير[٨].

وتحدث ابن السراج (ت 316هـ) في كتابه "الأصول في النحو" عن التقديم والتأخير، وأفرد لـه باباً ذكر فيه المسائل التي يجوز تقديمها، أما ما يجوز تقديمه فكل ما عَمِل فيه فعل متصرف أو كان خبراً لمبتدأ.[٩]. أما المواضع التي لا يجوز تقديمها عنده فهي ثلاثة عشر موضعاً فَصل القول فيها، ومنها: عدم تقـديم صـلة الموصول اسماً كان أو حرفاً، وعلّة ذلك عنده أنها كبعضه.[١٠] ولا يجيز أن تتقدم الصفة على الموصوف، ولا البدل على المبدل منه، ولا يتقدم ما بعد حرف العطف

---

[١] المبرد،ابو العباس، المقتضب، ٣٥/٤.

[٢] المصدر نفسه، ١٢٧/٢.

[٣] الأنباري، ابو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، ٦٥/١.

[٤] المبرد، المقتضب، ٨٧/٤

[٥] المصدر نفسه، ١٩٤/٤.

[٦] المصدر نفسه، ١٠٩/٤.

[٧] المصدر نفسه، ٣٠٠/٤- ٣٠٢.

[٨] المبرد، المقتضب، ١٥٧/٤.

[٩] ابن السراج، ابو بكر، الأصول في النحو، ٢٢٣/٢.

[١٠] المصدر نفسه، ٢٢٥/٢.

عليه[1]. والقول نفسه في عدم تقديم المضاف إليه على المضاف، ولا ما اتصل به، ولا يجيز الفصل بمعمول المضاف إليه بينه وبين المضاف إليه، فـلا يجـوز أن تقول: "هذا زيداً يوم تضرب" ولا "هذا يوم زيداً تضرب".[2]

ويقول في تقديم الفاعل: "واعلـم أن الفاعـل لا يَجـوز أن يتقـدم علـى الفعـــل، ويجوز تقديم المفعول على الفعل والفاعل إذا كان الفعل متصرفاً".[3] ولا يجيز تقديم أي شيء مما عملت فيه الأفعال التي لا تتصرف عليها، نحو نِعـمَ وبِئْسَ، وفعل التعجب، وقاسوا "ليس" عليها لأنها غير متصرفة.[4] ويمنـع أيـضاً تقديم التمييز على ما عمل فيه، ويرى أن القياس عدم إجازة تقديم التمييـز علـى عامله إن كان فعلاً، لأن التمييز فاعل في الحقيقة عنده.[5] فهو يتبع سيبويه في هذه المسألة[6].

وحروف الجر لا يَجوز أن يتقدم عليها ما عملت فيه، ولا تفريـق بينهـا وبين ما عملت فيه، وكذلك الحروف التي تدخل على الأفعال، فإنه لا يجوز فيهـا التقديم وكذلك الحروف التي لها صدر الكلام كألف الاستفهام، ولام الابتداء، فإنه لا يجوز أن يتقدم ما بعدها على ما قبلها.[7] ولا يجوز الفصل بين الفعل وبـين مـا يعمل فيه[8]. وكذلك تقديم المضمر على الظاهر في اللفظ والمعنى.[9]

وأشار إلى عدم جواز التقديم والتأخير إذا أُلبِسَ الأمر بعدم وجود الإعراب، إلاّ إذا وجدت قرينة[10].

---

(1) ابن السراج، ابو بكر، الأصول في النحو ، ٢٢٦/٢.

(2) المصدر نفسه، ٢٢٦/٢.

(3) المصدر نفسه، ٢٢٨/٢.

(4) المصدر نفسه، ٢٢٨/٢.

(5) المصدر نفسه، ٢٢٩/٢.

(6) سيبويه، الكتاب، ٤٠٤/١- ٤٠٥.

(7) ابن السراج، الأصول في النحو، ٢٣٠/٢- ٢٣٦.

(8) المصدر نفسه، ٢٣٧/٢.

(9) المصدر نفسه، ٢٣٨/٢.

(10) المصدر نفسه، ٢٤٥/٢- ٢٤٦.

حَصَرَ ابن السراج الأبواب النحوية ذات الرتبة المحفوظة في ثلاثة عشـر باباً[١]، وهي الرتبة ذات الموقع الثابت متقدماً أو متأخراً في التركيب اللغوي بحيث لو اختل هذا الموقع لاختل التركيب باختلاله؛ وعلى هذا الأساس لا تتغير الرتبـة المحفوظة، وتعد الرتبة بشكل عام من الظواهر الشّكلية التي بواسطتها يمكن تحديد موقع الكلمة بين أقسام الكلام ومـن أمثلتـه: تقـديم الموصـول علـى الـصلة، والموصوف على الصفة، وتأخير التمييز عن الفعل أو المصدر أو الصفة.[٢]

أما الرتبة غير المحفوظة: فتعني موقع الكلمة المتغير في التركيب الكلامي متقدماً أحياناً ومتأخراً أحياناً أخرى، ومنه رتبة المبتدأ والخبـر، ورتبـة الفاعـل والمفعول.[٣]

وأفرد ابن جني (ت392هـ) في كتابه "الخصائص" باباً للتقديم والتـأخير، قسمه إلى ضربين: "أحدهما ما يقبله القياس، والآخر ما يسهله الاضطرار، كتقديم المفعول به على الفاعل تارةً، وعلى الفعل الناصب تارةً أخرى كـ" ضَرَبَ زيـداً عمرو" و"زيداً ضَرَبَ عمرو"، وكذلك الظروف نحو، " قامَ عندك زيد، وعندك قامَ زيد، وسارَ يومَ الجمعة جعفر، ويومَ الجمعة سارَ جعفر"[٤].

واستعرض ابن جني بعض المسائل النحوية التـي يجـوز فيهـا التقـديم والتأخير، وبدأ حديثه بتقديم خبر المبتدأ عليه نحو: "قـائم أخـوك" و"فـي الـدار صاحبك" وكذلك تقديم خبر كان وأخواتها على أسمائها وعليها نفسها.[٥]

وأشار إلى مسألة عدم جواز تقديم المرفوع على رافعه، إلاّ أن خبر المبتدأ عنده لم يتقدم على رافعه، لأن رافعه ليس المبتدأ وحده، إنما الرافـع لـه المبتـدأ

---

(١) ابن السراج، ابو بكر، الأصول في النحو، ٢٣١/٢.

(٢) الساقي، فاضل، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ١٨٦.

(٣) المصدر نفسه، ١٨٨.

(٤) ابن جني، عثمان، الخصائص، ٣٨٤/٢.

(٥) المصدر نفسه، ٣٨٥/٢.

والابتداء معاً، فلم يتقدم الخبر عليهما معاً، وإنما تقـدم علـى أحـدهما، وهـذا لا ينتقـض[1].

ويضيف إلى المسائل التي لا يجوز فيها التَقديم ،كتقديم المفعول معه علـى الفعل نحو قولك: "والطيالسةَ جاءَ البرد" من حيث كانت هذه الواو صورة العاطفة، ألا تراك لا تستعملها إلا في الموضع الذي شئت لاستعملت العاطفة فيه، نحو "جاءَ الطيالسةَ والبردَ" ولو شئت لرفعت الطيالسة عطفاً على البرد.[2] وذهـب بعـض النحاة إلى جواز تقديم المفعول معه على صاحبه، ومنهم من يجـوز ذلـك،ولكن أغلبهم اتفقوا على عدم جواز تقديم المفعول معه على العامل.[3]

ويستعرض ابن جني بعض الحالات التي يجوز فيها التقديم والتأخير علـى خلاف القياس، كتقديم المعطوف على المعطوف عليه نحو: "قام وزيد عمرو"." فقد جمعت أمام زيد بين عاملين: أحدهما "قام" والآخر "الواو"، ألا تراها قائمـة مقـام العامل قبلها، وإذا صرت إلى ذلك صرت كأنك قد أعملت فيه عاملين".[4]

ويعرج على بعض المواضع التي تحتفظ برتبة ثابتة، ويمتنع فيهـا التقـديم والتأخير فلا تتقدم الصلة، ولا شيء منها علـى الموصـول، ولا الـصفة علـى الموصوف، ولا المبدل على المبدل منه.[5]

لم يغْفل ابن جني الحديث عن أهمية الرتبة في المعنى، وما لها من أثر في فصاحة المتكلم، يقول: " وأَنا أرى أنهم يقدمون الأقوى من المتقاربين، من قبل أن جمع المتقاربين يثقل على النفس، فلما اعتزموا النطق بها قدموا أقواها لأمـرين: أحدهما أن رتبة الأقوى أبداً أسبق وأعلى، والآخر أنهـم إنمـا يقـدمون الأثقـل ويؤخرون الأخف من قبل أن المتكلم في أول نطقه أقوى نفساً وأظهر نشاطا، فقدم

---

(١) ابن جني، عثمان، الخصائص، ٣٨٥/٢.

(٢) المصدر نفسه، ٣٨٥/٢.

(٣) الصبان، محمد ، حاشية الصبان، ٢٠٤/١.

(٤) ابن جني، عثمان، الخصائص، 389/2.

(٥) المصدر نفسه، 387/٢.

أثقل الحرفين، كما رفعوا المبتدأ لتقدمه فأعربوه بأثقل الحركات، وهي الضمة، كما رفعوا الفاعل لتقدمه، ونصبوا المفعول لتأخره".(١)

ويرى أن الرتبة يمكن أن تَنْتَقِض إذا ما كان هناك عارض، كما في وجوب تأخير المبتدأ إذا كان نكرة، أو كان ظرفاً، فيتقدم الخبر مع أن موقعه التـأخير لأن الأمر العارض عنده هو كون المبتدأ نكرة.(٢) يقول ابن جني: "واعلم أنه لا تنتقض مرتبة إلا لأمر حادث فتأمله وابحث عنه".(٣)

ويقول في أسماء الاستفهام والشرط، وتقديمها على معمولها إذا كانت فـي موضع المفعول، ومما نقضت مرتبته المفعول في الاسـتفهام والـشرط، فإنهمـا يجيئان مقدمين على الفعلين الناصبين لهما وإن كانت مرتبة المعمول بعد العامـل فيه.(٤)

وتناول الزمَخْشَري (ت 538هـ) بعض مظاهر التقديم والتأخير في كتابـه "المفصل"، وبدأ حديثه في باب الفاعل إذ يرى أن الأصل فيه أن يلي الفعل؛ لأنـه كالجزء منه.(٥) فيكون تالياً للفعل، ولا يجوز أن يتقدم عليه؛ لأنه إذا تقـدم علـى الفعل فالجملة تكون اسمية ويكون مبتدأ، وهذه مسألة خلافية بين نُحـاة البـصرة والكوفة، فالكوفيون يجيزون هذا التقديم، أما البصريون فهوغير جائز عندهم.(٦)

وأجاز الزمَخْشَري تقديم خبر المبتدأ عليه، فإذا وقع المبتدأ نكرة وكان الخبر ظرفاً، فتأخير المبتدأ واجب، وكذلك إذا كان له حق الصدارة كأسـماء الاستفهام.(٧) كما في قولـه تعالى: **يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ**

---

(١) ابن جني، عثمان، الخصائص، 55/1.

(٢) المصدر نفسه، 1/٣٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ٣٠١/١.

(٤) المصدر نفسه، ٢٩٩/١.

(٥) محمود بن عمر، الزمخشري، المفصل، 18.

(٦) حاشية الصبان،1/ 204

(٧) محمود بن عمر، الزمخشري، المفصل، 24 – 25.

الْمُلْكُ وَلَـهُ الْحَمْدُ .(١) فقدم الظرفين ليدل بتقديمهما على معنى اختصاص الملـك والحمد بالله عز وجل؛ لأن الملك على الحقيقة له، ولأنه هو مبـدِئ كـلّ شـيء ومبدعه، والقائم به، والمهيمن عليه، وكذلك الحمد؛ لأن أصول النظـام وفروعـه منه.(٢) وإذا كان في الكلام لبس فيجب التزام الأصـل بتقـديم المبتـدأ وتـأخير الخبر.(٣) وفي باب إن وأخواتها يرى الزمَخْشري أنه لا يجوز تقديم الخبر علـى الاسم في هذا الباب لأنها لا تتصرف تصرف الفعـل،(٤) ويتابع حديثه عن الحال ويرى أن الفعل يعمل في الحال متقدماً ومتأخراً، أما المعنى فلا يعمـل فيهـا إلا متقدماً عليها.(٥)

ولا يجيز تقديم المستثنى على الفعل الناصب له.(٦) ويمنع أن يتقدم شـيء مما في حيز الشرط عليه؛ لأن الشرط له حق الصدارة.(٧) وأما "ما" الحجازية، فإنه لا يجيز تقديم معمول الخبر على الإسم، وإذا تقدم فإنها تهمل.(٨) ويجيز في الأفعال الناقصة التي تتقدمها "ما" تقديم خبرها على اسمها لا عليها، وما عداها يتقدم خبرها على اسمها وعليها.(٩) ولم يجز تقديم خبر ليس عليها.(١٠)

وقد دَرَسَ الزمَخْشَري التقديم والتأخير في تفسيره "الكشاف"، وأبرز بعـضاً من المعاني والأغراض البلاغية الكامِنَة في التقديم والتأخير فـي بعـض الآيـات

---

(١) سورة التغابن: الآية.1.

(٢) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ١١٢/٤.

(٣) الزمخشري، محمود بن عمر، المفصل، 26 – 27. وانظر الحموز، عبدالفتاح في مواضع اللبس في العربية وأمن اللبس، ، ٢٠.

(٤) الزمخشري، المفصل، 27.

(٥) المصدر نفسه، 62.

(٦) المصدر نفسه، 67 –68 .

(٧) المصدر نفسه، 322.

(٨) المصدر نفسه، 28.

(٩) المصدر نفسه،269

(١٠) المصدر نفسه، 269.

الكريمة، ومن ذلك قوله تعالى: **إياكَ نَعبد وإيـاكَ نَـستَعِين** .[11]حيـث تقـدم المفعول به و يفيد الاختصاص والمعنـى يخـصك بالعبـادة ويخـصك بطلـب المعونة.[1] ومن ذلك قوله تعالى: **قُلْ أَغَيرَ اللهِ أَتخِذُ وَلِياً** .[2] فقد أولى غير الله همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو "اتخذ" لأن الإنكار في اتخاذ غير الله وليـاً لا في اتخاذ الولي فكان أولى بالتقديم.[3] ومن ذلك قوله تعالى: **أَرَاغِب أَنتَ عَـن آلِهَتِي يَا إِبراهِيم** .[4] يقول الزمَخْشَري وقُدِمَ الخبر على المبتدأ لأنه كـان أهـم عنده، وفيه ضرب من التعجب والإنكار و لرغبته عن آلهته وأن آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد[5].

وأشار ابن يَعِيش (ت643هـ) في " شرح المفصل " إلى مـسألة التقـديم والتأخير من خلال الأبواب النحوية التي وردت عنده، ففي باب المرفوعات يبـدأ حديثه عن الفاعل ويرى أن رتبته مؤخرا عن عامله لأن الأصل في الفاعل أن يلي فعله لأنه كالجزء منه، ولا يجوز أن يتقدم عليه[6]. وفي مبحث المبتدأ والخبر يجيز تقديم الخبر على المبتدأ مورداً رأي الكوفيين في منع هذا التقديم وحجتهم، ويـورد الحالات التي يجب فيها التقديم والتأخير مبينا مسوغات ذلك[7]. أما في حديثه عـن الحروف الناسخة فيرى أنها جامدة غير متصرفة، ولذلك لا يجوز تقديم خبرها ولا اسمها عليها، ويعلّل ذلك بأنها غير متصرفة وكونها فروعا على الأفعـال فـي العمـل،[8] ويتابع حديثه عن الحال ويجيز تقديمها على العامل المتصرف فيها إذا كان فعلاً.[9]

---

[11] سورة الفاتحة، الآية ٥.

[1] الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، 10/1.

[2] سورة الأنعام: الآية 14.

[3] الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف،6/2.

[4] سورة مريم: الآية ٤٦.

[5] الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ٤٣١/٢.

[6] الزمخشري، محمود بن عمر، شرح المفصل، ٧٥/١.

[7] المصدر نفسه، ٩٢/١- ١٠١.

[8] المصدر نفسه، ١٠٣/١.

[9] المصدر نفسه،٥٧/٢.

وَيجوز عنده تقديم المستثنى إذا كان منصوباً.[١] أما الجملة الشرطية فإنه لا يجيـز تقديم أي ركن من أركانها على الآخر؛ لأن الركن الثاني فيها موقوفاً على وجـود الأول.[٢] فابن يَعيش لم يخرج عن سابقيه من النحاة في مسألة التقديم والتأخير.

ولعل الأزهَري (ت905هـ) لا يخرج عما ذكره النحاة القدامى في مـسألة التقديم والتأخير، إذ تحدث عن التقديم والتأخير في باب المبتدأ والخبر وفي بـاب النواسخ.[٣]

وكذلك بين رتبة الرافع مع مرفوعه في باب الفعـل والفاعـل،[٤] و بيـين المواضع التي يجب فيها الخروج على الأصل في الرتبة[٥]، وتلك المواضع التـي يجوز فيها التقديم والتأخير توسعاً، وهو في ذلك يسير على نهج من سـبقوه فـي الحديث عن هذه المسائل.

وقد تحدث النحاة المتأخرون مثل ابـن هِـشَام الأنْـصَاري والأشَـموني، والخُضَري، وغيرهم من النحاة عن مسألة التقديم والتأخير ولا يكادون يخرجـون على ما ذكره النحاة في باب التقديم والتأخير، بل ساروا على نهجهم فـي إبـراز

---

(١) الزمخشري، محمود بن عمر، شرح المفصل، ٧٩/٢

(٢) المصدر نفسه، ١٠٣/١

(٣) الأزهري، خالد، شرح التصريح على التوضيح،١٧٠ – ١٨٨.

(٤) المصدر نفسه، ٢٨١-٢٨٧.

(٤) المصدر نفسه، ٣١٣-٤٠٠.

(٥) الانصاري، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتـب الاعاريـب،٤٥١/١، ٥٤١، ٥٨٩-٢١٣، ٥٩١، ٧٢٢، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالـك، ١٨٦/١، ٢١٨-٢٢٠، ٣١٨-٣٢٦، ٣٧١/٢، وشـرح شذور الذهب، ١٦٠، ١٥٨، ١٩٣، ١٩٩-٢١٣، ٢٥٣، ٢٦٣، ٣٦٤-٣٦٦، ٣٩٧،٤٠٧، =

المواضع التي لا يجوز فيها التقديم والتأخير، وتلك التي يوجد فيها اتساع في الاستعمالات من حيث عدم التزام الرتبة النحوية المفترضة[١]

٢,١ التقديم والتأخير عند البلاغيين:

تناول البلاغيون القدامى ظاهرة التقديم والتأخير في مؤلفاتهم، وتوسعوا في بحث المعاني البلاغية المترتبة على هذه الظاهرة، فتجاوزوا حدود النحاة في بحثهم إلى دراسة الجانب الدلالي للوقوف على غايات التقديم والتأخير وأثره في المعنى، ووقعه في نفس المتلقي والتنبيه على القيم الجمالية والبلاغية له، والكشف عن أسراره في الفصاحة والبيان، وأثره في إبراز معانٍ ما كانت لتحصل دونه.

فقد تحدث ابن قُتَيبَة (ت 276 هـ) في كتابه " تأويل مشْكل القرآن " عن التقديم والتأخير، ويسميه المقلوب ، يقول فيه : " ومن المقلوب : أن يقدم ما يوضحه التأخير، ويؤخر ما يوضحه التقديم"[٢]. ومنه قوله تعالى: **فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ** [٣]. أي بشرناها بإسحاق فضحكت[٤].

وألف الرماني (ت386هـ) رسالة في إعجاز القرآن أسماها :"النكت في إعجاز القرآن الكريم" ويرى أن "حسن البيان في الكلام على مراتب، فأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة، من تعديل النظم حتى يحسن في السمع،

= الصبان،محمد، حاشية الصبان على شرح الأشموني على الفية ابن مالك،٢٠٤/١-٢١٣، ٢٣٢-٢٣٧، ٢٢٥-٢٢٦، ٢٧٣، ٤٦/٢، ١٣٧، ١٧٤، ١٨١-١٨٣، ٢٠١، ٢٩٠-٢٩١، الخضري، محمد، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، ١٣٦/١-١٣٧، ١٦٠-١٦٥، ١٨٧-١٨٨، ٢٢٣، ٢٣٦-٢٤٥.

[1] ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، ١٢٢

[2] سورة هود، ٧١.

[3] ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، ١٣٠.

[4] الرماني، علي بن حسن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، "النكت في إعجاز القرآن"، ١٠٧.

ويسهل على اللسان، وتتقبله النفس تقبل البرد، حتى يأتي على مقدار الحاجة فيمـا هو حقه مـن الرتبة"(١).

أما الخَطابي (ت388هـ) فقد ألف رسالة أسماها "بيـان إعجـاز القـرآن" ويرى أن الإعجاز في القرآن يعود إلى نظمه، يقول : "ألا ترى نظماً أحسن تأليفـاً وأشد تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه ...، واعلم أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جـاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظم التأليف متضمناً أصح المعاني"(٢). فالخَطابي يـرى أن إعجاز القرآن يعود إلى نظم الكلام وترتيبه، والنظم وسيلة لتوصيل المعـاني، فالخطابي يركز على اللفظ ومواقعه في الجملة، فلكل لفظـة موقعهـا وإذا تغيـر موضعها؛ فإن ذلك يؤثر في المعنى ويغيره، ويرى الخطابي أن الـنظم وترتيـب الكلام يحتاج إلى ثقافة وحذق ليحقق الترابط بين الألفاظ، ولإيصال المعنى المراد، وانتظام أجزاء الكلام والتئامه. (٣).

وعقد أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) باباً في كتابه " الـصناعتين" "فـي البيان عن حسن النظم وجودة الرصف والسبك" ورأى أن أجناس الكلام من رسائل وخطب وشعر، جميعها تحتاج إلى حسن التأليف وجودة التركيب، وحسن التأليف يزيد المعنى وضوحاً ، وحسن الرصف أن تضع الألفاظ في مواقعها، وتكمن فـي أماكنها.(٤) والمعاني التي تنشأ من الأمر والنهي فإنها تؤكد بجهة كيفيـة الـنظم لا بجهة كثرة اللفظ،(٥) فاللفظ تكمن أهميته في الموضع الذي وضع له .

ولعل عبدالقاهر الجَرجَانِي (ت ٤٧١هـ) ممن توسعوا في دراسة التقديم و التأخير من وجهة نظر بلاغية وربطها بالجانب النحوي، وأفرد لهذه المسألة بابـاً مستقلاً في كتابه دلائل الإعجاز، ويذكر أن التقديم على وجهين، تقديم علـى نيـة التأخير كتقديم الشيء على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته عليه، و المفعول إذا قدمته على الفاعل، والآخرتقديم ليس على نية التأخير ولكن أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم، وتجعل له بابـاً و إعرابـاً غيـر

---

(1) الرماني، علي بن حسن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، "النكت في إعجاز القرآن"، ١٠٧.

(2) المصدر نفسه، ٢٧.

(٣) الخطابي، احمد، بيان إعجاز القرآن، ٣٦.

(٤) العسكري، ابو هلال، الصناعتين، 179.

(٥) المصدر نفسه ، 173.

إعرابه[1]، ويَعد الجَرجَاني تقديم الفاعل على فعله من النوع الثاني إذ يصبح فيه الفاعل مبتدأ فيتغير حكمه وتتغير رتبته وإعرابه، والقول نفسه في تقديم المفعول به في أسلوب الاشتغال في حالة الرفع كما قولنا: "زيد قابلته"؛ إذ تغير حكم الاسم وإعرابه ورتبته.

ويرى الجَرجَاني أنَه من الخطأ أن يقسم الكلام إلى قسمين، فيجعل مرة مفيداً وآخر غير مفيد، وأن يعلل التقديم بالعناية أو بأنه توسعة على الشاعر والكاتب حتى تطرد لهذا قوافيه و لذاك سجعه، وذاك لأن من البعيد أن يكون في جملة النظم ما يدل تارة ولا يدل أُخرى.[2] ويرى أن الشاعر لا يقدم و يؤخر حتى ينتظم له نسق الكلام، وإنما التقديم قد يكون لدلالة عنده يدرسها من خلال النظر إلى تركيب الجملة من جهة الأسلوب، وخاصة التعبير وبيان المعنى المستفاد من تقديم الحكم وتغيير مواقع الكلام.

والتقديم والتأخير يكون لعلل بلاغية يقتضيها النظم، ولذلك كان التقديم والتأخير تطبيقاً على نظرية النظم. فبحث أسلوب الاستفهام، ودخوله على الفعل مرة وعلى الاسم تارة أخرى، موضحاً الفرق بينهما.[3] وتحدث عن التقديم والتأخير في النفي، ودخوله على الأسماء والأفعال موضحاً الفرق بينهما،[4] أما في حديثه عن التقديم والتأخير في الخبر المثبت فيرى أن حال الخبر المثبت كحال الاستفهام و النفي.[5]

ويرى الجَرجَاني أن الفصاحة في الكلمة تأتي من مكانتها وعلاقتها بما حولها من الألفاظ، ولا يطلق أحداً حكماً على اللفظ بمدى فصاحته إلا وهو متيقن لحسن موضعه وملاءمته لمعاني الألفاظ التي حوله وارتباطه بها.[6]

---

(١) الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، ١٠٦.

(٢) المصدر نفسه، ١١٠.

(٣) المصدر نفسه، 111 – 116

(٤) المصدر نفسه، ١٢٤- ١٢٧.

(٥) المصدر نفسه ، 128 – 130.

(٦) المصدر نفسه ، 24.

فالنظم عند الجرجاني هو أن تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه "علم النحو" مع مراعاة قوانينه وأصوله ولا يخرج عنها ويلتزم بها.[(١)] فالجَرَجَاني يوضح لنا أن العلاقة وطيدة ولازمة بين النظم وعلم النحو.

ولعل ما جاء به الجرجاني من أسرار أهمية التقديم والتأخير في المعنى يعكس قدرته على ربط النظرية النحوية بالجانب الدلالي البلاغي، فتجاوز بذلك حدود النحاة في تقعيد أوجه التقديم والتأخير إلى الوقوف على المعاني المترتبة على ذلك وأثرها في ذات المتلقي والكشف عن أثر ذلك في فصاحة المتكلم.

وبحث السكاكي (ت626هـ) في كتابه "مفتاح العلوم" حالات التقديم والتأخير في المسند والمسند إليه، والفعل ومتعلقاته، ويرى أن تقديم المسند إليه أهم لاعتبارات وأوجه، إما لأن أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه، أو لأنه متضمن الاستفهام أو لضمير الشأن؛ فإن لهما الصدارة في الكلام، ولأن في تقديمه تشويقٌ للسامع إلى الخبر ليتمكن في ذهنه، أو أن الاسم المتقدم يسر السامع ويشعره بالتفاؤل لذلك يقدمه، كقوله "سعيد بن سعد في دار فلان". وإذا أراد أن يسوء غيره فإنه يقدم اسماً يستاء من ذكره كقوله: "سفاك بن جراح في دار صديقك" أو أن يستلذ إلى ذكر الحبيب لأنه إلى الذكر أقرب، أو أن ينبئ عن التعظيم أو يفيد زيادة في الاختصاص.[(٢)]

فالسكاكي يذكر بعض أغراض تقديم المسند إليه على المسند. وتقديم المسند إما أن يكون متضمناً للاستفهام، نحو" كَيفَ زَيد؟ وأَينَ عمرو؟ ، ومتى الجواب؟ " أو أن يكون المراد تخصيصه بالمسند إليه كقوله عز وعلا: **لَكُم دِينُكُم وَلِيَ دِين** .[(٣)] وقولهم: "تميمي أنا"[(٤)] والهدف أن يخصص الدين، ويخصص كلاً

(١) الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، 81.

(٢) السكاكي،يوسف، انظر مفتاح العلوم، ١٩٤.

(٣) سورة الكافرون: الآية ٦.

(4) السكاكي، يوسف، مفتاح العلوم، ٢١٩.

بالشريعة التي اختارها، وتخصيص نفسه بأنه تميمي ولمن ينـسب، أو أن يكـون المراد التنبيه على أنه خبر لا نعت، كقولها: "تَحتَ رأسي سِرَاج "، و"علـى أبيـه درع"[(1)]، أو أن يكون بتقديمه نوع من التشويق إلى ذكر المسند.

كقول الشاعر:[(2)]

ثلاثةٌ تُشْرِقُ الدنْيا بِبَهجتها شَمس الضحَى وأبو إسحَاقَ والقمر

ففي هذا البيت يتبين أن تقديم المسند إليه " ثلاثة " ليتشوق السامع لمعرفـة المسند وهو " شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر "ويقول في هذا الغـرض، حقـه تطويل الكلام في المسند وإلا لم يحسن ذلك الحسن.[(3)]

أما في حديثه عن التقديم في المسند إليه مع الفعل يرى أنه قد يقع بين الفعل وبين ما هو فاعل له في المعنى، فهو يقتضي وجود فعل وعالم به، كما في " أنـا عرفتُ" فهو يريد أن يؤكد انفراده بالمعرفة هو لا غيره، ويرى في تقديم المفعـول على الفاعل كما في " زيداً عرفت " فإنه يرى أن التخصيص لازم للتقديم.[(4)]

وتحدث ابن الأثير (ت637هـ) في كتابه "المثـل الـسائر" عـن التقـديم والتأخير واعتمد في دراسته على من سبقه من العلماء، وأضاف إليهم مـا أنفـرد

---

(1) السكاكي، يوسف، مفتاح العلوم، ٢١٩.

(2) السكاكي، يوسف، مفتاح العلوم ، ٢٢١، الزبيـدي، محمـد مرتـضي، تـاج العـروس، ٢٥١/٥٠٠ (شَرَقَ). يعقوب، إميل، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية.

(3) السكاكي، يوسف، مفتاح العلوم، ٢٢١.

(4) السكاكي، يوسف، مفتاح العلوم، ٢٣١- ٢٣٣.

به،إذ يقول: "هذا باب طويلٌ عريض يشتمل على أسرار دقيقة، فيها ما استخرجته أنا وفيها ما وجدته في أقوال علماء البيان"[1].

يقسم ابن الأثير التقديم والتأخير إلى نوعين الأول يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، و لو أُخر المقدم أو قُدم المؤخر لتغير المعنى،[2] ويقسم النوع الأول إلى قسمين فيقول: "أحدهما يكون التقديم فيه هو الأبلغ كتقديم المفعول به على الفعل، كقولك: "زيداً ضربت" وتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم الظرف أو الحال أو الاستفهام على العامل، والثاني يكون فيه التأخير هو الأبلغ.[3]

ويورد في القسم الأول رأي الزمخشري ويرد عليه ويخالفه في الرأي، فالزمخشري يرى أن التقديم إنما يكون للاختصاص، وابن الأثير يرى أن التقديم إنما يكون على وجهين: أحدهما أن يكون للاختصاص، والآخر لمراعاة نظم الكلام لأن النظم لا يحسن إلا بالتقديم[4] إذ يقول: "فأما الأول الذي هو الاختصاص فنحو قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِينَ﴾[5].

فإنه إنما قيل "بل الله اعبد" ولم يقل "بل اعبد الله" لأنه بتقديمه يوجب اختصاص العبادة به دون غيره. ولو قال: "بل اعبد" لجاز إيقاع الفعل على أي مفعول شاء.[6]

---

(1) ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر،١٧٢/٢.

(2) المصدر نفسه، ١٧٢/٢.

(3) المصدر نفسه، ١٧٢/٢.

(4) المصدر نفسه، ١٧٢/٢.

(5) سورة الزمر: الآية ٦٦.

(6) ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر، ١٧٣/٢.

أما تقديم خبر المبتدأ نحو قوله تعالى: **أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْـراهِيم** [١]، فيكون لأجل العناية والاهتمام والإنكار لرغبة إبراهيم عن آلهتـه.[٢] أمـا تقـديم الظرف في الإثبات والنفي، فالإثبات أولى بالتقديم، وفائدة ذلك إسناد الكلام الواقـع بعده إلى صاحب الظرف دون غيره، أما في النفي فيحسن فيه التقـديم والتـأخير، فبتقديمه يعني تفضيل المنفي عنه على غيره، أمـا تـأخيره يعنـي نفيـه بـدون تفضيل.[٣]

وفي القسم الثاني الذي يختص بدرجة في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلـك؛ فإنه مما لا يحصره حد ولا ينتهي إليه شرح كتقديم السبب على المسبب، نحو قوله تعالى: **إِياكَ نَعبد وإِياكَ نَستَعِين** [٤]، فإنه قدم العبادة على الاستعانة لأن تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة أنجح لحصول الطلب.[5] ولو قال:" إياكَ نَستَعِين، وإياكَ نَعَبد" لكان جائزاً، إلا أنه لا يَسد ذلك المسد، ولا يقع ذلك الموقع"[٦] ومن ذلك تقديم الأكثر على الأقل نحو قوله تعالى: **ظَالِم لنَفْسِهِ وَمِنْهم مقْتَصِد وَمِنْهم سَابِقٌ بِالْخَيرَاتِ** [٧]. فقد قدم الظالم لنفسه للإيذان بكثرته، ثم ذكر المقتصد لأنـه قليـل

---

[١] سورة مريم، الآية ٤٦.

[٢] ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر، ١٧٤/٢.

[٣] المصدر نفسه، ١٧٧/٢- ١٧٩.

[٤] سورة الفاتحة: الآية ٥.

[5] ابن الاثير، ضياء الدين، المثل السائر، ١٨٣/٢.

[٦] لاشين، عبدالفتاح، المعاني في ضوء القرآن الكريم، ٢٨١.

[٧] سورة فاطر: الآية ٣٢.

[٨] ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر، ١٨٣/٢.

بالإضافة إلى الظالم، ثم أتى بالسابقين وهم أقل من القليل أي من المقتصدين، فقدم الأكثر وبعده الأوسط، ثم ذكر الأقل آخراً.(٨)

ولا يكاد القَزويني (ت739هـ) يخرج عن سابقيه من العلماء في هذه المسألة، إذ يتحدث عن مسألة التقديم والتأخير، ويبدأ بالمسند إليه ويرى أن الغرض الأساسي من تقديمه هو الأهمية، أوالتشويق، أو لتعجيل المسرة أو المساءة، أو لإيهام بأنه لا يزول عن الخاطر، أو أنه يستلذ فهو إلى الذكر أقرب.(١) أما المسند إليه في سياق النفي فإنه يعرض رأي الجرجاني بأن تقديمه يفيد تخصيصه بالخبر الفعلي إن وليه حرف النفي كقولك: "ما أنا قلت هذا" أي لم أقله مع أنه مقول، فأفاد نفي الفعل عنك وثبوته لغيرك.(٢)

أما إذا كان معرفة ومثبتاً فإن القصد يكون إلى الفاعل وينقسم هذا إلى قسمين: أحدهما ما يفيد تخصيصه بالمسند للرد على من زعم انفراد غيره به، أو مشاركته به، والثاني ما لا يفيد إلا تقوى الحكم و تقرره في ذهن السامع وتمكنه، كقولك: "هو يعطي الجزيل".(٣)

أما أحوال متعلقات الفعل فيرى أن التخصيص لازم لتقديم المفعول به(٤)، أما بعض المعمولات فهي أصول لا يقتضى العدول عنها، كتقديم الفاعل على المفعول به، نحو: "ضَرَبَ زيد عمراً" فرتبة الفاعل قبل المفعول " فزيد" سبق " عمراً" وقد يقدم المفعول به على الفاعل؛ لأن ذكره أهم والعناية به أتم، ويقدم المفعول إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه لا وقوعه بمن وقع منه، نحو: "قَتَلَ الخَارجِي فلان" فقدم المفعول "الخارجي" لأن الأهمية في وقوع القتل به ليخلصوا من شره لا بمعرفة من قتل.(٥) ويقدم الفاعل على المفعول به إذا

---

(١) القزويني، جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، ١٥٣/١- ١٣٦.

(٢) انظر القزويني، جلال الدين، الإيضاح، ١٣٧/١- ١٣٨، الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، ١٢٤-١٢٧.

(٣) انظر القزويني، جلال الدين، الإيضاح، ١٣٨/١- ١٣٩.

(٤) المصدر نفسه، ٢٠٥/١.

(٥) المصدر نفسه ، ٢٠٧/١.

كان الغرض معرفة وقوع الفعل بمن وقع منه لا وقوعه على من وقع عليه، نحو:" قَتَلَ فُلان رَجلاً" بتقديم القاتل، لأن الذي يعني النّاس بمن وقع منه القتل لأن ليس بعادته القتل لذلك قدم الفاعل على المفعول.(١)

٣,١ التقديم والتأخير عند المحدثين.

حظيت مسألة التقديم والتأخير بعناية العلماء المحدثين ، وقد تفاوتت آراؤهم فيها، واختلفت مواقفهم منها تبعاً للمناهج التي يسيرون عليها. فإبراهيم أنيس تناول هذه الظاهرة في كتابه " من أسرار اللغة" الذي يرى فيه أن لكل لغة نظاماً معيناً في ترتيب كلماتها، ويلتزم هذا الترتيب في تكوين الجمل والعبارات، وإذا اختل هذا النظام؛ فإن الكلام لا يحقق الغرض الذي يراد إيصاله، ويرى أن مفردات اللغة جامدة، ولكن تنظيمها وترتيبها هو الذي يعبر عن مكنون الفكر، وما يدور في الذهن هو الذي يخرجها من جمودها.(٢)

ويؤكد أن المعنى يعتمد على موضع الكلمة، ونظام العربية يحدد هذه المواضع ولا يخرج عنها إلا للضرورات أو لأغراض معينة. فالفاعل مقدم على المفعول لأن رتبته هي التي تميزه وليس الحركة الإعرابية.(٣)

وفي حديثه عن مَوضِع المسند إليه في الجملة، يرى أنه لا يجب اتباع ما يقوله البلاغيون حين عرضوا لأحوال المسند إليه من التقديم والتأخير والأغراض البلاغية لهذا التقديم.(٤)

وتحدث عن مواضع المسند إليه في الجملة الفعلية (الماضية والمضارعة) والجملة الاسمية مورداً هذه الجمل في حالة الإثبات والنفي والاستفهام.

أ- فالجملة الماضوية المثبتة:- تخضع في نظامها إلى ترتيب معين قلما تخرج عنه، وتكاد تلزمه في كل اللغات السامية. وهو (المسند + المسند إليه) ويرى أنه

(١) انظر القزويني، جلال الدين، الايضاح، ٢٠٨/١.

(٢) أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة،295.

(٣) المصدر نفسه، 242– 243.

(٤) المصدر نفسه، 306.

من النادر الالتجاء إلى غير هذا النظام، فقد أشار إلى أنه قد تتبع الجمل القرآنيـة التي ورد فيها لفظ الجلالة " الله" فوجد أن الكثرة الغالبة جاءت على هـذا النـسج، ووجد نحو أربع عشرة جملة فقط خولف فيها هذا النظام.(١)

ب- الجمل الماضوية المنفية والاستفهامية، فهي تخضع في نظامها إلى الترتيب الآتي:-

١- أداة النفي + المسند + المسند إليه.

٢- أداة الاستفهام + المسند + المسند إليه.

وإذا تقدم المسند إليه على المسند فإنه يفترض أن الحدث قد كان وأن موضع نفيـه أو استفهامه هو المسند إليه نفسه، ففي قوله تعالى: **قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ** (٢) نجد أن الاستفهام منصب على المسند إليه، فهو في محـل التـساؤل لذلك يعد هذا الأسلوب طريقاً آخر من طرق القصر أو الحصر.(٣)

ج- الجمل المضارعية المثبتة ولها صورتان.

١. المسند + المسند إليه.

٢. المسند إليه + المسند.

فالصورة الأولى هي الأكثر شيوعاً في آيات القرآن الكريم. وهي عنده بحق الجمل الفعلية، أما الصورة الثانية، فلا تفيد القصر أو الاهتمام بالمتقدم وإنّما هـي جمل اسمية وذلك أن المسند هو وصف يجوز عليه ما يجوز على الوصـف مـن مطابقته للموصوف فجملة **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ** (٤) مثـل جملـة " والله الداعي إلى دار السلامِ" إذ تفيد الأولى التجدد ووقوع الحدث شيئا فشيئا، في حـين ثبوت الدعاء في الثانية واضح.(٥)

د- الجمل المنفية.

---

(1) أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، 310.

(2) سورة الأنبياء: الآية ٦٢.

(3) أنيس، إبراهيم ، من أسرار اللغة، 312.

(4) سورة يونس: الآية 25.

(5) أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، 313– 314.

والصورة الشائعة لهذه الجملة هي:- أداة النفي + المسند + المسند إليه، ويقول أنيس أنه إذا تغير النظام فأصبح (المسند إليه + أداة النفي + المسند) فإن مثل هذه الجمل لا يعد من الناحية اللغوية جملة منفية فهي كالمثبتة تماما.[١]

هـ - الجملة الاسمية:-

وتقسم الجملة الاسمية من حيث تقديم وتأخير عنصري الإسناد إلى ثلاثة أنواع:-

1- الجمل التي يكون فيها المسند إليه معرفة والمسند نكرة وهي قسمان عنده:-

أ. الجمل التي يكون فيها المسند وصفاً منكراً، أو اسماً منكراً مثل:- والله عليم حكيم – العلم نور – وهذا النظام يتطلب البدء بالمسند إليه، وهو لفظ الجلالة في الجملة الأولى، وكلمة العلم في الثانية، ولا يصح العدول عن هذا النظام إلا حين تبدأ الجملة بنفي أو استفهام.

ب. الجمل التي يكون فيها المسند شبه جملة، أي الجار والمجرور والظرف، مثل "الحمد لله"، **وَاللهُ مَعَ الصابِرِينَ** .[٢] **وَلِلَّهِ المَشْرِقُ وَالمَغرِبُ** [٣]: لا فرق بين تقديم المسند أو تأخيره في المعنى، فالفرق بينهما فرق أسلوب.[٤]

2- الجمل الاسمية التي يكون فيها كل من المسند والمسند إليه منكراً، واعتنى النحاة بتلك الجمل ولها حالتان:-

---

(1) أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، 316.

(2) سورة الأنفال، الآية 66.

(3) سورة البقرة: الآية 115.

(4) أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، 320.

أ. حين يوصف المسند بوصف يخصصه أو يقلل من عموميته مثـل: **وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ** .[١]

ب. حين يكون المسند جاراً ومجروراً أو ظرفاً، والجملة المثبتة تلتـزم صورة واحدة، فيها يتقدم المسند، مثل: **فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ** [٢] فإذا اعتمدت الجملة على نفي أو استفهام جاز تقديم المـسند أو تأخيره[٣].

٣- الجملة الاسمية التي يكون فيها كل من المسند والمسند إليه معرفـة، ويرى أن عبد القاهر الجَرجَاني يفرق بين مثلين من صنْعِه هما "زيد المنطلق" و"المنطلق زيد"، فيقول:-" فلقي من العنت والمشقة ما أجهده وأجهدنا معه، ويظهر أن صعوبة تمييز المسند من المسند إليه في مثل هذه الجمل هو الذي ألجأ عبد القاهر وغيره إلى تكلف الـشطط فـي علاجهـا".[٤] ويرى أنيس "أن المسند إليه في هذه الجمل هو المتحدث عنه، أي الشخص أو الشيء الذي نعنى بالحديث عنه، وتهـدف إلـى نسبة صفة إليه".[٥]

أما التقديم والتأخير في متعلقات الجملة، فقد وضع العلماء لهذه المتعلقـات دستوراً عاماً مبنياً على أن الأداء اللغوي يحدد موقعها من الجملة، ويرى أنيس أن المتعلقات ترد في أواخر الجمل دائماً، ولا تتقدم على ركني الإسناد إلا في حالتين هما:- ضرورة التعبير الفني شعراً كان أو نثراً، والأخرى الجمل الاسـتفهامية أو المنفية، ويعد الحالات الأخرى التي استشهد بها البلاغيون حالات مصنوعة، وقـد استند في رأيه إلى أن العربية لغة دقيقة النظام، والقول إن المتعلقات لا تلتزم دائماً

---

(1) سورة البقرة : الآية 221.

(2) سورة الرحمن: الآية 68.

(3) أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، 322.

(4) المصدر نفسه، 323.

(5) المصدر نفسه، 323.

أواخر الجمل يعتبر من الفوضى التي لا تقبلها اللغة،[1] لكنه غَفِلَ عن مزيـة مـن مزايا اللغة وهي أن الجملة فيها لا تخضع لنظام صارم في ترتيـب عناصـرها، وإنما يملك المتكلمون بها حرية وافرة في صوغ الجملة، وتقـديم أو تـأخير مـا يشاؤون من عناصرها، استجابة لدوافع نفسية معينة، أو مجاراة لظـروف القـول وملابساته."[٢]

وتحدث تَمَام حسان عن التقديم والتأخير خلال تناوله لأهمية الرتبة النحوية مبيناً أنها تعني عند الجرجاني مصطلح الترتيب، فالنحاة يدرسونها تحـت عنـوان "الرتبة"، والبلاغيون يسمونها "التقديم والتأخير، وهي عنـدهم دراسـة لأسـلوب التركيب لا للتركيب نفسه، أي دراسة في نظامين هما:- مجال حرية الرتبة حرية مطلقة والآخر مجال الرتبة غير المحفوظة. فالتقديم والتأخير البلاغي لا يتناول ما يسمى بالنحو مجال الرتبة المحفوظة، لأن هذه الرتبة المحفوظة لو اختلت لاختـل التركيب باختلالها. فالرتبة المحفوظة في باب النحو قرينة لفظيـة تحـدد معنـى الأبواب المرتبة بحسبها.[٣]

ومن الرتب المحفوظة في التركيب العربي، تقديم الموصول على الـصلة والموصوف على الصفة، ويتأخر البيان عن المبين، والمعطـوف بالنـسق علـى المعطوف عليه، والتوكيد على المؤكد، والبدل على المبدل منه...، ومـن الرتـب غير المحفوظة في النحو رتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الفاعل والمفعول به، ورتبة الضمير والتمييز بعد نِعم ورتبة الحال والفعل المتصـرف...[٤] وتعتبـر الرتبـة قرينة على تعيين معنى الباب. كما في إعراب "ضَرَبَ زيد عمراً" قرينة الفاعل بعد الفعل، والفعل من القرائن المستخدمة في تعيين معنى الفاعـل لأن رتبتـه بعـده. ويجب حفظ الرتبة إذا كان أمن اللّبس يتوقف عليها. كما في "ضرب موسى عيسى" و "أخي صديقي" إذ يتعين في أن يكون موسى فاعلاً، وفي أخي أن يكـون مبتـدأ

---

[1] العزاوي، نعمة، الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، 121.

[2] حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، 207.

[3] المصدر نفسه، 207.

[4] المصدر نفسه، 207.

محافظةً على الرتبة لأنها تزيل اللّبس، فالرتبة هي القرينة الدالة على الباب النحوي هنا.(١)

فالرتبة النحوية أو الظاهرة الموقعية بينهما صلة تربطهما فالرتبة النحوية هي حفظ الموقع، والظاهرة الموقعية هي تحقيق مطالب الموقع.(٢) والمواقع حالات معنوية يراد من الكلمات أن تعبر عنها، أو هي وظائف يفترض في الكلمات القيام بها، إلا أن أداء الكلمة لوظيفتها. وهي في موقع من المواقع قد يرتبط بورودها في مركز معين فلا تتقدم أو تتأخر فإن قدمت من تأخير أو تأخرت من تقديم يكون التقديم في اللفظ لا في الرتبة.(٣)

والرتبة عند تَمَام حسان أكثر وروداً مع المبنيات منها مع المعربات لعدم وجود قرينة العلامة الإعرابية.(٤)

وقد اهتمت المدرسة التوليدية والتحويلية بالتقديم والتأخير، إذ ظهرت النظرية التحويلية في أمريكا على يد العالم الأمريكي تشومسكي (Noam Chomsky) عام 1957 فوضع أُسسها وطبقها على اللغة الإنجليزية ،(5) وهذه النظرية توجه اهتمامها الرئيسي إلى الجملة على اعتبارها الوحدة اللغوية الأساسية.(٦) وحاول تشومسكي – منطلقاً من المعنى - أن يجعل للغة بنيتين: - أحدهما سطحية(Surface-Structure) والأخرى عميقة (Deep-Structure)، وجعل المعنى نقطة انطلاق لا غاية للبلوغ من خلال الشكل(٧). ويقول الراجحي "المهم هو أن نعرف الترتيب في البنية العميقة أولاً ثم نبحث عن القوانين التي تحكم تحول هذا الترتيب إلى أنماط مختلفة في الكلام الفعلي على

---

(١) المساعفة، نجود، المعنى النحوي في مذاهب علماء العربية (مقارنة لسانية حديثة). 122.

(٢) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، 208.

(٣) المصدر نفسه، 208

(٤) المصدر نفسه، 208.

(5) الخولي، محمد، دراسات لغوية، 52.

(٦) خرما، نايف، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ،300.

(7) سعيد، عبدالقادر، المعنى ومكانته في الدراسات اللغوية، ٨٠.

السطح".[١] وهذا ما يؤكده ميشال زكريا في الأهمية للبنية العميقـة "فالكلمـة تأخذ قيمتها النحوية من حيث موقعها في البنية العميقـة".[٢]

والجملة التوليدية أو النواة عند عَمَايرة "هي الحد الأدنى من الكلمـات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه."[٣] وتقع الجملة التوليدية في إطـارين هما[٤]:- الاسمية والفعلية، فالجملة الاسمية التوليدية تشمل:-

١- اسم معرفة + اسم نكرة.

٢- شبه جملة (ظرفية) + اسم نكرة.

٣- شبه جملة (جار ومجرور) + اسم نكرة.

والجملة التوليدية الفعلية وأهم أُطرها:-

١- فعل + اسم مرفوع (أو ما يسد مسده).

٢- فعل + اسم مرفوع + اسم.

فإذا جرى أي تغير في هذه الأطر في مبانيها الصرفية، أو تغيـر فـي فونيماتها الثانوية (النبر والتنغيم) يترتب على ذلك تغير في المعنى، وانتقـال في تسمية الجملة، استناداً إلى صدور الأصل التوليدي في إطار مـن أُطـر قواعد النحو التوليدي. فتصبح الجملة جملة تحويلية في معناهـا، اسـمية أو فعلية في مبناها. والجمل التوليدية تصبح تحويلية إذا دخل عليها أحد عناصر التحويل مثل (الترتيب، والزيادة، والحذف، والحركة الإعرابية، والتنغيم).[٦]

وما يهمنا من هذه العناصر هو عنصر الترتيب، فهو أحد عناصر التحويل وأبرزها وأكثرها وضوحاً، لأن المتكلم يغير في ترتيب عناصر الجملة فيقدم مـا

---

(1) الراجحي، عبده، النحو العربي و الدرس الحديث، 154

(2) زكريا، ميشال، الألسنُية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)،١٨ .

(3) عمايرة، خليل، في نحو اللغة و تراكيبها، ١٧٨.

(4) عمايرة، خليل، في التحليل اللغوي، 87_88.

(6) عمايرة، خليل، في التحليل اللغوي، ٨٨ وما بعدها، وفي نحو اللغة و تراكيبها، 88 و مـا بعدها.

حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم، لإظهار ترتيب المعاني في النفس.[١] ويرى أن "الترتيب أمر يراد به سراً من أسرار العربية ووسيلة يقرب بها المعنى العميق والدلالة البعيدة."[٢] كما في جملة "أكرمَ خالد علياً" فالجملة هي توليدية فعلية، لا تركيز فيها على أي جزء من أجزاء المعنى، ولكن إذا قصد المتكلم نقل الخبر بتركيز على جزء من أجزائه ولإظهار عنايته واهتمامه به، فيقدم الخبر ليدرك السامع المعنى الجديد، كما في "علياً أكرمَ خالد" أو "خالد أكرمَ علياً" فالجملتان تحويليتان فعليتان كان التحويل فيهما باستخدام عنصر الترتيب.[٣]

ويعد المتوكل من الباحثين العرب الذين اهتموا بالمنهج الوظيفي، وطبقوا معطياته على النحو العربي، فعند تناوله لظاهرة الرتبة في الجملة العربية، يرى المتوكل أن العربية تتبع في ترتيب عناصرها نظام (ف فا مف) وهو توزيع العناصر الداخلية والخارجية في الجملة[٤].

تناول المتوكل وظيفة الفاعل في إطار النحو الوظيفي مبرزاً لنا علاقته بالمحور، فالمحور وظيفة تداولية تسند إلى حد يشَكلُ جزءاً من الجمل ذاتها شأنه بشأن "البؤرة" و يعرفها بأنها وظيفة تسند إلى الحد الدال على ما يشَكل "محط الحديث" في الحمل بالنسبة لمقام معين، فيرى أن الفاعل تحدد رتبته عوامل ثلاثة:-

أ. الوظائف التركيبية.

ب. الوظائف التداولية.

ج. والتعقيد المقولي للمكونات.[٥]

---

(1) عمايرة، خليل، في نحو اللغة و تراكيبها، 88.

(2) المصدر نفسه، 92.

(3) عمايرة، خليل، رأي في بعض أنماط الجملة في اللغة العربية، 62_63.

(4) المتوكل، احمد، دراسات في نحو اللغة الوظيفي، 20.

(5) المصدر نفسه، 47.

وتحدث عن موقع الفاعل بالنسبة للجمل الفعلية، و الجمـل الاسـمية والجمل "الرابطية"، فالفاعل في الجمل الفعلية يأتي متأخراً عن موقـع الفعـل ويَغلب أن يَلِيَ الفاعلُ الفعل مباشرة إلا أنَه قد يتوسط بينهما مكون آخر.(١)

أما إذا تقدم الفاعل وتصدر الجملة الفعلية بحكم إسناد وظيفة المحـور أو وظيفة البؤرة إليه، فإنه لا يمكن أن يحتل إلا الموقـع الخـارجي، موقـع المبتـدأ(٢).

أما موقع الفاعل في الجملة الاسمية، فإذا أخذ المكون الفاعـل وظيفـة تداولية (المحور) تخوله احتلال صدر الجملة (أي موقع المبتدأ)، فإنـه يظـل محتفظاً برتبته بعد الفعل إذ بتقدمِهِ عليه يصبح مبتدأ.(٣)

ومثل لذلك بالجمل نحو:-

عمرو قائم.

عمرو في الدار.

السفر غداً.

وذهب إلى أن الفاعل المكون المتصدر هو"عمرو" في الجملتين الأوليين و"السفر" في الجمله الثانية، وبذلك يأخذ هذا المكون دوراً دلالياً هـو (منفـذ) ووظيفة تركيبية هي(الفاعل)، وأحياناً وظيفة تداولية (وظيفة المحـور) فهـو

---

(1) المتوكل، احمد، دراسات في نحو اللغة الوظيفي، 48 .

(٢) المصدر نفسه، 50.

(٣) المصدر نفسه، 56 ٥٧ -

بتحليله هذا يخالف النحاة، وما ذهبوا إليه مـن أن المكـون المتـصدر هـو "المبتدأ"، وأن الفاعل "ضمير مستتر" في الجملة.(١)

فالمكون المتصدر يمكن أن يشكل حيز القوة الانجازية للجملـة، ولا يتقـدم على الأدوات ذات الصدارة في الجملة، فلا يجوز(زيد أقائم)، (زيد هل قائم)،(٢) وقد يرد الفاعل متقدماً على محموله نحو:-

أقائم زيد "أم قاعد"؟

قائم زيد "لا قاعد".

فالفاعل يرد في هذا النمط من الجمل متأخراً عن محموله لكنه يظل محـتلاً لنفس الموقع في البنية الموقعية.(٣) أما موقع الفاعل في الجمل الرابطية، فالجمـل الرابطية هي الجمل المشتملة على "الرابط" من قبيل "كـان وأخواتهـا"، والجمـل الرابطيه تشاطر الجمل الاسمية خصائصها الجملية والوظيفيـة إلا أنهـا تتميـز باشتمالها على رابط.(٤) ورتبة الفاعل في الجمل الرابطية، يكون بعد الرابط طبقـاً للبنية الموقعية.(٥)

لكنه يحتفظ برتبته حتى في حالة أخذه لوظيفة البؤرة أو وظيفة المحـور إذ بتقدمه على الرابط يصبح مبتدأ.(٦) وقد مثل المتوكل لبعض الفرضيات التي تبنّاها الوظيفيون كفرضية الخفق(Scrambling) وهي إعادة ترتيب المكونـات داخـل الجملة على النحو الآتي:-

سمع علي الكلام	سمع الكلام علي
ف فا مف	ف مف فا

---

(١) المتوكل، احمد، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، 57.

(٢) المصدر نفسه، 57.

(٣) المصدر نفسه، 58.

(٤) المصدر نفسه، 59.

(٥) المصدر نفسه، 60.

(٦) المصدر نفسه، 60.

وهي فرضية تقتصر على توسط المفعول بين الفعل والفاعـل.[1] لا يتموقـع موقع المحور أو بؤرة المقابلة أو اسم استفهام، أكثر من مكون واحـد[2].

وتعرف وظيفة البؤرة، في النحو الوظيفي، بأنها الوظيفة التي تـسند إلـى المكون الحامل للمعلومة الأكثر بروزاً في الجملة. ويميز بـين نـوعين:- "بـؤرة الجديد" أو "بؤرة المقابلة" فبؤرة الجديد تسند إلى المكون الحامل للمعلومـة التـي يجهلها المتكلم، أما بؤرة المقابلة فتسند للمكون الحامل للمعلومة التي يتردد المتكلم في ورودها، ففي الجمل الاستفهامية يمثل لها نحو:-

فَمَن تغيب اليوم.

فالمكون "من" بؤرة جديد، باعتباره دالاً على المعلومة التي يجهلها المـتكلم وتشكل محط استفهام.

ومثال البؤرة المقابلة:

أزيداً قابلتَ اليوم (أم عمرا) ؟

حيث يدل المكون (زيداً) على المعلومة التي يشك المتكلم في كونهـا المعلومـة الواردة.[3]

وتحدث الخَلَفَات عن الرتبة النحوية ويرى أنها تعني في مجال اللغة "مواقع الأبواب النحوية داخل الجملة، وهذه الأبواب قد تلتزم بمواقعها داخل الجملة، وقـد تنتقل من موضع إلى آخر تقديماً وتأخيراً".[4]

والتقديم و التأخير "لا يكون إلا حين يؤمن اللـبس، واللـبس لا يـؤْمَن إلا بظهور العلامات الإعرابية على الأبواب التي يطرأ عليها التقديم والتأخير"[5].

والعلامات الإعرابية جَعَلت اللغة العربية معرَبة، مما جعلها أكثر اللغـات التي تتغير رتب عناصرها لوجود علامات الإعراب. وتتغير الرتب في العربية مع احتفاظ الجملة بدلالتها ووظيفتها، وعلى العكس منهـا الإنجليزيـة حيـث تلتـزم

---

(١) المتوكل، احمد، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، 69.

(٢) المصدر نفسه، 85.

(٣) المصدر نفسه، 128.

(٤) الخلفات، إبراهيم، الرتبة النحوية في الجملة العربية المعاصرة، 16.

(5) المصدر السابق، 16.

تراكيبها مواقع معينة تعتمد على ترتيب الكلمات دون أي تغيير في المواقـع، فالتغيير يؤدي إلى ضياع المعنى و تغييره.(١)

ولم يتجاوز الخلفات في حديثه عن الرتبة، ما جاء به سابقوه من حيث أمن اللبس و أقسام الرتبة، واعتبارها قرينة مـساعدة علـى تعيـين البـاب النحوي.(٢)

وقد يطرأ على الرتبة من دواعي أمن اللبس ما يحتم عكسها، كما فـي لزوم تقديم الخبر على المبتدأ أحياناً، كما يكون ذلك أيضاً إذا كانـت الرتبـة وعكسها مناط معنين يتوقف أحدهما على الرتبة والآخر على عكسها نحو:- (السلام عليكم) (تحية)، و (عليكم السلام) (رد التحية).(٣)

وخلاصة قولـه: "إن الرتبة تعتبر قرينة من القرائن اللفظية والظواهر الكلية التي يمكن استخدامها مع القرائن الأخرى فـي تحديـد موقـع بعـض الكلمات من الأبواب النحوية في الجملة".(٤)

ويرى محمود نحلة في كتابه "علم المعاني" أن للكلمات في الجملة رتبة مرعية، وترتيباً خاصاً، قد يكون إجبارياً، كتقديم الموصوف علـى الـصفة، والمضاف على المضاف إليه، وقد يكون اختيارياً كتقديم الخبر فـي بعـض الأحيان وهذا النوع من الترتيب الاختياري وثيق الصلة بالبلاغة والمفاضـلة بين الأساليب، على أن هناك أصلاً لترتيب الكلمات في اللغة، ثم يكون خروج على هذا الأصل تحقيقاً لهدف بلاغي".(٥)

---

(1) الخلفات، إبراهيم، الرتبة النحوية في الجملة العربية المعاصرة، 16_17.

(2) المصدر نفسه، 18_21.

(3) المصدر نفسه، 23 .

(4) المصدر نفسه، 24.

(5) نحلة، محمود،علم المعاني، ٥٩.

فتغيير الرتبة لا يرد لمعنى زائد، بل يلجأ إليه لنكتة بلاغية، يدركها من له دراية و رؤية في العربية و أساليبها.[١]

ويرى محمد عبد المطلب في كتابه "البلاغة الأسلوبية" أن الجملة العربية لا تتميز بحتمية في ترتيب أجزائها على الرغم من وجود الرتبـة المحفوظـة لهـذه الأجزاء، وإذا حدث تغيير فيها فهو انتقال من اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعيـة،[٢] ويمثل لنا على تغيير الرتب تحليل الجَرجَاني لقوله تعـالى **وَجَعَلُواْ لِلّـهِ شُرَكَاء الْجِنَّ** [٣] فهو يرى أن هناك" انتهاكاً للرتب بتحريك الألفاظ من أماكنها الأصـلية إلى أماكن أُخرى، أَضفَتْ على الدلالة طبيعة جمالية، تفتقدها إذا ما عدنا بها إلـى رتبتها الأولـى".[٤] فعند العودة إلى التركيب النحوي للجملة و كيفية إبـراز هـذه الإفادة نجد أن التقدير مع التقديم يكون أن " شركاء" مفعول أول لجعل "ولله" فـي موضع المفعول الثاني ويكون "الجن" على كلام ثان، و كأنها جواب عن سؤال في هذا المعنى فقيل "الجن" وبذلك يقع معنى الإنكار على اتخاذ شركاء لله تعالى مـن غير اختصاص شيء دون شيء ويترتب على ذلك إنكار اتخاذ الشريك من غيـر الجن، أما إذا لم يحصل في الكلام تقديم أو تأخير، فقيل: "وجعلوا الجن شركاءَ لله" كان الجن مفعولاً أولاً و الشركاء مفعولاً ثانياً، وكان "الشركاء" مخصوصاً غيـر مطلق، حيث كان محالاً أن يكون خبراً للجن ثم يكون عاماً فيهم وفـي غيـرهم. ويرى أن ما يترتب عليه التقديم والتأخير ينبه إلى عظم شأن النظم ومدى تـأثيره في المعنى،[5] ويفرق بين المعنى والدلالة، فيرى أن "المعنى لا يختلف سواء قدمنا أم أخرنا، في حين يحدث التغير في الدلالة ذاتها ففي قولـه تعـالى **جعلـوا لله شركاءَ الجنَ** فالمعنى العام جعل الجنَ شركاءَ وعبدوهم مع الله، أما الدلالة فتأتي

---

[1] نحلة، محمود، علم المعاني، 59.

[2] عبد المطلب، محمد، البلاغة و الأسلوبية، 329.

[3] سورة الأنعام: الآية 100.

[4] عبد المطلب، محمد، البلاغة و الأسلوبية، 329_330.

[5] المصدر نفسه، 330_331.

منها وراء الصياغة الإبداعية في التقديم والتـأخير، لتحليـل الجرجـاني للآيـة الكريمة". [1]

ويعيب على البلاغيين أنهم في كل تعبير رصدوا فيه تقديماً جعلـوه سـياقاً قائماً بذاته، وقسموا التقديم إلى ما يتصل بالمسند إليه والمسند وبمتعلقـات الفعـل، ويرى أن لسياق التقديم والتأخير اعتبارات منها ما يرتبط بالمتكلم، فنجدهم يقدمون المسند إليه تبركاً، كما في "اسم الله اهتديت به" أو تلذذاً بذكره.

وقد يقدم بعض متعلقات الفعل للاهتمام واعتبارات ترتبط بالمتلقي، فتتمثـل في سياق التشويق، وتعجيل المسرة للمتلقي، واعتبارات تتعلق بطبيعـة الـصياغة فيمكن ملاحظتها فيما إذا قصد إبراز العلاقة بين طرفي الإسناد، بإعـادة الإسـناد مرة أُخرى نحو قولنا: "هو يقدم الكثير" فليس القصد هنا أن غيره لا يعطـي، بـل القصد إثبات كثرة التقديم للمسند إليه، ومن الأغراض

وأشار إلى هذه المسألة أيضاً عبد العزيز عتيق في كتابه "علـم المعـاني" فقال: إن تقديم جزء من الكلام يستدعي بالضرورة تأخير الجـزء الآخـر منـه، ويلخص أقوال العلماء في حديثه عن تقديم المسند إليه والأغراض البلاغيـة مـن تقديمه، ولا يخرج في رأيه عما ذكره البلاغيون. [٣]

ويشير إلى نوع آخر من التقديم و التأخير لا يرجع إلى تقديم أحد ركني الإسـناد على الآخر ولا إلى تقديم أحد متعلقات الفعل عليه، إنما هو مختص بدرجة التقديم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك، وهذا التقديم مما لا يحـصره حـد ولا ينتهي إليه، وهو يتمثل في صور شتى، ومنهـا - تقديـم السبب على المسبـب- ومنه قولـه تعالى **﴿إياكَ نَعبد وإياكَ نَستَعِين﴾**. [٤] فهنا قدمت العبـادة علـى الاستعانة لأن تقديم القربة والوسيلة قبل طلب الحاجة انجـح لحـصول الطلـب، وأسرع لوقوع الإجابة، ولو قال "إياكَ نستعين وإياكَ نعبد" لكان جـائزاً إلا أنـه لا يسد ذلك المسد ولا يقع ذلك الموقع.... ومن هذا التقديم أيضاً –تقديم الأكثر علـى

---

[1] عبد المطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ٣٣٣- ٣٣٤.

[3] عتيق، عبدالعزيز، علم المعاني، ١٤٨-١٥٧.

[٤] سورة الفاتحة: الآية ٤، ٥.

الأول- كقوله تعالى **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ** .[1]

إنما قدم الظالم لنفسه للإيذان بكثرته وأن معظم الخلق عليه، ثم أتى بعده بالمقتصدين لأنهم قليل بالإضافة إليه، ثم أتى بالسابقين، وهم أقل من القليل، أعني من المقتصدين، ولو عكست القضية لكان المعنى أيضاً واقعاً في موقعه،لأنه يكون قد روعي من تقديم الأفضل فالأفضل".[2]

الفصل الثاني

مسوغات التقديم والتأخير في ديوان الملك عبد الله الأول بن الحسين:

---

(1) سورة فاطر: الآية 32.

(2) عتيق، عبدالعزيز، علم المعاني، 157_158.

تُعَد ظَاهِرَةُ التقديم والتأخير ميزَةً مهمةً تعكس القدرة التعبيرية لدى المتَحَدث وكيفية صياغة تراكيبه حسب اختلاف المعنى في نفسه، فالتغير الحاصل في الجملة ينْبئ عن أهمية الكلمات بالنسبة للمتحدث؛ فيكون ترتيبها في النص متوافقا مع ترتيبها في النفس، ومتسقا مع المعنى الذي يريد أن يبلّغه إلى المتلقي. فالجرجاني يعتبر أن الألفاظ أوعية للمعاني، وتتبع المعاني في مواقعها، فالمعنى يتكون في النفس أولاً، ثم يتبعه اللفظ الدال عليه أولاً في النطق.(1)

تتألف الجملة من عناصر لها رتب محددة، فإذا تغيرت رتبة الكلمة في الجملة فإنها تدخل في باب التقديم والتأخير، فالفعل يسبق فاعله، والمبتدأ يتقدم على خبره، ولا يجوز أن تتقدم الصفة على الموصوف، ولا المضاف إليه على المضاف، ولا الاسم المجرور على حرف الجر، وهكذا. ويجب التزام الأصل التركيبي ما لم تكن هناك دواعٍ تستدعي تغيير هذا الترتيب؛ فتقدم كلمة أو تؤخرها، بما يتوافق مع النظام النحوي وقواعده.

والتقديم والتأخير مجال رحب في أداء المعاني تضبطه جملة من القواعد التي يجيزها النظام النحوي، وتعضده معان يولدها هذا الانحراف عن القاعدة الافتراضية في الرتبة، وغالباً ما يؤدي إلى مخالفة الظاهر، أو الأصل الذي افترضه النحاة، وهذه المعاني المولدة من الانحراف عن الأصل لها أهميتها التي أدركها النحاة والبلاغيون وحاولوا حصر بعضها.

وتبرز أهمية التقديم والتأخير من خلال التنبيه على مدى أهميته في إبراز المعنى، فالتقديم والتأخير يعد ميزة يتصف بهما العربي ويفتخر بها لأنها تعبر عن معانيه مبرزة فصاحته، ومدى تمكنه من لغته ومعرفته لأسرارها، ولهذا عده ابن فَارِس(ت395هـ) في كتابه الصاحبي: " سنَة من سنَن العَرَبِ في كلامهما.(1)

---

(1) الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الأعجاز، 92.

(1) ابن فارس،احمد، الصاحبي، 412.

وقد تنبه العلماء إلى القيم الجمالية والدلالية للتقديم والتأخير فعبـد القـاهر الجرجاني مثلاً نبه إلى الأهمية التي تكمن وراء التقديم والتأخير في إبراز معـان جديدة، يقول: " وهو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بَدِيعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعراً يروقـك مَسمَعه، وَيلْطفُ لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبباً راقك ولطُف عندك، أن قُدم فيـه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان ".[2] فالجَرجَاني يقف على القيمة الجمالية للتقديم والتأخير وأثره في المتلقي، ويتجاوز الحدود النحوية إلـى حـدود بلاغيـة دلالية تترتب على التقديم والتأخير في إبراز معان ما كانت لتحصل دونه.

وأشار الزَركشِي إلى أهمية التقديم والتأخير فيصفه بأنه أحد أساليب البلاغة التي تدل على فصاحة العرب وقوة ملكتهم في الكلام، وانقياده لهم.[3]

فالتقديم والتأخير أسلوب يدل على مقدرة المتكلم على وضـع كلامـه فـي مواضعه المناسبة، ليحقق ما يريد إيصاله إلى المتلقي، ويعبر بـه عـن المعـاني العميقة التي تكمن وراء مفرداته، " فما هو واضح في الترتيب أمر يراد به سـراً من أسرار العربية ووسيلة يقرب بها المعنى العميق والدلالة البعيدة".[4]

وقد فصل العلماء القدامى والمحدثون القول في مسوغات التقديم والتأخير في العربية وحاولوا حصر الأسباب الداعية إلى الإنحراف عن الأصل الافتراضي لتركيب عناصر الجملة، ولعلّ من هذه المسوغات التي تطالعنا في الديوان مايلي:

1.2 الاختصاص

التخصيص هو التفرد، يقول الجَرجَاني في الخاص: " هو عبارة عن التفـرد يقال: فلان خص فلان بكذا، أي تفرد به ولا شراكة للغير به".[1]

---

(2) الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز ، 106.

(3) الزركشي، بدر الدين محمد، البرهان في علوم القران ، 237/3.

(4) عمايرة، خليل، في نحو اللغة وتراكيبها ، 92.

(1) الجرجاني، ابو الحسن علي،التعريفات، 58.

فالتخصيص من جهة التقديم والتأخير يعني تقديم الشيء والإنفراد به؛ لـذلك يقدم لبيان مدى اختصاصه بالأمر أو بالشيء وتأكيداً لإنفراده به.

وقد أشار الجَرجَاني في الدلائل إلى هذا الأمـر، إذ تحـدث عـن التقـديم والتأخير في الخبر المثبت؛ ويرى أنه إذا قدمت الفاعل فقلت: "أنا فعلت" اقتـضى ذلك أن يكون القصد إلى الفاعل، وقد أردت أن تنص فيه على واحد فتجعله لـه، وتزعم أنه فاعله دون واحد آخر، كما في "أنا كَتَبتُ في معنى فلان، وأنا شَـفَعتُ في بابه" تريد أن تدعي الانفراد بذلك والاستبداد به .[2] والنص على واحد يعنـي اختصاصه بالأمر دون غيره.

فالاختصاص غرض بلاغي يعني تقديم الشيء والإنفراد به ومن أمثلة هـذا التّقديم الذي يفيد الاختصاص تقديم المسند لتخصيصه بالمسند إليه وانفـراده بـه، ومنه تقديم الخبر على المبتدأ، ويتقدم الخبر بصورة الجار والمجرور على الخبـر لإفادة التخصيص.[3] ومن هذا التقديم في ديوان الملك عبدالله قوله:[4]

لِكُل يسرٍ يَجِيء مِن بَعدِ عسْـرٍ وَلَكَ البِشْر أن يَزولَ العَنـَاء

هذا البيت من القصيدة النبوية التي قالها المغفور له في مدح الرسـول – صلى الله عليه وسلم – والتوسل إلى الله عز وجل والتقرب إليه بحبيبه محمد عليه السلام، حيث قدم شبه الجملة في قوله: " ولك البشر" ليبين لنا أن البشر مخـتص بالرسول- عليه السلام- لا بغيره، ولإبراز مكانة الرسول الكريم ومدى الأهميـة لتخصيص شخصه بهذه البشرى، وليبرز هذا المعنى الذي خص به الرسول- عليه الصلاة والسلام- قدم الخبر على المبتدأ.

ومن ذلك قوله:[1]

---

(2) الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، 128.

(3) السكاكي، يوسف، مفتاح العلوم، 219، ابن الأثير، ضياء الدين،المثل السائر، 178/2.

(4) الملك عبدالله الأول، خواطر النسيم،1 /126، ب 35.

(1) الملك عبدالله الأول، خواطر النسيم،114/2 ، ب، 4

وَهوَ في السن دونَ عِشْرِينَ عَامَاً وَلَه الفَضلُ، لَكِن في غَير شَأنِك

ففي جملة " ولـه الفضل " تقدم المسند شبه الجملة ليؤكد لنا أنـه يخـصه بالفضل وحده وينفي أن ينسبه إلى غيره ، فخصه بالفضل دون غيره على الـرغم من صغر سنه .

قد يتقدم المفعول به على الفاعل ليفيد معنى غير المعنى الذي يـأتي عليـه وهو في موقعه الأصلي في الجملة، فتقديم المفعول به قد يفيد الاختصاص، ولقـد أجاز النظام النحوي تقديم المفعول به على الفعل و الفاعل معـاً،[2] فيتقـدم مـع احتفاظه بحالته الإعرابية أو برتبته الافتراضية، ويقول الإسـفراييني فـي تقـديم المفعول به والغرض البلاغي الذي يكمن وراء تقديمه: "يتقدم على عامله إذا أُريد به الاختصاص ، نحو " زيداً ضربت "، و" بعمرو مررت " ويلزم ذلك فيما تضمن صدر الكلام.[3] فاختصاص زيد بالضرب لا غيره، هو سبب تقدمه على عاملـه. ومما جاء مفيدا لهذا الغرض في شعر الملكِ عبد الله الأول قوله:[4]

فَبعدَ لأيٍ، أجَابَتْ وَهي قَائِلـةٌ: إياكَ أبغِي إلينا أنتَ مَضمـوم

فالمفعول به مقدم على عامله في جملـة " إيـاك أبغـي " فتقديمـه يفيـد الاختصاص؛ لأنه قدم الضمير المنفصل في جملة " إيـاك أبغـي " لتخصيـصه، وتأكيداً على أنه هو بغيتها لا غيره، وهو معنى عبر عنه العلماء في قوله تعالـى **إِيَّـاكَ نَعْبُدُ** [١] فالضمير المنفصل "إياك " مفعول مقدم على فعله "نعبـد" وقـدم للاختصاص.[٢]

---

(2) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع، 3/9. القزويني، جلال الدين، وشرح التلخيص فـي علوم البلاغة، ٧١.

(3) العكبري،عبدالله، لباب الإعراب، 291.

(4) الملك عبدالله الأول، خواطر النسيم، 366/2، ٦.

(١) سورة الفاتحة: الآية 4.

(٢) السمين الحلبي،احمد، الدر المصون،55/1 ،الـسكاكي، يوسـف، مفتـاح العلـوم، 223، الزركشي،بدر الدين، البرهان في علوم القرآن،277/3، الـسيوطي،جلال الـدين، همـع

ومن التقديم الذي يفيد الاختصاص، تقديم الجار والمجرور وتصدره للجملة الاسمية، ويساعده في ذلك حرية التنقل التي تتمتع بها شبه الجملة، وتنبه الجَرجَاني إلى هذا الغرض في باب الجار والمجرور، يقول: " فإذا قلت:" ما أمـرتك بهـذا "، كان المعنى على نفي أن تكون أمرته بذلك، ولم يجب أن تكون قد أمرته بشيءٍ آخر، وإذا قلت"ما بهذا أمرتك " كنت قد أمرته بشيء غيره "[٣].فهو بـذلك يخـصه بأنه لم يأمره. ومن ذلك قوله:[٤]

وَبِـهِ رمـتُ اتصَـالاً   قُـم مَعي نَمشي سَـواءَا

فتقديم الجار والمجرور وتصدره للجملة الفعلية ، يفيد الاختـصاص، إذ قدمـه ليخصه بالذكر في الاتصال، فيكون التقديم متوافقا مع المعنى الذي أراد أن يعبـر عنه ويبرزه من خلال تقديم ما حقه التأخير، ومن ذلك أيضا قوله:[5]

بِهِ نَرتَوي عَذْباً زلالاً وسَائِغاً   إذا الخَصم بَعدَ القول خَابَتْ مَشَاربه

فهنا قدم الجار والمجرور في جملة " به نرتوي " ليخَصصه ويبـرزه ويبـين أهميته، فالارتواء حاصل به لا بأحدٍ غيره ولذلك قدمه لتحقيق هذا المعنـى الـذي أراد أن يعبر عنه.

2.2 العناية والاهتمام

قد يكون التقديم للعناية بالشيء والاهتمام به، وإعطاء اللفظ المقـدم أهميـة أكثر من أي عنصر من عناصر التركيب التي من حقها التأخير في الرتبة النحوية، ونظراً لأهمية هذا المسوغ نجد الجَرجَاني يجعله محوراً للمعاني المترتبـة علـى التقديم يقول: " واعلم أنّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئاً يجري مجرى الأصـل غيـر

الهوامع،9/3، ابن الحاجب، عثمان، الإيضاح في شرح المفصل، 470، العكبري، التبيان في علم المعاني، 113،

[٣] الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز:127، الرازي، فخر الدين،نهاية الإيجاز في درايـة الإعجاز: 307.

[٤] الملك عبدالله الاول،خواطر النسيم: 2/ 128.ب 13.

[5] المصدر نفسه: 1/ 185،ب 7.

العناية والاهتمام ".[١] فهو يؤكد أن العناية والاهتمام غرض بلاغي وميزة للتقـديم والتأخير.

وتنبه سيبويه قبله إلى هذا الغرض البلاغي في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول فيقول فيه " كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم وهم ببيانه أعنـى وإن كانـا جميعا يهمانهم ويعنيانهم".[٢]

فالاهتمام هو أحد الأسباب التي تستدعي تقديم المفعول بـه علـى الفاعـل ويتقدم لإبراز وظيفة دلالية في التركيب اللغوي تفيد معنـى جديـداً لا يتحـصل بالأصل الافتراضي للتركيب اللغوي.

وتأتي وظيفة الاهتمام لتعظيم الاسم المتقدم أو لتحقيره، أو لأنه يلازم الفكر به.[٣] وقد يتقدم المفعول به للتنبيه على أنه محور الكلام ولجذب انتباه السامع إليه وإعطائه الأهمية في المعنى المراد. ومن الأمثلة التي تطالعنا في الديوان مما جاء فيها اللفظ مقدماً للعناية والاهتمام تقديم المفعول به في قولـه:[٤]

إذا سَمِعَ الأبياتَ قاضي قَضَائِنا تَحَفظْها في الحَال بالقَول قَد فَتَى

قُدِّمَ المفعول به على الفاعل في جملة "سمع الأبياتَ قاضي قضائنا" لأنـه يريد أنَ ينبه إلى العناية و الاهتمام بالأبيات التي سمِعت لا بمن سمعها، فالأبيـات هي محور الاهتمام، فالشعر بعذوبة ألفاظه، وما يتضمنه من إيقاع يجعله يعلق في الذهن ويحفظ بسرعة، لذلك قدم الأبيات و ركز عليها.

ومن ذلك أيضاً قوله:[١]

---

[١] الملك عبدالله الأول، دلائل الإعجاز: 107.

[٢] سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب: 34/1.

[٣] شطناوي، مها علي، أسلوب التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة: 111.

[٤] الملك عبدالله الأول، خواطر النسيم: 95/2 ،ب3.

[١] الملك عبدالله الأول، خواطر النسيم: ٢٢٨/١، ب١٠٨.

وَخَاطْنَ أبياتاً مِن الأهل عنْدَنا "أقامَ الصلاةَ العابِد المتَحَنـِّـفُ"

قدمت "الصلاة" في قوله "أقام الصلاةَ العابد" تنويهاً بأهميتها، فإقامة الصلاة هي المحور في المعنى بغض النظر عمن أقامها؛ ولهذا قدمت الصلاة على فاعلها لبيان أهميتها لتكون في الرتبة اللفظية متوافقة مع وجودها في تركيب المعنى فـي النفس وإن كان حقه التأخير في الرتبة النحوية.

ويتقدم الجار والمجرور في بعض الأحيان ليتصدر الجملة الفعلية للاهتمام به.ومن ذلك قوله:[٢]

على الجَبين رأيتُ الشعرَ منْتَثِرَاً عَمداً وَقد زادَه الإهمَالُ تَحسينا

فالجار و المجرور يتميز بحرية التنقل في الجملة العربية للتوسع فيه عنـد العرب فتقديمه على الفعل في الجملة "على الجبين رأيت الشعر" ليبين لنـا أهميـة المكان الذي انتثر عليه الشعر، وأراد أن يبين أن رؤيته للشعر المنتثر على الجبين دون اهتمام به هي التي لفتت النظر إليه وأكسبته جمالاً، فتقديمه شبه الجملة جعل منها محور الاهتمام والإثارة زيادة على التشويق للعنصر التالي فـي الترتيـب، ليبرز أن هذا الجبين تناثر عليه الشعر و زاده حسناً و جمالاً.ومـن ذلـك أيـضاً قوله:[٣]

أشكو إلى اللهِ إنْسَاناً فُتِنْتُ بـِـهِ يَرَى مصَارَمَتي عَدلاً وَقد ظَلَمَا

فالتقديم للجار و المجرور هنا أيضاً للأهمية فقدم "إلى الله" على المفعول به "إنساناً"، لأهمية توجيه الشكوى إلى الله سبحانه وتعالى لا إلى غيره فقدمه لأنه أراد من ذلك إبراز المشتكى إليه وإعطاءه الأهمية التي يستحقها، ولإبراز أن الـشكوى لغير الله عز وجل غير مجديه، فهو وحده من يطلبه المرء ويرجوه ويـشكو لـه مصابه.

---

[٢] المصدر نفسه: 122/2 ب 14.

[٣] المصدر نفسه: 188/1 ب 1.

3.2 التنبيه

التنبيه هو الدلالة عما غَفِل عنه المخاطب.[١] فالتقديم يكون لتنبيه السامع إلى شيء زال عن خاطره ويبرزه الشاعر تنويهاً به وتذكيراً للمتلقي لئلا يغفل عنه.

فقد تتقدم بعض عناصر الجملة التي من حقها التأخير لينبه السامع إليها، كتقديم الفاعل على فعله، فتقديمه في الاستفهام يكون لتوجيه الإنكار إلى صدور الفعل عن ذلك الفاعل وليس إنكاراً لحصول الفعل، والاستفهام بمعنى الإنكار وحاصله راجع إلى تنبيه السامع، فإذا بدأت بالاسم فلم يكن المراد توجيه الإنكار إلى وجود ذلك الفعل بل إلى صدوره عن ذلك الفاعل.[٢] يقول سيبويه في ذلك، :" وحروف الاستفهام كذلك لا يليها إلا الفعل إلاّ أنهم توسعوا فيها فابتدءوا بعدها الأسماء والأصل غير ذلك.[٣] ولعل هذا يؤكد أن تقديم الاسم بعد الاستفهام انحراف عن الأصل الافتراضي في ترتيب عناصر الجملة، فالأصل دخول الاستفهام على الفعل، إلا أن الاسم قد يتقدم على الفعل فتتغير رتبة العناصر المكونة للجملة لأسباب بلاغية تترتب على هذا الإنحراف .ومن ذلك قوله:[٤]

أَدَلالٌ حَدَا بِهَا، أم مَلالٌ　　　أم جَفَاء؟ وَفي النسَاءِ الجَفَاء ![٥]

قدم الدلال في سياق استفهامي لتنبيه السامع إلى إنكار أن يصدر هذا الفعل عن الفاعل ، ولعل في تقديم الاسم ما يوحي بأن الاستفسار عن السبب فقدمه إبرازا له، وللتنبيه عليه وإن كان مستنكرا له، فتوجيه الإنكار إلى السبب لا إلى الفعل نفسه فكأن الاسم هو ضالة الشاعر وهو الذي يشغله فوجه الاستفهام إليه فقدمه على الفعل للتنبيه عليه وإبراز أهميته.

---

(١) الجرجاني، أبو الحسن علي،التعريفات، 42.

(٢) انظر، الجرجاني، عبدالقاهر،دلائل الإعجاز، 119، الرازي، فخر الدين، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، 303.

(٣) سيبويه، ابو عمر عثمان، الكتاب، 89/1 – 99.

(٤) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، 123/1، ب٣.

(٥) الملال: التقلب من المرض أو الغمّ، اللسان 630/11، (ملل).

قدم المفعول به على عامله لينبه السامع إلى أن المشكوك فيه هو المفعول به، وكأن الشاعر يريد أن يستفهم أن ما يراه هو الخيل، وأنه أقرب إلى الاعتقاد به من الجماعة، لهذا قدم المفعول به في قوله "" أخيلا أرى " وأخره في قوله، " ما أراه جماعة"، فلما كان المفعول به هو موضع التساؤل وهو الأقرب إلى الاعتقاد قدمه على عامله للتنبيه عليه.

ومن التقديم للتنبيه قوله:[١]

قُلْ بِرَبي، أجِب هنَا عَن سؤَالِي: أَرَشَاداً وَجدتَ أم فَلتَاتِ ؟

قدم المفعول به في جملة " أرشادا وجدت " على عامله لتنبيه السامع إلى أن المشكوك فيه هو " أرشاداً "، وكأنه يستفسر عنه أكثر من غيره، لأنه محور اهتمامه، لهذا قدمه ليكون متّسقاً في موقعه التركيبي مع موقعه في نفس المتكلم ليوجه الاستفهام إليه ويجعل منه محوراً للمعنى وبؤرة له.

4.2 تأكيد الحكم وتقويته

قد يتقدم ما حقه التأخير ليفيد تقوية الحكم وتأكيده، كتقدم المسند إليه ليؤكد إثبات الفعل له، فالبدء بذكره يقرره في ذهن السامع ويمكنه، مثل قولهم : " هو يعطي الجزيل " لا تريد أن تزعم أنه ليس هنا من يعطي الجزيل ولكن تريد أن تحقق على السامع أن إعطاء الجزيل منه وتمكن ذلك في نفسه".[٢]

وقد أشار ابن جني إلى ذلك في قوله : " ألا ترى أنك لو قلت " أهر ذا ناب شر ".[٣] لكنت على طرف من الأخبار غير مؤكد، فإذا قلت " ما أهر ذا ناب إلا أشر " كان ذلك أوكد، ألا ترى أن قولك " ما قام إلا زيد " أوكد من

(١) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: 449/2 ب5.

(٢) الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز: 129، والإيضاح: 139، أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، 309.

(٣) الميداني، احمد، مجمع الأمثال، ١٧٢/٢.

قولك " قام زيد " و إنما احتيج إلى التوكيد في هذا الموضوع من حيث كان أمـراً عانياً مهماً.(١)

ودخول النفي على الفاعل المقدم على فعله يؤكد لنا أن الفعل قد وقع، ولكن ينفيه عن الفاعل المقدم ويثبت وقوعه من غيره.(٢)

ومن ذلك قوله:(٣)

لا السجن يَقْطع حَبلاً بَيننَا أبـداً   وَلا البِعاد عَن الأحَبابِ ينْسِينَا

فبتقديمه للمسند إليه "السجن والبعاد" على التوالي على المـسند "يقطـع و ينسينا" فيه تأكيد قطعي على أن أقوى أنواع الفرقة المتمثلة في السجن و البعـاد لا يمكن أن تؤثرا في العلاقة بينه و بين من يحب، و لهذا قدمه لبيان أن أياً من هـذه المواضع لن تحول بينهما، فجاء الاسم مقدماً ليتسق مع أهميته في إبراز المعنـى.

ومن ذلك أيضاً قوله:(٤)

واللهُ لا يَرتَضِي مَقَـــالاً   مَا لم يَكُن في بِنَـــاه أس(٥)

فالتقديم يفيد في جملة "و الله لا يرتضي مقالاً" لتوكيد و تقوية الحكم لأن الله سبحانه و تعالى لا يرتضي بأي مقالة لا يوجد لها أساس مهما كانت، فقدم الاسـم وتحولت الجملة إلى الصيغة الاسمية لبيان أن الله هو محور المعنى ليقطـع عنـه احتمالية الرضى عن المقال.

5.2 المحافظة على الوزن و القافية:

للشعر لغته الخاصة، و لَعَلّ الوزن الشعري من أكثر العوامل تـأثيراً فـي تركيب الجملة الشعرية؛ لأن الشاعر يأخذ بالحسبان أوزانه و قوافيه، ولهذا كانـت الضرورات الشعرية مدخلاً للشعراء يلجأون فيها إلى مخالفـة القواعـد ونـصب

---

(١) ابن جني، عثمان، الخصائص: 319/1.

(٢) الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، 124.

(٣) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: 258/2، ب 12.

(٤) المصدر نفسه: 243/2، ب 2.

(٥) الأس: الأساس، اللسان، 6 /6 ،(أسَ).

أعينهم استقامة الوزن، ولعل الطائفة الأكثر من مظاهر التقديم و التأخير إنما هـي مراعاة لنظم الشعر واستقامة أوزانه، وهي مع ذلك تحمل معها معـاني و دلالات يفيدها التغير في تركيب عناصر الجملة.

أما الجرجَاني فقد رفض أن يجعل التقديم مرة مفيداً وأخرى غيـر مفيـد، وأن يعلل تارةً بالعناية وأخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب حتى تطرد لهـذا قوافيه ولذاك سجعه.(١) وكأنه يريد أنْ الموسيقى الشعرية ليست عاملاً حاسماً فـي التقديم والتأخير.

أما ابن جني فإنه يجيز الضرورة في الشّعر ويقيدها بما جاز للعرب، فكما نقيس منثورنا على منثورهم فنقيس شعرنا على شعرهم، وما أجازته الضرورة لهم أجازته لنا(٢). يؤكد ذلك جَوَاد حسِني إذ يقول: فابن جني يسمح بالـضرورة التـي سمح بها القدماء ولكن ضمن الحدود التي فُرِضَت على القدماء، فلا يحق للمحدث أن يأتي بضرورة لم تسمع عن القدماء، فالحرية التي أعطاها ابن جني للمحـدثين حرية محددة بحدود لا يجوز تجاوزها، حرية لها أصولها و قواعـدها فمـا كـان مسموحاً للقدماء فهو مسموح للمحدثين، وما كان محظـوراً علـى القـدماء فهـو محظور على المحدثين.(٣)

ومن أمثلة التقديم التي روعي فيها استقامة الوزن الشعري تقديم المفعـول به، إذ يترك المفعول به مكانه أحيانا لفائدة لفظية تكمن في مراعاة وحدة القافية في القصيدة، وهذه الوظيفة تبتعد عن المستوى العميق للتركيب وتنظر إلى المـستوى السطحي له وحسب.(٤)

---

(1) انظر الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، 110.

(2) ابن جني، عثمان،الخصائص، 324/1.

(3) عبدالرحيم، جواد حسني، موقف ابن جني من الضرورات: ٤٣.

(٤) الشطناوي، مها علي، أسلوب التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة، 119.

ومن هذا التقديم الذي روعي فيه الوزن الشعري قوله:[١]

لا يقيم المحب بَعدَ حَبيـ ـ ـ بٍ   لا، وَلا يَنْفَع البَغيضَ البَقـ ـ ـ ـ ـاء

قدم المفعول به "البغيضَ " في جملة " لا ينفع البغيضَ البقاء " فجاء التقديم في سياق الجملة الفعلية للمحافظة على الوزن الشّعري والقافية حتى يكون البيـ ـت منسجماً مع البناء الموسيقي للقصيدة.

ومن ذلك أيضا قوله:[٢]

وَفي الجَوزاءِ نَتْركـ ـ ـ ـُه   عجَال ـ ـى غَيـ ـرَ صَبـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـار

فتقديم الجار والمجرور على الفعل في جملة " وفي الجوزاء نتركه" لحسن النظم ولمراعاة الوزن والمحافظة عليه. ومن ذلك أيضا قوله:[٣]

هَبلتْكَ أمك، كيفَ تمدَح دميةً   برطَانةٍ ضَحِكتْ عليها العـ ـ ـ ـين

فتقديم الجار والمجرور في جملة " ضحكت عليها العين " علـ ـى الفاعـ ـل العين للمحافظة على الوزن الشعري والقافية. ومن ذلك قوله:[٤]

إن كُل الغيدِ قَد عَودتنـ ـي   صرفَ ود، لا أَرَى فِيهِ مِزَاجَـ ـا[٥]

فتقديمه للجار والمجرور على المفعول به في جملة " لا أرى فيه مزاجا " لتحسين القافية والمحافظة عليها.

وجاء التقديم للمحافظة على الوزن والقافية في قول الشاعر:[٦]

تكَاد تُضيء الليلَ درياقةٌ بها   قدِيمَةُ عَهدٍ جاءَ مِن دونِها العمر

قدم الظرف على الفاعل للمحافظة على القافية والوزن الشعري في جملة " جاء من دونها العمر".

---

[١] الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، 123/1، ب 5.

[٢] المصدر نفسه، 230/2، ب 9.

[٣] المصدر نفسه ، 196/2، ب 5.

[٤] المصدر نفسه، 139/1، ب 12.

[٥] الغيد: الغيداء: المرأة المتثنية من اللين، اللسان، 3 /328، (غيد) .

[٦] الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، 260/1، ب 2.

٦,٢ التقدم بالطبع(مراعاة الترتيب المنطقي)

ويقصد به مراعاة الترتيب المنطقي في التراكيب، بحيث تنسجم مع ترتيب الأشياء في الطبيعة كتقديم الأول على الثاني والبداية على النهاية، والخير على الشر، وهذا قد يلزم الشاعر بأن يراعي ذلك فيلتزم به ويحافظ على الأصل للتعبير عن هذه المعاني وأمثالها. فيقول الجَرجَاني في ذلك : " المتَقدم في الطبع، فهو الشيء الذي لا يمكن أن يوجد شيء آخر إلا وهو موجود وقد يمكن أن يوجد هو ولا يكون الشيء الآخر موجوداً، كتقديم الواحد على الاثنين، فالاثنين يتوقف وجودها على وجود الواحد، فان الواحد متقدم بالطبع على الاثنين، وينبغي أن يزاد في تفسير المتقدم بالطبع قيد كونه غير مؤثر في المتأخر ليخرج عنه المتقدم بالعلية.[١] ومنه قوله تعالى **لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوم** [٢] السنة ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس[٣]

ومن مظاهر التقيد بهذا في شعر الملك عبد الله قوله:[٤]

سِلْسِلَتِي قيِّدْ لها   في المبتدأ والمرتَجَع

فهو هنا بتقديمه لشبه الجملة " في المبتدأ إنما يوافق الترتيب المنطقي لأن الابتداء يسبق الرجوع، ولو جاء الترتيب على خلاف ذلك لكان هنالك خلل في تعاضد الكلمات في الجملة. ومن ذلك أيضا:[٥]

وَللشربِ دعاباتٌ   وَتَقْديم وتَأخير

فلفظة التقديم هنا أيضا سبقت لفظة التأخير ، لأن كل لفظ أو شيء يتقدم لا بد أن يكون متبوعاً بالتأخير منطقياً.

---

(1) الجرجاني، علي التعريفات، 212. السيد الهاشمي، احمد، جواهر البلاغة، ١٣٦.

(٢) سورة البقرة: الآية، ٢٥٥"

(٣) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ١٥٣/١.

(٤) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: 375/2، ب 6.

(٥) المصدر نفسه، 356/2، ب7.

7.2 الغلبة والكثرة

إن مثل هذا النوع من التقديم الذي أشار إليه البلاغيون لا يدخل في باب التقديم النحوي تماماً، ولكنه ترتيب يتوافق مع طبائع الأمور وحسن استعماله من الشاعر دليل فصاحة، ومعيار بلاغة، إذ لو جاء النص على خلافه لعد ذلـك خروجـاً أو انحرافاً قد لا يكون محموداً، ويكون التقديم في هذه الحالة دالاً على الكثرة، فالصفة التي تكون شائعة وفي المجتمع وغالبة على غيرها، يقـدمها لتفـشيها وانتـشارها بكثرة، وربما تكون عادة فالكثرة دائما تطغى على القلة وأحيانا تلغي ذكرها، يقول الكَفَوي في الكثرة : "أنها أحد أسباب التقديم والتأخير وسر من أسـراره، كتقـديم الكافر على المؤمن والسارق على السارقة ".[1] ومن ذلك قوله تعالى **هوَ الـذِّي خَلَقَكُم فَمنكُم كَافِر وَمِنكُم مؤْمن** [2] قَدمَ الكُفرَ لأنه الأغْلب عليهم والأكثر فيهم"[3]

ومما ورد في الديوان متوافقاً مع ذلك قوله:[4]

لشَقي وَسَعيد دائِمَـــــاً   كَم مَضَى فِيها وللبَاقِي الفطـــن

فصفة الشقاء هي الغالبة في المجتمعات العربية ولعل الحـروب والمآسـي والجهل والتخلف، من أسباب الشقاء والتعاسة، أما السعادة فهي من نـصيب فئـة قليلة من أبناء المجتمع، ولهذا قدم الشاعر الشقاء وأخر السعادة.

ومن ذلك قوله:[5]

وللحبِ أسباب، وللبغض بذرةُ   له الحظ إما مِن سَنيح وبـارح

فجملة " للحب أسباب " قدمت على جملة " للبغض بذرة " لأن الحب يأتي بكثرة الأسباب لا لسبب واحد، أما البغض فـأخر جملته لأنه يكون من بـذرة، أي من أمر بسيط لا يذكر في بعض الأحيان ولهذا قدم الحب وأسبابه كثيـرة وأخـر البغض وسببه قليل.

---

(١) الكفوي، أيوب، الكليات، 10، عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، 242.

(٢) سورة التغابن: الآية ٢٤.

(٣) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ١٠٤/٤.

(٤) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، 282/2، ب1.

(٥) المصدر نفسه، 324/2.، ب 3

ومن ذلك في الديوان:[١]

لسَمـ ـ ـ ـراءٍ وَشَقـ ـ ـْراءٍ كِلا الثنتين مَتْحوفـ ـ ـةْ

فتقديمه لصفة السمار على الشقار؛ لأنها الصفة الغالبة فـي المجتمعـات الشرقية، أما الصفة الأخرى فهي من سمات المجتمعات الغربية، وأكثر شـيوعاً، ولهذا قدم الصفة الأكثر شيوعاً في مجتمعنا على الوصف الأول.

8.2 القَصر

هو التخصيص بصفة ما دون غيرها، فيلزم ذلك قصر الـشيء عليـه دون غيره، وهو أن يكون عند السامع حكم مشوب بصواب أو خطأ وأنت تريد تقريـر صوابه ونفي خطأه.[٢] القصر أسلوب بلاغي يقتضي الالتزام برتبة نحوية معينـة في الحصر تراعي إبراز المعنى المراد، فقد يحصر المبتدأ أو الخبر أو الفاعل أو المفعول به، ولذلك يتقدم اللفظ أو يتأخر حسب المعنى، ومن أمثلته قوله تعـالى **قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** [٣] قوله: إنما لقصر الحكم على شيء، كقولك: (إنمـا ينطلقُ زيد) أو لقصر الشيء على حكم كقولك:" إنما زيد كاتب ومعنى (إنما نحـن مصلحون) أن صفة المصلحين خلصت لهم[٤]، وقوله تعالى **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ** [٥]إنما هو لقصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم كقولك " إنما زيد قائم" و"إنما يقوم زيد" وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لأن " إنما يوحي إلى" مع فاعله بمنزلة " إنما يقوم زيد و **إنما إلهكم إله واحـد**

---

(١) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، 208/2، ب 7.

(٢) انظر السكاكي، يوسف، مفتاح العلوم، 196 ،البلاغة العربية، 123، فوال، إنعام، المعجم المفصل في علوم البلاغة، 621.

(٣) سورة البقرة: الآية ١١.

(٤) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف: ٣٣/١.

(٥) سورة الانبياء: الآية ١٠٨.

بمنزلة إنما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية(1). كما في قوله:(٢)

وَما الآلُ إلاّ آلُ بَيت محمــدٍ هم العز في الدنيا،هم الذخر في الأخرى

يقول الشاعر وما الآل إلا آل سيدنا محمد - صـلى الله عليـه وسـلم - فخصهم بالعز في الدنيا والآخرة، فالآخرة بهولها كل يلتفت إلى ما قدم وينسى مـا هو له أو ما يخصه، أما آل سيدنا محمد- عليه السلام - فهم غير البشر، فقد قصر الأمر عليهم فهم يختصون بصفات في الدنيا والآخرة ، دون غيرهم. ومن ذلـك في الديوان:(٣)

إنما العَجم لَهم في وَصفِهــم لُكْنةٌ تَمسخُ حلــوَ المَنْطِــق

فالقصر هنا على أن للعجم لكنة خاصة بهم، فإن نطقهم غيـر الـصحيح للحروف يضفي عليهم سمة خاصة في كلامهم، وهذه اللكنة تميزهم عن غيـرهم، لاختصاصهم بها دون غيرهم. ومنه قوله : (٤)

فَمَا الحزن إلاّ للضَعِيفِ اعتزامه وما الصبر إلاّ للكريم حباؤهــا

أراد أن يقصر الحزن على الضعيف والصبر على الكريم، وكأنه لا يشاركهم فـي ذلك أحد غيرهم، ولذلك التزم التقديم للمبتدأ وتأخير الخبر لأن الخبـر محـصوراً وهذا ما يتوافق مع القاعدة النحوية في بناء أسلوب الحصر ومـن ذلك قوله:(5)

لا يَعرفُ المَعروفَ إلاّ أهلُـه مَن ينْكِر المَعروفَ ليس بعاقـل

فهو بتقديمه للمفعول به على الفاعل في أسلوب الحصر إنمـا أراد بـه أن يلفت النظر إلى المعنى الذي يريده وهو أن المعروف له أهله، وهذه صفة تأصلت

---

(١) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، ٢٣/٣.

(٢) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، 2/ 393 ،ب1.

(٣) المصدر نفسه، 59/2 ،ب13.

(٤) المصدر نفسه، 2/ 480 ،ب5 .

(٥) المصدر نفسه، 192/2، ب 1 .

فيهم و لا يعرفه غيرهم، ومن ينكر المعروف فهو جاهل لا يعقل تصرفه. ولـذلك حصر الفاعل وهو ضرب من توكيد المعنى، إلا ترى أن قولك " ما قام إلا زيـد" أوكد من قولك" قام زيد" وإنما احتج إلى التوكيد في هذا الموضوع من حيث كـان أمراً عاتياً مهماً[١].

9.2 مراعاة المعنى.

فالتقديم والتأخير ميدان واسع لإبراز المعنى الذي يشغل تفكير المتَحَـدث و كيفية إيصاله إلى الملتقى، و قد تنبه سيبويه إلى أهمية المعنى و التغيير الحاصـل في الجملة ما هو إلا لصالح المعنى، فيقول في ذلك: "و ليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً".[٢]

وقد التفت ابن جني إلى أهمية المعنى ومدى اهتمام العرب به: "فإن العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها و تهذبها و تراعيها و تلاحظ أحكامها بالشعر تـارة و بالخطب أخرى و بالأسجاع التي تلتزمها و تتكلف استمرارها فإن المعنـى أقـوى عندها و أكرم عليها، و أفخم في نفوسها".[٣]

فابن جني يرى أن المعنى أكثر أهمية عند العربي، ولذلك لا بد أن يكون له حضور في التقديم والتأخير، فإذا لم يكن التقديم والتأخير مرتبطين بالمعنى، فـإن ذلك يعد ضرباً من الترف في التلاعب بالألفاظ وبناء الجمل ومن الأمثلة التي تبرز هذه المسألة واضحة في الديوان قوله:[٤]

والهَجرَ أرى قتْلاً وبـ ـَلاً　　　وأظنّـ ـ ـ ـ ـكَ، لا تَتَعَمـ ـ ـ ـده

فقدم المفعول به الأول "الهجرَ" على عامله "أرى" لأهميته في المعنى، لأنـه الأكثر وقعاً في النفس، فكان له الصدارة في اللفظ ليتوافق مع صدارته في نفـس الشاعر، ويكون موقعه في نفس المتلقي بالقوة نفسها التي تتوافر في نفس الشاعر.

---

(١) ابن جني، عثمان، الخصائص، ٣١٩/١.

(٢) سيبويه، ابو عمرو عثمان، الكتاب، 32/1.

(٣) ابن جني، عثمان، الخصائص، 216/1.

(٤) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، 143/1، ب 26.

ومن ذلك قول:[١]

فان عدنا لِما كُنا عليـهِ　　فلا ظُلْماً تَرَونَ، وَلا ظلامَـــــا

فتقديمه للمفعول به بعد أداة النفي في جملة "فلا ظلماً ترون" ليبرز المعنـى الذي يريده الشاعر، وهو نفي أن يكون بعهده ظلم ولا ظلام إذا عاد لهـم، فهـذا المعنى الذي يريد أن يركز عليه جعله يقدم المفعول به على الفعل والفاعل لتأكيـد النفي للظلم قطعياً.

ومن ذلك قوله:[٢]

بهِ نَرتَوي عذْباً زلالاً وسَائِغاً　　إذا الخصم بَعدَ القول خابتْ مَشَاربه

فالجار والمجرور "به" قدم على الفعل "نرتوي" ليبين لنا مدى الأهمية للقلم وبتقديمه للجار والمجرور، ليبرز لنا المعنى الذي يريده الشاعر من تقديمه، وهـي الفائدة المعنوية التي يجنيها من يكتب به ويعبر عن آرائه ومطالبه والراحـة مـن وراء ذاك.

(١) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، 185/2، ب 28.
(٢) المصدر نفسه، ١٨٥/١، ب 7.

الفصل الثالث

مظاهر التقديم والتأخير في المرفوعات

تشيع كثير من مسائل التقديم والتأخير في باب المرفوعات، في ديوان المغفور له الملك عبدا لله الأول " خَواطِر النسيم "، ولحصر أوجه التقديم في هذا الباب، رأيت أن أتناول هذه المسألة في ثلاثة أقسام هي: التقديم والتأخير في المبتدأ والخبر، وتقديم الفاعل، والتقديم والتأخير في النواسخ.

٣-١ تقديم المبتدأ

تتكون الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر، فهما الركنان الأساسيان لهذه الجملة، وهما متلازمان، " لا يستغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا".[1]

والأصل في المبتدأ أن يتقدم على الخبر في الرتبة، لأنه المحكوم عليه، وهو سابق للحكم طبعاً، فلذلك حقه التقديم.[2] " أما الخبر فوصف في المعنى للمبتدأ، لذلك يستحق التأخير كالوصف"،[3] وإذا تغيرت رتبة المبتدأ فلأنها رتبة غير محفوظة فقد يتقدم الخبر لعلة ما، وقد فصل العلماء القول في هذه المسألة.[4]

ولعل أكثر المسائل شيوعاً في ديوان الملك عبدالله من حيث إلتزام الأصل، تلك التي قدم فيها المبتدأ على الخبر لأنه جملة فعلية، لأن التقديم للخبر يوهم بالفاعلية.[5]

---

(1) سيبويه، ابو عمر عثمان، الكتاب، 23/1.

(2) الأزهري، خالد، شرح التصريح على التوضيح، 170/1، السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع، 32/2

(3) الخضري، محمد، ، حاشية الخضري، 141/1.

(4) انظر ذلك في: السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع، 32/2_34، الازهري،خالد، شرح التصريح على التوضيح، 170/1، الصبان، محمد، حاشية الصبان على شرح الأشموني، 290/1، الخضري، محمد، حاشية الخضري، 143/1_145، الأنصاري، ابن هشام أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 187/1-190، حسن، عباس،النحو الوافي، 492/1_500.

(5) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع، 33/2.

وتقدم المبتدأ الذي خبره جملة فعلية، في مئتين وعشرة موضع في الديوان، ولعل هذا الشيوع لهذا النوع من الالتزام بالأصل إنما هو مراعاة للقاعدة النحوية التي تلزم تقديم المبتدأ الذي خبره جملة فعلية، وَلعل في هذا العدد الكبير من هذا النمط دليل على مدى شيوع هذا النمط من التراكيب في اللغة، ولذلك نستطيع القول إن الجملة الاسنادية المكونة من (اسم+ فعل) أكثر شيوعاً من غيرها في التركيب الاسنادي الاسمي. ومن ذلك قوله:[1]

وَغَريب يحِب قَبلَ قَريـب وَمَشُوقٌ يَروقُه الإدنَـاء

فتقديم المبتدأ على الخبر في جملة " وَغَريب يحِـب " إلتزامـاً بالأصـل، وتوكيداً على اختصاص هذا الغريب بالمحبة قبل القريب، ولأنه محـور المعنـى، حيث يقصد الشاعر إبراز حب الغريب بأنه أكثر من حب القريب، فقدمه ليتوافـق في موقعه النحوي مع موقعه الدلالي في نفس الشاعر. ويقول الملك عبد الله فـي موقع آخر:[2]

وَالحسن يحرك فِتنْتَـهُ وَالقلـب، يَصـدكَ أصلـده

فتقدم المبتدأ "الحسن" على خبره الجملة الفعلية "يحرك فتنتـه"، لتأكيـد أن حسنها هو الذي يجعله يفتن بها، والتأكيد على أن من يحبها جميلة وحسنها هو أحد الأسباب التي جعلته يتعلق بها، لذلك قدم الحسن وأعطاه أهمية أكثر من أي عنصر آخر فتنه وسحره بمحبوبته.

ومن ذلك قوله:[٣]

عَين تَرَى، وكأنها في حِجرها تَدعو إليهَا قلبيَ المتـآدِي

فتقديم المبتدأ "عين" على خبره الجملة الفعلية "ترى" لأنها في الواقع هـي مختصة بالرؤية، ولكنه أراد أن يبرز لنا المعنى الذي يريده وهو أن محبوبته تحبه ويتضح له ذلك من نظرات عيونها، فكلما نظر إليها يشعر بأن عيونها تدعوه إلـى

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، 123/1، ب 4.

(2) المصدر نفسه: 145/1، ب 11.

(٣) المصدر نفسه: ١٥٠/١، ب٣.

العشق والمحبة ، وتحرك المشاعر نحوها، فيقرأ حبه من عيون محبوبته.ومن ذلك قوله:[١]

بَرَد تَسَاقَطَ إليـ ـ ـ م كـ هـ ـ ـن السحَائِب في البَهمِ[٢]

تقدم المبتدأ "برد" على خبره الفعلي "تساقط" فالبرد يتساقط من الغيوم الـسوداء القاتمة، لكن الشاعر استحضر هذه الصورة الفنية، ليساعد على إيجاد وصف يبرز فيه محاسن محبوبته، فقدم المبتدأ للفت النظر إلى جمال دموع محبو بته، وكأنهـا كالبرد المتساقط اللامع من العيون السوداء الواسعة الفاتنة. ومن ذلك قوله:[٣]

النار تُدَفِئنا، والنار تُحرِقنا وَالنار تُنْضِج مَا نَحسو وَنَبتَلِع

فقدم المبتدأ "النار" في الشطر الأول والثاني على خبـره الجملـة الفعليـة "تدفئنا، وتحرقنا، وتنضج" على التوالي، لإبراز أهمية النار، ولتأكيد مدى أهميتهـا للعنصر البشري بشكل عام، فكل هذه المواضع التي ذكرها على التـوالي للفائـدة التي نحصل عليها من النار، مبرزا لنا صفة عامة في النار، لا يتوانى أحـد عـن ذكرها أو يتردد فيها، ألا وهي الحرارة، فالحرارة تعطي الدفء، والحرارة تنضج الطعام، وارتفاع درجة الحرارة يؤدي إلى الإحراق، والطعام يمد الجسم بالحرارة، لذلك أولاها الأهمية وقدمها، ولأنها هي المحور أو البـؤرة التـي يـدور حولهـا المعنى، جاءت مقدمة على الخبر ودليل ذلك أن المبتدأ واحد والخبر متعدد في هذه الجملة.

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: ١٠٧/٢، ب٦.

(2) البهم:- ليل بهيم:- لا ضوء فيه إلى الصباح، اللسان ٦٥/١٢، (بَهَمَ).

(3) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: ٤٠٢/٢، ب١.

ومن ذلك قوله:[١]

الـــلـــه زَينَـــــــــه قَـــد قُلْـــتُ فِـــي كِبَري

فقدم المبتدأ "الله" لفظ الجلالة على خبره الفعلي "زينه" للتعظـيم، وإبـرازاً للمعنى، وهو قدرة الله في خلقه للطبيعة، وأنه لولا قدرته وعظمته لما تمتعنا بهـذا الجمال، وأراد الشاعر تخصيص الله بذلك، فهو وحده من زينهـا. فعنـدما جـاء بالجملة في سياق اسمي أعطى المبتدأ حقه من الاهتمام والعناية في المعنى.

ويلتزم الأصل في تقديم المبتدأ، إذا كان الخبر محصوراً في المبتدأ.[٢] وقـد ورد المبتدأ محصوراً في تسعة عشر موضعاً، منها:[٣]

حَمَامَة وَادِينَا، حَذَار مِن الهَوَى فَمَا الناس إلاّ منْكِر وَنَكِيـر

فالمبتدأ "الناس" قدمه لحصر الخبر فيه، وهو "منكر ونكير"، فالشاعر قدم المبتدأ في أسلوب الحصر، هنا للتنبيه على أن الناس صنفان، لذلك يحذرها من التسرع فـي الهوى؛ لأن الشعور لا يكفي للحكم على الناس. ومن ذلك قوله:[٤]

وَمَا الشعر إلا شُعور مثَار كَذا قِيلَ في الزَمَن الغَابِـر

فبتقديمه للمبتدأ "الشعر" على خبره في أسلوب الحصر، للتركيز والتنبيـه على أن الشعر ما هو إلا تعبير عما يجول في خاطره، وكأنه يركز على إبراز أثر الشعور في الشعر أكثر من غيره من عناصر الشعر، ولذلك حـصره بالـشعور، لتحديد القيمة التعبيرية لأثر الشعور في صنعة الشعر. ومن ذلك قوله:[5]

فَمَا الناس إلا صَاحِب وابن صَاحِبٍ وفي الناسِ قَبل الوقت مِمن تَصَدرا

فالمبتدأ "الناس" مقدم في أسلوب الحصر على خبـره، لأن الـشاعر أراد حصر الناس فما هم إلا صاحب وابن صاحب، وكأنه بذلك يستثني مبدأ العداوة أو البغضاء بين الناس، ولهذا أراد أن يحصرهم، بالصاحب وابن الصاحب.

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: ٤٣٤/٢، ب٧.

(2) الخضري،محمد، حاشية الخضري: 144/1، السيوطي، جلال الدين،همع الهوامع: 33/2.

(3) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: 249/1، ب 19.

(4) المصدر نفسه: 111/2، ب20.

(5) المصدر نفسه: 2/ 398، ب 9.

والقول نفسه في قوله:(١)

إنّمَا "الغَور" جَنةٌ وَريَـــاض وَسرور أيامــه وَالليالِـي

ليس من المعقول أن يكون الغور جنة ورياض فحسب، ولكـن الـشاعر حرص على إبراز هذه السمة في الغور، وأراد حصرها تقديراً لها على غيرها من خصائص الغور، ولهذا كان أُسلوب الحصر وسيلة لإبراز المعنى الـذي يـسيطر على ذهن الشاعر، وتأكيداً للمعنى الذي يسيطر على تفكيره من ناحية الغور.

ومن المواضع التي يتقدم فيها المبتدأ على الخبر أن يتقدم المبتدأ بعـد "أمـا" التي في خبرها الفاء لأن الفاء لا تلي "أما".(٢)

وقد وردت في الديوان في عشرة مواضع منها:(٣)

أما الفِرَاقُ، فَقَد ذُقْنَاه أجمَعنَـا يَا ليلةَ الوَصل، حلي ثُمتَ انْتَظِمِي

فتقدم المبتدأ "الفراق" لدخول الفاء على خبره، وبتقديمه ينبه على أنـه أمـر صعب ومرير ويحتاج إلى قوة لتحمله، وهو غير مقتصر على شخص بعينه ولكن الكل يذوق مرارة الفراق، فافتراق الحبيب عمن يحب يؤدي إلى الحـزن والألـم.

ومن ذلك قوله:(٤)

وَأما فَقِيد القَومِ فهوَ مخَضرَم لَه فِي بَنِي الأتْرَاكِ سَبقُ السوابق

فهذا البيت من قصيدة رثاء للملك عبد الله الأول، فقدم المبتدأ على خبره لأن خبره جملة مقترنة بالفاء، ليؤكد في كلامه أن هذا الشخص هو الذي يختص بهـذا الأمر، وهو رجل مخضرم وله قيمة وأهمية في عصر الأتراك وعصر الملك عبد الله الأول، ورثاه لأن له شأناً عنده.

ومن المواضع التي يلتزم فيها بتقديم المبتدأ على الخبر، أن يكون المبتدأ من الأسماء التي لها صدارة الجملة، وهذا الترتيب يجب على المتكلم الالتزام به، لئلا يخالف قواعد اللغة ويقع في الخطأ، وهذا التقديم لا يمثل انزياحـاً يحمـل دلالـة

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: 2/ 264،ب 2.

(2) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع: 34/2.

(3) الملك عبدالله الاول، خواطر النّسيم: 180/1، ب 20.

(4) المصدر نفسه: 445/2، ب26.

معنوية جديدة، فهو التزام بالأصل الافتراضي لتركيب الجملة، ولا يجدر الخروج عليه، ومن هنا تتلاشى إمكانية توظيف ذلك دلالياً لإفادة معانٍ جديدة، لأن المتكلم أو الشاعر أمام صورة واحدة في هذه الحالة من أنماط التركيب الجملي.

٣-٢ تقديم الخبر

تقديم الخبر على المبتدأ مسألة خلافية عند النحاة، فنحاة الكوفة لا يجيزون تقديم الخبر على المبتدأ، لما يحتمل ذلك من تقديم الضمير على الاسم الظاهر، أما البصريون فأجازوا ذلك لأنه جاء في كلام العرب وأشعارهم، ولأن هذا التقديم على نية التأخير.[(١)]

أما في الأصل فالخبر يجب أن يلي المبتدأ، لا أن يتقدم عليه في الرتبة.[(٢)] إلا أنه قد يأتي متقدما في الجملة، ويقدم الخبر في الجملة إذا وجد مسوغ لتقديمه على المبتدأ يوجب تقدمه، وقد تقدم الخبر الواقع شبه جملة على المبتدأ النكرة، إذ لا مسوغ للابتداء به إلا تقدم الخبر[(٣)]. وقدم ذلك في مئة وأربعة عشر موضعا في الديوان منها.[(٤)]

وَفِي النسوان فَاتِنَةٌ ولكِن عَفَةٌ طُهر

فالشاعر هنا بتقديمه للخبر شبه الجملة " في النسوان" على خبره النكرة "فاتنة" يركز على أن جمالها الجذاب لم يجعلها تغتر، وتبرز مفاتنها، ولو

---

(١) انظر،الانباري، ابو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، 65/1.

(٢) الازهري، خالد، شرح التصريح على التوضيح، 170/1.

(٣) انظر، الانصاري، ابن هشام، أوضح المسالك، 193/1 – 195، السيوطي همع الهوامع، 35/2، الخضري، محمد، حاشية الخضري،146/1، النحو الوافي 501/1.

(٤) الملك عبدالله الاول خواطر النسيم، 257/1،ب11.

قدم المبتدأ لاحتمل أن تكون شبه الجملة صفة، فالتقديم تحقق به أمن اللبس.ومـن ذلك قوله:[1]

وَللشّاي أوقَاتٌ يَلذ شرَابه وَلا سيمَا في الصبح في حَضرة الذّرِ

قدم الخبر "للشاي "على المبتدأ "أوقات" في جملة "وللشاي أوقات"؛ لئلا يوهم تأخير شبه الجملة بأنها صفة. ومن ذلك قوله:[2]

وَفِي التَرَاويح خَيـــــر قِيَامنَـا والسجــــود

والتقديم لشبه الجملة " في التراويح" على المبتدأ " خير" لإبـراز الأهميـة الدينية لصلاة التراويح، فالقيام والسجود في الصلاة، يعتبر من الأمـور الواجـب التزامها في الصلاة، ولهذا قدم شبه الجملة لإبراز ما فيها من أهمية قد لا تكون في غيرها.

ومن المسائل التي أجازها النحاة تقديم الخبر شبه الجملـة علـى المبتـدأ المعرفة، وقد ورد في اثنين وثلاثين موضعاً، منها قوله:[3]

أظهَروا البَغْيَ وَالفُجورَ، فَصَالوا فَجَلونا، وفي الجَلاءِ البَــلاء

جاء تقديم الخبر شبه الجملة على المبتدأ المعرفة في قوله " وفـي الجـلاء البلاء" فالشاعر أراد المحافظة على القافية والوزن الشعري، وأيضا إبرازاً للمعنى بأن ترك الديار والبعد عنها، هو البلاء نفسه فالمصيبة تكمن فيه، ولهذا قدمه لبيان أهميته، ولأن البلاء قد يكون في كل شيء، إلا أنه في الجلاء أكثر أثرا في النفس. ومن ذلك قوله:[4]

وَفِـي الرجــال سَعـيـد وفــي الرجـال المنكــد

فالتقديم للخبر شبه الجملة في الشطر الأول والثاني، لمراعاة القافية والوزن الشعري، ولإبراز المعنى الذي يريده وهو أن الرجال فيهم السعيد في الحياة، وفي

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، ٢٨٠/٢، ب٢.

(2) المصدر نفسه، ٢٨١/٢، ب٩.

(3) المصدر نفسه، ١٢٥/١، ب٢٩.

(4) المصدر نفسه، ٣٣٠/٢، ب٣.

المقابل فهناك رجال على النقيض من ذلك فهم تعساء، حياتهم تعيسة مليئة بالمشاكل.

ويجب أن يتقدم الخبر على المبتدأ لأن له الصدارة في الجملة فلا يجوز أن يتأخر، ومما له صدر الكلام الاستفهام.(1) وقد ورد الخبر وكان مما له حق الصدارة في جملته في سبعة وعشرين موضعاً، ومنها قوله:(2)

أينَ أسلافٌ في قُرونٍ خَوالي؟ يا بَني الصيد مِن قُسَاةٍ حمَاةٍ

أينَ أخْلاقُهم، وَمَا شَيدوه في بِلادِ الأغْيارِ مِن شَاهِقَات

أينَ دور العلُومِ؟ قَد عَمروها أن يَحج الأجنَاب للقَائدات

فهنا قدم الاستفهام "أين " في الأبيات الشّعرية الثلاثة، وهو خبر مقدم للمبتدأ وحقه التصدير في الرتبة على المبتدأ، فالشاعر استخدم أُسلوب الاستفهام ليستنكر ما يفعله الشباب، فيرى أنهم لم يأخذوا العبرة من الماضي المشرف لأجدادهم، ولم يلتزموا بأخلاقهم وغيرتهم على بلادهم، ويدافعوا عنها ويعمروها بعلمهم، وجاء التقديم متوافقاً مع القاعدة النحوية التي توجب التقديم في مثل هذه الحالات. ومن ذلك قوله:(3)

كيفَ البَقاء بِدارٍ لا أنِيسَ بِها؟ وَبِالأنِيس يَزولُ الحزن وَالأرَقُ

فالخبر اسم استفهام " كيف " لذلك استحق التقديم، فالشاعر قدمه إبرازاً للمعنى، ومدى الاستياء من هذا الوضع، وهو شعوره بالوحدة، وما تسببه الوحدة من حزن، فلا صديق يحاوره ويتسلى معه ويشكي له همه، فالوحدة تقتله وتجعله يشعر بالإحباط، وفقد الأمل من الحياة فلا يشعر ببهجة الحياة، فبوحدته لا يجد من يشاركه أفراحه، ويواسيه بأحزانه.

---

(1) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع، ٣٥/٢، الانصاري، ابن هشام أوضح المسالك، ١٩٠/١، الخضري، محمد، حاشية الخضري، ١٤٧/١.

(2) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، ٧٥/٢، ب١٤، ١٥، ١٦.

(3) المصدر نفسه، ٢٤٣/١، ب٢١.

ومن ذلك قول الشاعر:[١]

كيفَ النجَاةُ له مِن مَأزقٍ حَرِجٍ   بِهِ عدَاةٌ ثَلاثٌ قَيدَ ابعَـ ـازِ!

فالخبر "كيف" مقدم لأن له الصدارة في جملته، فالشاعر يريد أن يقرر أن ما يريدون صيده لا مفر له، فالأمان له وقت صيدهم معدوم.

٣-٣ تقديم الفاعل

الأصل في الفاعل أن يلي الفعل، ولا يتقدم عليه، وعلة ذلك أنه منزل منـه منزلة الجزء[٢]، إلا أن هذه الرتبة قد تتغير ويتقدم الفاعل على فعله، وتلك مـسألة خلافية بين النحاة فالكوفيون يجيزون تقدم الفاعل على فعله مع احتفاظـه بحالتـه الإعرابية[٣]، أما البصريون فيذهبون إلى أن الفاعل لا يجوز أن يتقدم على الفعل، وحجتهم في ذلك؛ أنه إذا تقدم يخرج عن وظيفته الإعرابية فيصبح مبتدأ، والجملة الفعلية بعده خبر[٤]؛ لأنه يجب تطابق الفعل مع الاسم المتقدم عليه فـي العـدد[٥]، ويؤكد ابن جني ذلك بأنه لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل[٦] معتمداً على أنه ليس مرفوع في الدنيا يجوز تقديمه على رافعه"[٧]، فالكوفيون بتجويزهم لتقدم الفاعـل على فعله مع احتفاظه بحالته الإعرابية، ينتهجون المنهج الوصفي المعاصر، الذي يحترم ظاهر النص أيا كان، ولا يخضعون لسلطان الأصل النحوي أو الـصرفي،

---

[١] الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، ١٦٠/١، ب٤.

[٢] السيوطي، جلال الدين،همع الهوامع، ٢٥٩/٢.

[٣] الازهري،خالد،شرح التصريح على التوضيح. ٢٧٠/١.

[٤] المبرد، ابو العباس، المقتضب، ١٢٨/٤.

[٥] الازهري، خالد، شرح التصريح على التوضيح، ٢٧٢/١، الأنباري، ابو البركات، أسرار العربية، ٨٤.

[٦] ابن جني،عثمان اللمع: ٣١.

[٧] ابن جني، عثمان الخصائص، ٣٨٥/٢.

لأنهم يستبعدون الفلسفة والمنطق والتأويـل والتقـدير خـلال دراسـتهم للـنص اللغوي.[٨]

وقد أدرك العلماء معنى الفاعلية عند تقدم الفاعل، لكن جل اهتمامهم كـان للشكل الخارجي للجملة، فبتقديم الفاعل فإن موقعه يتغير ويأخذ مكان المبتدأ، ولكنه في المعنى فاعل، يقول ابن جني: هذه صناعة لفظيةٍ يسوغ معهـا تنقـل الحـال وتغيرها، فأما المعاني فأمر ضيق، ومذهب مستصعب؛ ألا تراك إذا سـئلت عـن "زيد" في قولنا " قام زيد " سميته فاعلا، وإن سئلت عن "زيد" في قولنا " زيد قامَ ". سميته مبتدأ لا فاعلاً، وإن كان فاعلاً بالمعنى، وذلك أنكَ سلكت طريـق صـنعة اللفظ فاختلفت السمة، فأما المعنى فواحد.[١] ويتبعه في ذلك ابن يعـيش إذ يقـول: ويؤيد إعراضهم عن المعنى وضوحا، أنك لو قدمت الفاعل فقلت:" زيد قام" لم يبق عندك فاعلا وإنما يكون مبتدأ وخبراً معرضا للعوامل اللفظيـة[٢]، فالمتقـدم فـي المعنى فاعل، ولكن يجب الالتزام بصنعة اللفظ واعتبار الفاعل إذا تقدم مبتدأ.

ويؤكد ابن مضاء رأي الكوفيين في أن الفاعل إذا تقدم على فعله فإنه يحتفظ بحالته الإعرابية. يقول في ذلك : إذا قيل " زيد قام" ودل لفظ " قام" على الفاعـل دلالة قصد فلا يحتاج إلى أن يضمَرَ شيء؛ لأنَه زيادة لا فائدة منها[٣]، فهو يتبـع منهج الجملة البسيطة البعيدة عن التأويل والزيادة والتقدير، فالفاعل عنـده يبقـى فاعلاً سواء قدم على الفعل أم أُخر عنه، قد تبعه في هذا الرأي من المحدثين مهدي المخزومي في قولـه "إن القول بأن جملة " البدر طلع" فعلية يبعـدنا عـن هـذه التأويلات والتقديرات التي لا طائل تحتها؛ لأن اعتبارها فعلية يجعل " البدر فاعلا

---

[٨] انظر، الحموز، عبدالفتاح الكوفيون في النحو والصرف والمـنهج الوصـفي المعاصـر، ١٣٥.

[١] ابن جني، عثمان الخصائص، ٣٤٢/١-٣٤٣.

[٢] ابن يعيش،موفق الدين، شرح المفصل، ٧٤/١.

[٣] ابن مضاء، احمد بن عبدالرحمن الرد على النحاه، ٨٢.

تقدم أو تأخر، وليس بممتنع أن يتقدم الفاعل، كما تصور النحاة المناطقة[٤]، فهـو يتبع الكوفيين في منهجهم البعيد عن الفلسفة والتأويل في الجملة لإثبـات القاعـدة وتصحيحها.

أما علماء البلاغة ويمثلهم عبدالقاهر الجرجاني، فيـذهبون إلـى أن تقـدم الفاعل لا يخرجه عن معناه،" إذا عمدت إلى الذي أردت أن تتحدث عنـه بفعـل، فقدمت ذكره ثم بنيت الفعل عليه فقلت:- زيد قد فعل،" وأنا فعلت"، "وأنت فعلت"، اقتضى ذلك أن يكون القصد إلى الفاعل[1]، ويبين كذلك أثر تقديم الفاعـل إذا كان الاستفهام متعلقا به، إذ يقول:" وإذا قلت:- أأنت فعلت؟ فبـدأت بالاسـم، كان الشك في الفاعل من هو، وكان التردد فيه،[٢] فبتقديمه للفاعل في سـياق استفهامي ليبرز ويؤكد للسائل أن الشك واقع على هذا الفاعل لا غيره.

ومما اختلف فيه نُحاة البصرة والكوفة، عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد "إن" الشرطية فالكوفيون ذهبوا إلى أنه مرفوع بالفعل بعده. أما البصريون فهو عندهم مرفوع بتقدير فعل، أما الفعل بعده، فهو تفسير للفعل المقـدر.[٣] ويبرز هذا الخلاف بين نحاة الكوفة والبصرة مدى احترام نحاة الكوفة لظاهر النص اللغوي، وطبيعة اللغة، باستبعادهم للتقدير والتأويل في هـذه المـسالة، نحو قوله تعالى: وإذَا السمَاء انْشَقت .[٤] فقد حَمَل الأخفش الآية القرآنيـة على التقديم والتأخير.[5] فهو بذلك يؤكد على أن الاسم المقدم مرفوع بالفعـل بعده.

---

[٤] عمايرة، خليل،في النحو العربي نقد وتوجيه، ٤٤. الـسامرائي، إبـراهيم الفعـل زمانـه وأبنيته، ٢٠٤.

[1] المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ٤٤.

[2] الجرجاني، عبدالقاهر،دلائل الإعجاز، ١٢٨.

[3] انظر، الأنباري، ابو البركات،الإنصاف في مسائل الخلاف، ٦١٥/٢-٥١٥.

[4] سورة الانشقاق: الآية١.

[5] الأخفش، سعيد، معاني القرآن، ٥٧٤/٢.

أما خليل عمايرة فقد فسر جملة " محمد بلغَ الرسالةَ" على أنها جملة تحويلية فعلية جاء التحويل فيها بتقديم الفاعل للعناية والأهمية. أو للتوكيد، فهي تنتقل عنده من جملة فعليه تحقق بنية سطحية إلى جملة تحقق بنية عميقة.[٦] ويخالفه في ذلك أحمد المتوكل إذ يرى أن الفاعل إذا تقدم وتصدر الجملة الفعلية بحكم إسناد وظيفة المحور أو وظيفة البؤرة له، فإنه لا يمكن أن يحتل إلا الموقع الخارجي موقع المبتدأ.[١]

لقد أدرك بعض النحاة والبلاغيين أن تقدم الفاعل على الفعل، أي التحول من الصيغة الفعلية إلى التركيب الاسمي يحمل في طياته معاني جديدة، لم تكن تتحصل لو بقي التركيب في الإسناد الفعلي. كالاختصاص، والتنبه. والتوكيد وغيرها من المعاني.

ولعل من هذه المواضع التي تحول فيها النمط التركيبي من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية لدلالة معينة في الديوان قوله.[٢]

واذْكُروا البَيتَ الذي أركانُه هَتَفَتْ بالآلِ: يا قَومي إلي

فالفاعل في جملة "أركانُه هتفت" مقدم على عامله. وعمد الشاعر إلى هذا التركيب المنحرف عن الأصل ليبرز المعنى المراد من ذلك، وهو مدى رفعة شأن آل الرسول الكريم، حتى أن أركان البيت تفرح وتهتف بهم، فقدم الأركان وهي جزء البيت ليدلل على هذه الفرحة، فأبرز هذا الانحراف أهمية الأركان التي أصبحت بؤرة المعنى ومحوره. ومنه قوله:[٣]

الصَيفُ أقبلَ بالبشْرى وَمَا فَتِئَتْ بشْرَى الليالي تُوَالي مَن يوَالِيكُم

---

[6] عمايره، خليل،في نحو اللغة وتراكيبها، ١٧٨-١٧٩، والعامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه، ٨٦.

[١] المتوكل، احمد، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ٥٠.

[٢] الملك عبدالله الأول، خواطر النسيم: ١٦٩/١، ب٧.

[٣] المصدر نفسه: ١٨/٢، ب٢.

فتحول التركيب الذي أصله جملة فعلية إلى جملة اسمية، لأن الفاعل في جملة " الصيف أقبل" محور الكلام فأصبح مبتدأ، لذلك أعطاه الأهمية وقدمه على باقي عناصر الجملة، ليبين مدى اختصاص الصيف بالبشرى دون غيره من فصول السنة، لذلك أصبح ما كان حقه أن يكون فاعلا مبتدأ، لأنه محور الدلالة ومدار المعنى. ومن هذا التقديم قوله:(٤)

هَلْ أنْتَ تَعلمُ مَا ألقاه مِن ألمٍ؟ ... يرعكَ مَشْهَد مَا تُخْفِيه أثوابي

قدم الفاعل " أنت" في جملة " هل أنت تعلم" في سياق استفهامي، على فعله " تعلم " والأصل في أدوات الاستفهام أن تدخل على الأفعال لا على الأسماء،ولكن العرب قد توسعوا في ذلك وأدخلوها على الأسماء(١). وقدم الشاعر الفاعل "أنت" ليخصصه بالعلم وحده دون إشراك غيره بهذا العلم، ولينبهه بأن لا يغتر بمنظره الجميل الخارجي، بل يركز على ما في داخله من هموم وأحزان، فالتقديم هنا واضح لماحقه أن يكون فاعلا، لأن الأصل في أسماء الاستفهام، أن يليها الفعل، ولذلك لم يخرجه التقديم عن حالته الإعرابية مع ما يحمله التقديم من دلالة في المعنى. كما أن القاعدة النحوية التي توجب إضمار الفاعل إذا كان فعله فعلاً مضارعاً مبدوءاً بتاء المخاطب.

ومنه قوله:(٢)

هلالٌ تبدى في السماءِ رايتُه ... له السعد يَعلو طالِعاتِ الكواكِبِ

استخدم الشاعر التركيب المنحرف عن الأصل وهو تقديمه للفاعل في جملة " هلال تبدى" ليبرز عنايته واهتمامه بهذا الهلال؛ لأن التبدي والبروز كان له من بين الكواكب في السماء، فالقمر كباقي الكواكب ، ولكنه عندما يصبح هلالاً فإنه يكون أكثر بروزا ووضوحا من غيره؛ لأن شكله يتغير ويكون ملفتا أكثر من غيره، والعناية والاهتمام تكون به أكثر من غيره. فتتجلى في هذا البيت مقدرة

---

(٤) المصدر نفسه: ٣٤٠/٢، ب ٥.

(١) سيبويه، ابو عمرو،الكتاب، ٩٨/١- ٩٩.

(٢) الملك عبدالله الأول، خواطر النسيم: ٣٨٣/٢، ب١.

الشاعر على وصف حفيده الأمير علي بن نـايف بأنـه كـالهلال ومـن حولـه الكواكب. ومنه قوله:[٣]

وَلِقَهَوةِ الصبح المَبَشر نَشْوَةٌ أمِين بِفِنْجَانِ عَلَى المشْتـاق

عبدالكريمِ أتَى بِهَا في وَقْتِها مِثْلَ الرحِيق الخَالِص الرقْراق

فالفاعل في جملة " عبدالكريم أتى بها" هو محور الحديث عنـد الـشاعر، فأراد أن يخص عبدالكريم بشخصه فهو من أحضر له القهوة لا غيره، مبرراً مدى حرصه على تقديم القهوة له في وقتها، فقدم الفاعل ليخصه بالأمر دون غيره.

وهناك مواضع تقدم الفاعل على فعله في أسلوب الشرط، وورد ذلك فـي الديوان في خمسة وعشرين موضعا منها:[١]

وإذا المَحبوب تَنَكَرَ لي يَمضِي ليلي لا أرقُـ ـ ـ ده.

فالفاعل تقدم على فعله، وهو خروج عن التركيب الأصلي للجملة العربيـة، فالكوفيون يجيزون هذا التقديم، مع بقاء الاسم المتقدم فاعلاً، أما البصريون. فهـو فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور فالتقدير عندهم" إذا تنكر المحبوب تنكـر لي" أما على الرأي الكوفي فالجملة بسيطة لا تحتاج إلـى تأويـل فالفاعـل هـو المحبوب للفعل بعده، وقدم لتخصيصه بالذكر بأن تنكر محبوبته له يصيبه بـالأرق والسهر. ومنه قوله:[٢]

وإذا الفِتْنَةُ هَاجَتْ مَرةً كُن مع الحقّ جاهِد لا تَسَلْ

فقدم الفتنة باعتبارها المحور الرئيسي للحديث، لإبراز المعنى وتأكيـده إذ بانتشار الفتنة وهيجانها يلتزم عليه، أن يأخذ القرار الصحيح والـسديد وأن يقف مع الحق ويجاهد في إظهاره. ولا يتردد في الإقدام على فعل شيء مـا دام يعرف أنه يسلك الطريق المستقيم، ومن ذلك قوله:[٣]

وإذَا الليثُ أخْلى الغابَ يَوماً لِقِيتُه وَقَد رَفَعَتْ ليلاً بصوتٍ ثَعَالِبه

---

(٣) المصدر نفسه: ٣٢٠/٢، ب٢، ٣.

(١) الملك عبدالله الأول، خواطر النسيم: ١٤٦/١، ب٢٠.

(٢) المصدر نفسه: ١١٢/٢، ب ٩.

(٣) المصدر نفسه: ١٨٧/٢، ب٢٤.

فهذا التركيب المنحرف عن الأصل، وهو تقدم الفاعل " الليـث" علـى عامله "أخلى" لأنه هو محور الحديث عنده. وليركز على أهمية هـذا الفاعـل حيث تبرز هذه الأهمية بوجوده، في الغابة وغيابه عنها يؤدي إلـى ارتفـاع أصوات الثعالب فيها، وفي تقديمه إبراز للمعنى الـذي يقـصده الـشاعر، إذ بوجود القائد الحامي القوي، يسود الأمان وتخلو الأمة من الفتن، وبغيابه تكون الفرص متاحة لضعفاء النفوس لنشر الفتن والفساد في الأمة. وقد وردت " إن" الشرطية متلوة باسم بعدها في ستة مواضع في الديوان منها قوله:[1]

وَإن نَحن نَسلَم مِن وشَاةٍ بِدَارِنَا "فَقَد كَانَ بَعض الخَيرِ يَدنو فَيصرَفُ"

وقد تقدم الفاعل وهو الضمير "نحن" على فعله "نسلم" على رأي الكـوفيين لإبقاء الجملة بسيطة دون تعقيد، أما البصريون فالجملة عندهم "نَسلَم نَحـن نَـسلَم" وهذا تقدير لا يستقيم مع نظرية النحو العربي، لأن الفعل المضارع المبدوء بنـون المتكلم فاعله مضمراً وجوباً، فكيف نعرب (نحن) في قولنا (نـسلم نحـن نـسلم) فاعلاً وهو في الأصل مضمراً وجوباً،ولهذا نجد رأي الكوفيين أقرب إلى القبـول من تأويل البصريين. فتقدم الفاعل ليؤكد على أنهم أنفسهم فيهم خير وخصال حميدة يتحلون فيها، ولكن وجود الوشاة هو ما يفسد هذا الخير ويبعـده عـنهم، فالوشـاة عندهم هي أساس الفتن والخراب، وزوال الخير عنهم. ومن ذلك قوله:[2]

إن أنْتِ تُعصِيني الغـــد اة فَإنِني ماضي القَـرار

إن أنْتِ غبتِ فَقَد يغيـــ ـب قُمَير شَهرٍ في السدار

فقدم الفاعل في البيتين وهو "أنت" على عامله، ليخرج الجملة مـن إطـار الجملة الفعلية إلى الاسمية. لأن الفاعل هو محور الاهتمام والعناية، فالشاعر يبرز مدى أهمية محبوبته لديه، فهو لا يتحمل عصيانها له، فيفضل الفِرار والابتعاد عنها ليخفف من شوقه وحبه لها، وإن غابت عنه فغيابها يؤثر فيه حتـى أنـه يـشعر بالظلام بعدها فكأن القمر يختفي في منتصف الشهر.

(1) الملك عبدالله الأول، خواطر النسيم: ٢٢٨/١، ب ٩.

(2) المصدر نفسه: ٢٥٥/١، ب٩، ١١.

ومن ذلك أيضاً في قوله:[٣]

مَن ذا الذّي يغَير الأقدار وَمَن يريكَ الليلَ والنهار!؟
وَمَن يدير الفلك الدوارا ويكشف الآمال والأسرار؟

فقدم الفاعل وهو اسم الاستفهام " مَن" على الفعل العامل فيه، مراعاة للقاعدة النحوية التي يجب فيها تقدم الفاعل لأن له حق الصدارة.[١] ليدال على عظمـة الله سبحانه وتعالى في خلقه.

وأيضا من هذا التقديم قوله:[٢]

مَن يَشْتَري مِنّي الظلام بِليلةٍ مَعَ فتيةٍ أحيوا الظلامَ قياماً

فاسم الاستفهام "مَن" فاعل مقدم على فعله، لأن له حق الصدارة في جملته.

٣-٤ النواسخ

هي العوامل التي تدخل على الجملة الاسمية، وتنسخ الإعراب فيها، والنسخ هو إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه،[٣] فهي تزيل الحكم النحوي، وتقيم حكماً آخر جديداً.

والرتبة في النواسخ غير محفوظة، باستثناء رتبة الفعل الناسخ مع اسمه، إذ يجب أن يأتي الاسم دائماً بعد الفعل، أما الخبر فهو متنقل في رتبته.

١,٤,٣ كان وأخواتها:

الأصل في الفعل الناسخ أن يتقدم على عناصر الجملـة الاسـمية الـداخل عليها، ولكن قد يتغير الترتيب في الجملة ويتقدم الخبر علـى اسـمها،[٤] ويجيـز

---

(٣) المصدر نفسه: ٣٠٩، ب١، ٢.

(١) انظر: الحيدري، علي بن سليمان، اليمني، كشف المشكل في النحو. ٢٠٦، حسن، عباس،النحو الوافي ٨٩/١٠

(٢) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: ٦٦/٢، ب١.

(٣) لسان العرب، ٧٢/٣ ، (نسخ).

(٤) الكتاب، ٤٥/١.

النحاة التقديم والتأخير بين معمولي "كانَ"؛ لأن "كان" فعل متصرف، فيتقدم الخبـر على الاسم، وعلى "كانَ" نفسها[(٥)]، وقد يكون التقديم واجباً وقد يكـون جـائزاً[(٦)]، فيتقدم الخبر وجوباً على الاسم، ويتوسط بينها الاسم والعامل الناسخ، إذا كان الاسم مضافاً إلى ضمير يعود على شيء متصل بالخبر مع وجود ما يمنع تقـدم الخبـر على الناسخ نحو "يعجبني أن يكون للعمل أهله." فلا يصح "أن يكون أهله للعمـل" لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة. فوجود أن المصدرية يمنع تقديم شـيء عليها من جملتها التي تليها، كما تمنع تقديم شيء يفصل بينها وبين الفعـل الـذي دخلت عليه، فلا يصح تقديم الخبر عليها، أو على الفعل الذي تنصبه، كما لا يصح تأخيره عن الاسم. لوجود الضمير لذلك يتوسط.

١- أما إذا كان الخبر مما له حق الصدراة فيجب أن يتقدم على العامـل الناسـخ، كأسماء الاستفهام، وكم الخبرية[(١)].

٢- ويجب توسط الخبر بين العامل الناسخ واسمه، أو التأخر عنهما، وذلـك حين يكون العامل مسبوقا بأداة لها الصدارة، ولا يجوز أن يفصل بينهـا وبين العامل الناسخ فاصل، نحو، " هل أصبح المريض صحيحاً؟، فيجـب تأخره. أو توسطه نحو" هل أصبح صحيحاً المريض؟"

٣- ويجب التوسط بين الناسخ واسمه، أو التقدم عليهما إذا لم يوجد مانع مـن التقدم، وذلك حين يكون الاسم مضافاً لضمير يعود على شـيء متـصل بالخبر فمثال التوسط، نحو "أمسى في البستان حارسـه. ومثـال التقـدم عليهما بغير مانع: "في البستان أمسى حارسه". فجاء التقديم لكـيلا يعـود الضمير الذي في الاسم على شيء متأخر لفظاً ورتبة.

---

(٥) انظر المبرد، ابو العباس، المقتضب ، ٨٧/٤، ابن جني،عثمان، الخصائص، ٣٨٢/٢، الزجاجي، عبدالرحمن، الجمل في النحو، ٤٢. الاصول ، ٨٦/١.

(٦) انظر حسن، عباس، النحو الوافي، ٥٧٠/١-٥٧٢.

(١) ابو حيان، اثير الدين، ارتشاف الضرب، ٨٦/٢، السيوطي، جلال الدين، همـع الهوامـع ٩٠/٢

٤- يجب تقدم الخبر حين يكون الاسم واقعاً فيه الحصر، كأن يكون مقروناً بالا المسبوقة بالنفي، فمثال التوسط، " ما كان حاضراً إلا علي، "ومثال التقدم على العامل " ما حاضراً كان إلا علي"؛ لأن تقديم المحصور فيه يفسد الحصر.

ويشيع التقديم والتأخير في باب النواسخ في الديوان، وقد تقدم خبر "كان" عليها وعلى واسمها في أربعة مواضع من الديوان منها مواضع تقدم فيها الخبر لأنه مما له حق الصدارة في جملته.

نحو قوله:[1]

رَوعَتْنِي بِبعدِها وَبِبَيَنٍ يا خَلِيلي، مَتَى يَكُون اللقاء؟

وتقدم الخبر على كان واسمها في جملة " متى يكون اللقاء" للمحافظة على القاعدة النحوية التي تنص على أن الاستفهام مما له حق الصدارة في جملته لذلك وجب تقديمه.

ومن هذا التقديم، تقديم شبه الجملة المكونه من الجار والمجرور على كان واسمها.في قوله:[2]

أغَار عَلى المَحبوبِ مَا دَامَ حبه صحيحاً، وللمَحبوبِ كانَ وجيبي

وهنا تحدث الشاعر عن الغيرة، وجاء التقديم في جملة " وللمحبوب كان وجيبي" فقدم الخبر على كان واسمها. لأنه يرى أن غيرته على من يحب أمر واجب عليه؛ لأنه خصه بالمحبة دون غيره من الناس، فقدم الخبر لإبراز مكانة المحبوب ومنزلته في نفس الشاعر.

وتقدم خبر كان على اسمها وتوسط بينها وبين الاسم. في خمسة مواضع في الديوان منها:[3]

كانَ فِيهَا الشَهيد نَجلُ عَلِي وَهوَ السبطُ أمه الزهرَاء

---

[1] الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: ١٢٣/١، ب٢.

[2] المصدر نفسه، ١٣٦/١، ب٣.

[3] المصدر نفسه، ١٢٦/١، ب٣٢.

فالتقديم جاء في جملة: "كان فيها" ليركز على أهمية وقعة كـربلاء التـي استشهد فيها الحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فقدم الخبر لإبراز الأهمية الدينية والتاريخية لهذه الموقعة. ومن هذا قوله.[٤]

تَضِيقُ بِيَ الأفَاقُ إن غابَ صَاحِبِي وَلَو كانَ عِنْدِيَ كُل أهلي وَخِلْصَانِي

وتقدم الظرف " عندي" - وهو في محل نصب خبر كان- على اسمها" كل ليؤكد على المعنى المراد توضيحه وإيصاله إلى ذهن الـسامع. وهـو أن غيـاب صاحبه قد أثر فيه وأحزنه، على الرغم من وجود أهله وأحبته عنده، لكن وجودهم حولـه، ومسامرتهم له لم تغنه وتخفف عنه الشعور بالوحدة وفقدانـه لـصاحبه، فمعزة صديقه عنده، لا يوازيها أو يشابهها شيء بالنسبة إليه.

ومن المواضع التي تقدم فيها خبر أصبح على اسمها وقد ورد ذلـك فـي موضعين ومنها قوله:[١]

اتْبع شَريعَةَ خَير الخَلْق كُلُهم يصبح لكَ الخَير، قَهار وَسَلّيطُ

فتقدم الخبر في جملة " يصبح لك الخير" وهو الجار والمجرور "لك" علـى الاسم " الخير" ليؤكد للشخص الذي يتبع شريعة محمد – عليه الصلاة والسلام- أن اتباعه لهذه الشريعة هو خير له؛ لأنها شريعة خير الخلق وأفضلهم. فإنها تجلب له الخير وتجعله يقهر أعداده، ويتسلط عليهم بقوة هذه الشريعة. ولعل تقديم الخبـر (لك) دلاله على التخصيص فقد خصه بالخبر دون غيره أما خبـر" لـيس" ففيـه خلاف، فقد منع الكوفيون تقديم خبرها عليها، لأنها فعل غير متصرف[٢]، بخلاف البصريين الذين جوزوا ذلك، وحجتهم في ذلك قوله تعالى **ألا يَومَ يأتِيهم لـيسَ مَصروفاً عَنْهم** [٣]. وبهذا استدل البصريون على إجازة تقديم خبرها عليهـا، فإن قولـه "يوم يأتيهم " يتعلق بمصروف، وقد قدمه على ليس، ولو لم يجـز

---

(٤) المصدر نفسه، ٢٠٩/١، ب٢.

(١) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: ١٦٨/١، ب٧.

(٢) الانباري، الإنصاف:- ١٦٠/١.

(٣) سورة هود: الآية ٨.

(٤) انظرالمبرد،ابو العباس، المقتضب، ١٩٤/٤.

تقديم خبر ليس عليها لما جاز تقديم معمول خبرها عليها؛ لأن المعمول لا يقع إلا حيث يقع العامل(٤)، أما ابن السراج فلا يجيز تقدم خبر(ليس) عليها لأنها لا تتصرف تصـرف (كان)(5). وتَبع الفارسي البصريين في أجازتهم لتقـديم خبر "ليس" عليها.

وقد تقدم خبر ليس على اسمها في ثمانية مواضـع فـي الـديوان منهـا قولـه:- (١).

لَيسَ بالسيد السديد غَبِي　　　　وَقَطين الرجَال مَن قد تَغَلَبَا

قدم الخبر " بالسيد السديد" على الاسم " غبي"، ليؤكد المعنى الـذي يريـد إيصاله إلى المتلقي، وهو أن سيد القوم لا يكون غبياً، لما يتحمله مـن مـسؤولية قومه، وكيفية إدارة أمورهم، ورعايته لهم، وجاء الخبر مقترناً بالباء التـي تفيـد التوكيد، لأنه يريد نفي الخبر عن الاسم. وتأكيد هذا النفي، وأن الغبي لا يمكن أن يكون سيداً سديداً. ومنه قوله:-(٢)

لَيسَ في الدنيَا خُلُود أبداً　　　　ذَاك ما قَدر في عِلمِ الأزَلْ

فقدم الخبر شبه الجملة " في الدنيا " على الاسم "خلود" ليؤكد على أن الدنيا لا يوجد فيها خلود أبداً، وأن الخبر أي الدنيا ليست موضعاً للخلود الذي لا يتصف به إلا الله، لذلك الدنيا عبارة عن نقطة وصول لحياة الآخرة الخالدة. ونفـي سـمة الخلود عن الدنيا، ولعل في تقديم الخبر إبرازاً لأهمية الخبر، فهو يريد أن يؤكـد نفي الخلود عن الدنيا مطلقاً، ولهذا جاء الخبر مقدماً ليشكل محوراً للمعنـى الـذي يقصده، ولو تأخر لتلاشت قيمته الدلالية التي تحققت لـه بانحرافـه عـن رتبتـه الافتراضية ومنه قوله:(٣).

---

(5) انظر،ابن يعيش،موفق الدين الإيضاح، ١١٧.

(١) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: ٢٧٧/٢، ب١.

(٢) المصدر نفسه: ٢٨٣/٢، ب٧.

(٣) المصدر نفسه، ٤٤/٢، ب٩.

ليسَ في القصر مَحَل مَسرَحـاً للترهـاتِ

قدم الخبر شبه الجملة " في القصر" على الاسم "محل" ليبرز مدى الأهمية، للمكان وهو قصر" المصلى" مشتى الملك عبدالله بن الحسين في غور نمرين، فجاء التقديم لإبراز أهمية المكان ورفعته ونفى أن يكون فيه مكان للهو وتضيع الوقـت وجاء هذا البيت ليرد به جلالة الملك على حاجبه بوصفه للقصر بأنه محـل للهـو وتضييع الوقت والتسلية.

٢,٤,٣ إن وأخواتها

الأصل في الحرف الناسخ أن يتصدر الجملة الاسمية، ويأتي بعـده الاسـم والخبر، ولكن قد تتغير الرتبة بين الاسم والخبر، ويتقدم الخبر على الاسـم، وقـد منع سيبويه التقديم والتأخير بين اسم إن وخبرها، لأن المرفوع لا يضمر فيها كما يضمر في كان[١]. وعلة ذلك عنده، أنها لا تتصرف تصرف الفعـل، ولا تقـوى قوته،[٢] لكنه يجيز التقديم والتأخير إذا كان الخبر ظرفاً[٣]، ويعلل النحاة عدم تقديم الخبر على الاسم في هذه الحروف؛ لأنها جامدة، ولا تتصرف تصرف الأفعـال، لذلك تنحط عن درجة الأفعال، لذلك لا يجوز التقديم والتأخير فيها[٤]، ويستثني من ذلك الخبر إذا كان ظرفاً[٥]، ويتقدم الخبر وجوباً على الاسم، نحو " لَيتَ في الـدار صاحبها" فلا يجوز تأخير " في الدار " لئلا يعود الـضمير علـى متـأخر لفظـاً ورتبـة[٦].

---

[١] انظر، سيبويه، ابو عمرو، الكتاب، ١٣٢/٢.

[٢] المصدر نفسه، ٥٩/١.

[٣] المصدر نفسه ، ١٤٣/٢.

[٤] المبرد، ابو العباس، المقتضب، ١٠٩/٤، وابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، ١٠٣/١

[٥] نفسه، ١٠٩/٤. حسن، عباس،النحو الوافي، ٦٣٨/١

[٦] الخضري،محمد، حاشية الخضري، ١٨٨/١. حسن، عباس،النحو الوافي، ٦٣٩/١

[٧] الملك عبدالله الأول، خواطر النسيم، ١٧٠/١، ب١١.

وقد تقدم خبر "إن " شبه الجملة على اسمها في ثمانية عشرة موضعاً من الديوان ومنها قوله.[٧]

إن فيكُم وَبكُم دون الوَرَى   أَمَلاً حَققَه الله لـدي

فبتقديمه للخبر شبه الجملة " فيكم" على الاسم "أملا" ليشوق السامع إلى ما يريد أن يذكره أو يميز بني هاشم به، وهو وجود الأمل والعز فيهم، ويبرز حرصه على أن يخصهم بذلك دون غيرهم من الخلق، ولذلك قدمه إبرازاً لأهميته، وتقديم الخبر شبه الجملة يحقق أمن اللبس فيه والقطع بأن (شبه الجملة هي الخبر) إذ لو تأخرت لاحتمل أن يكون الموقع الإعرابي لشبه الجملة صفة، ولذلك يكون التقديم ذا دلالة معنوية، وذا دلالة نحوية يحرص عليها الشاعر. ومنها ذلك قوله:[١]

إن في الإسراعِ سِراً   يَجذِب القَلّبَ العنيـدا

وتقدم الخبر " في الإسراع" على الاسم "سراً" ليؤكد على المعنى الذي يريد أن يوصله، وهو أنه كلما أسرع في ذهابه إلى محبوبته، فإنها تتشوق له ويتحرك قلبها فتعبر عن مشاعرها، فالإسراع يجعل محبوبته تظهر حبها المخفي الذي تتوانى في إبرازه. ويتحقق أمل الشاعر في التقرب من محبوبته مما يجعل قلبها يميل إليه ويحبه، ولعل تقديم شبه الجملة أضفى عليها بعداً دلالياً جديداً جعلها ذات أهمية أكثر في إبراز المعنى الذي يريد أن يعبر عنه

ومنه ذلك قوله:[٢]

يَا علي، يا ابنَ روحـي،   إن في الغاب أُسَامَـه

---

[١] الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: ٤١/٢، ب٦.

[٢] المصدر نفسه، ٦٠/٢، ب٤،١.

[٣] الرسم: حسن المشي، اللسان، ٣٤٢/١٢، (رَسَم)

حَاذِرِ الوَثْبَةَ مِنْــــــه   إن فيــه لَرَسَامَــه[3]

فبتقديمه للخبر في الجملتين "إن فـي الغـاب أسـامَه" و "إن فيـه لرَسامَه" للمحافظة على الوزن الشعري والقافية في القـصيدة الـشعرية، فكان علي يلعب الشطرنج، وكان ينظر إليه ويريـد أن ينبـه علـى أن مشاطره في اللعبة قد يتغلب عليه، لأن موقع الأسد قد يغدر بالملك عنده، فجاء تقديم الخبر في الشطر الثاني واجباً لإقتران الاسم بلام المزحلقة.

ومن ذلك أيضاً:[1]

كعامدٍ لصلاةٍ بَعدَ رَقْدَتِه   قَد رامَ عمداً غَداةَ اليوم مِحرابَــه

لما نَزَلْتُ إلى رَكبٍ معَقلةٍ   شُعثِ الرؤوس كأن من فَوقِهم غابَه[2]

فقدم الخبر في جملة " كأن من فوقهم غابة" للمحافظة على الوزن والقافية الشعرية في القصيدة الشعرية، فالشاعر يريد أن يلفت الذهن إلى مدى بشاعة منظر شعرهم الطويل الكثيف المتشابك بأنه يشبه الغابة، كذلك التزم بالقاعدة النحويـة التـي لا تجيز تقدم الاسم النكرة على الخبر، لا يمكن أن ننكر ما للموسيقى الشعرية من أثر في التزام هذا الترتيب في الديوان، غير أنه لا بد من معنى يتم عنه هذا الانحراف أو العدول عن الأصل الافتراضي في الترتيب، وهو معنى يمكن إدراكه من خلال حرص الشاعر على إبراز منظر الرؤوس فقال " كأن من فوقهم غابة" ليبين أهمية إبراز ما يعلو الرأس أو منظر الرأس.

ومن ذلك قوله:[3]

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، ٣٩١/٢، ب١٠، ١١.

(2) معقلة: مأخوذة من عقلتُ البعير إذا جمعت قوائمه (أي ربطتهـا). اللـسان، ٤٥٨/١١، (عَقَلَ).

(3) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: ٤٦٩/٢، ب ٤.

إن للأربعينَ حَقّاً أكِيـ ـداً   حَنَتِ الظَهرَ بَعدَ خَمسٍ عِجَابِ

وجاء التقديم للخبر " للأربعين" على الاسم " حقا" ليؤكد على أن سن الأربعين لـه مميزات وفضائل لا تكون في سن الشباب، فالشخص ينضج فكريا ويكـون أكثـر وعياً، لأن خبرته المكتسبة من الحياة، وإحساسه بالمسؤولية تجعله أكثر احترامـاً والتزاماً في هذه الفترة من عمره، وهذا البيت من قصيدة طلب فيها الملك عبـدالله من أحد رفاقه أن يقول له شيئا من النسيب، ويرد عليه رفيقه بأن " وقت النـسيب فات" وهذه الفترة من عمره لا يصح أن يقول فيها النسيب.[٤] فجاء تقديم الخبـر " للأربعين" ليعطيه قوة في المعنى ودوراً جديداً في الدلالة، فالأربعين هي التي يريد أن يعبر عنها الشاعر ولذلك أصبحت في موقعها الجديد محوراً للمعنى وبؤرة له.

ومن ذلك قوله:[١]

وإذا الساحلُ شَاهدتَ فَـ ـلا   تَقْرَبَ الساحِلَ، وابعِد في عَجَلْ

إن في الساحِلِ فِسقاً حاضِراً   خَلَطَ الجنْسَين في مَقْتٍ نَزَلَ[٢]

فقد قدم الشاعر " الخبر الجار والمجرور" في الساحل على الاسـم لأنـه أراد أن يخص هذا المكان لا غيره بهذا الفسق، حيث تبرز فيه مظاهر الفـسق، والإثـم، فالشاعر يريد التنبيه على عدم الاقتراب من هذا المكـان، لاختـصاصه بالفـسق الظاهر والواضح فيه، لِمَا فيه من اختلاط الجنسين واطراحهم للمبادئ والأخـلاق وعدم الالتزام بها في اللباس والتصرف. وهذا يتنافى مع ديننا وشريعتنا، ولـذلك قدمه على الاسم لأن الخبر هو المحور الذي يعبر عنه الشاعر وتدور حوله دلالـة الأبيات.

---

[٤] النسيب: رقيق الشعر في النساء. اللسان، ٧٥٦/١، (نسب).

[١] الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: ٤٨٢/٢. ب١، ٢.

[٢] مقتُ: أشد البغض: اللسان، ٩٠/٢ (مَقَتَ)

الفصل الرابع

مظاهر التقديم والتأخير في المنصوبات

٤-١ تقديم المفعول به.

الأصل في بناء الجملة الفعلية المحافظة على ترتيب مواضـع عناصـرها، فالتصدير فيها يكون للفعل ثم يليه الفاعل فالمفعول به، والالتـزام بهـذا الأصـل والترتيب في الجملة يجعل ألفاظها متقدمة في اللفظ والرتبة، ولكن قد يطرأ تغيـر على هذا الترتيب، ويتقدم المفعول به على الفعل والفاعل، أو يتوسط موقعه بـين الفعل والفاعل بتقدمه على الفاعل، ويكون هذا التقديم للمفعول به لفظاً مع احتفاظه برتبته المفترضة، ويعتبر سيبويه تقديم المفعول به على الفاعـل أو علـى الفعـل والفاعل معاً، عربياً جيداً يقول: "كما كان الحد ضَرَبَ زيد عمراً، حيث كان زيـد أولَ ما تَشْغَل به الفعل، وكذلك هذا إذا كان يَعمَلُ فيه، وإن قدمت الاسم فهو عربي جيد. كما كان ذلك عربياً جيداً، وذلك قولك: زيداً ضربتُ، والاهتمام والعنايةُ هنـا في التقديم والتأخير سواء".[1] ويدل هذا على أن رتبة المفعول به غير محفوظـة، فقد يتقدم ويتأخر، ويكون تقديمه للاهتمام والعناية بشأنه، ويعد ابن جنـي التقـديم للمفعول به على الفعل والفاعل مما يقبله القياس.[2].

ويمتنع تقدم الفاعل على المفعول به إذا اشتمل الفاعل على ضـمير يعـود على المفعول به، نحو قوله" ضَرَبَ غُلامه زيداً" فهذا لم يمتنع من حيثُ إن الفاعل ليس رتبته التقديم، وإنما امتنع لقرينة انضمت إليه، وهي إضافة الفاعل إلى ضمير المفعول به، وفساد تقدم المضمر على مظهرٍ، لفظاً ومعنى، فلهذا وجب إذا أردت تصحيح المسألة، أن تؤخر الفاعل فتقول: "ضَرَبَ زيداً غُلامه"[3]، ويؤكد المبـرد هذا التقديم إذ يقول "أما قولنا:- "ضَرَبَ غلامه زيداً" فمحـالٌ، لأن الفاعـل فـي موضعه، فلا يصح أن ينوي به غيره، وبهذا يكون الضمير المتصل" الهاء" عائـداً

---

(١) سيبويه، ابو عمرو، الكتاب: ١/٨٠- ٨١.

(٢) ابن جني، عثمان، الخصائص: ٢/٣٨٢.

(٣) ابن جني، عثمان، الخصائص: ١/٢٩٤- ٢٩٥، ابن يعيش، موفق الدين،شرح المفـصل، ١/٧٦.

على متأخر لفظاً ورتبة، وهذا لا يجوز لأن الضمير يجب أن يعود على متقدم في الرتبة واللفظ، أو في الرتبة على أقلّ تقدير". [1] نحو قولـه تعـالى: وَإِذِ ابتَلَـى' إبرَاهيمَ رَبه . [2] فَرَبه فاعل مؤخر، وإبراهيم مفعول به مقـدم وجوبـاً، ووجـب تقديمه لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، يقول ابن عطيه:- وَقَدم المفعول على الفاعل للاهتمام بمن ابتُلي إذ معلوم أن الله هو المبتَلـي، واتـصالُ ضـمير المفعول بالفاعل موجب للتقديم. [3] ويتبعهم الجَرجَاني في وجوب تقدم المفعـول إذا اتصل الفاعل بضميره، لأنه مقدم على نية التأخير، إذ يقول: لأجل أن النية إنمـا تُخَالِف اللفظ إذا عِدِلَ بالشيء عن المَوضع الذي يَستَحِقه، فَأما إذا وَقَعَ في رتْبَتِـهِ فَبَاطِلٌ أن يقال: إنَ النية به غَير ذلك. [4] ويجيز ابن السراج تقدم المفعول بـه، إذا اتصل بضمير الفاعل على عامله مثل، قولنا،" غُلامَه ضربَ زيد". [5] ويجـب أن يتقدم المفعول به على الفعل، إذا كان مما له الـصدارة، [6] كأسـماء الاسـتفهام. وأسماء الشرط، أو إذا كان مضافا إلى أحدهما وكذلك إذا كان عامله واقعـا فـي جواب أما، [7] ويتقدم المفعول به على الفعل والفاعل لإبراز معنى بلاغـي جديـد، وهو الاختصاص، ففي قولنا "زيدا ضربت" خص زيدا بالضرب. [8]

وسأعرض في دراستي هذه تقديم المفعول به على الفعل والفاعل والمواضع التي تقدم فيها المفعول به وجوباً أو جوازاً، وتقديم بعض الأمثلـة علـى سـبيل الاستدلال لا الحصر.

---

(1) المبرد، ابو العباس، المقتضب، ٤/١٥٦.

(2) سورة البقرة، الآية ١٢٤.

(3) ابن عاشور، المحرر الوجيز، ١/٣٤٧- ٣٤٨.

(4) الجرجاني، عبدالقاهر، المقتصد، ١/٣٣٣.

(5) ابن السراج، ابو بكر، الأصول في النحو، ١/٧٨.

(6) القزويني، جلال الدين، الإيضاح،١/ ١٠٢.

(7) ابن مالك، محمد، شرح التسهيل، ٢/١٥٢-١٥٣، أبو حيـان، جـلال الـدين، ارتـشاف الضرب، ٢/٢٧٥.

(8) ابن الاثير، ضياء الدين، المثل السائر، ٢/١٧٢، القزوينـي، جـلال الـدين، الإيـضاح، ١/٢٠٥،الاسفرايني، تاج الدين، لباب الإعراب، ٢٩١.

١,١,٤ تقديم المفعول به على الفاعل.

يأتي المفعول به تالياً للفاعل في الرتبة ، ولكن هذه الرتبة غير محفوظة، إذ قد يتقدم المفعول به على الفاعل، في مواضع حصرها النحاة إما وجوباً أو جوازاً.

١,١,١,٤ تقديم المفعول به على الفاعل وجوبا

يرد المفعول به مقدما على الفاعل وجوبا، إذا كان الفاعل محصورا بـ إلا أو إنما نحو" ما ضَرَبَ زيداً إلا عمرو"،إنما ضَرَبَ زيداً عمرو"[١]

وقد تقدم المفعول به على الفاعل في أسلوب الحصر في ثلاثة مواضع في الديوان، منها قوله:[٢]

لا يَسلِب القَلْبَ إلا العَين تطعَنُه   لا تَطْعَن القَلْبَ إلاّ عَين مِرآتي

قدم المفعول به " القلبَ" لأنه أراد أن يحصره في الفاعل " العين" فالقلب لا يسلبه شيء إلا العين، ولا يطعن هذا القلب شيء سوى العين، لذلك قدم المفعول به " القلب" في الشطر الأول والثاني. ليحصر الفاعل لئلا يتطرق الشك إلى أن هناك ما يؤثر في القلب غير العين، فقام بحصر الفاعل " العين" بسحر جمالها وشدة تأثيرها به جعلها هي من تطعن القلب لا غيرها، ليبرز مدى القدرة التي تكمن فيها والتي تساعدها على السلب والطعن للقلب، وهذا ضرب من التوكيد أجازه الأداء اللغوي، والحصر هنا ذو دلالتين الأول توكيد الفاعل، والثاني إبراز دلالة المفعول به وأنه هو الذي يسلب لا غيره.

---

[١] انظر، السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع ٢٦٠/٢، الأشموني، نور الدين، شرح الأشْموني، ٤٠٣/١، الخضري، محمد، حاشية الخُضَري ٢٤٤/١.

[٢] الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: ٣٣٩/٢، ب٢.

ومنه قوله:[1]

لا يَجمَع الشملَ إلاّ مقْصِد جَلَلٌ   يفْدِي البلادَ بأرواحٍ وأجسَادِ

قدم الشاعر المفعول به " الشملَ"، وحصره بالفاعل " مقصد" لأن هذا الشمل شيء أو أمر له قيمة وأهمية. لذلك جعله محور حديثه، وقدمه لحـصره بالفاعـل مقصد ونفي أن يجمع إلاّ من هذا المقصد، فأهمية الشمل وجمعه وما يحقق للـبلاد من أمن واستقرار ووحدة، تجعلهم رمزاً للقوة فالشمل يحتاج إلى شـخص قـادر وشجاع وذو همة لجمعه لذلك حصر الشاعر المفعول به "الشمل" بالفاعل" مقـصد جلل".

٢,١,١,٤ يتقدم المفعول به على الفاعل وجوباً إذا كان ضميراً متصلاً.

وكانَ فاعله ظاهراً[2]، وقد ورد هذا التقديم في مئة وثلاثة مواضع من الديوان منها قوله.[3]

حسنُه في العَين، والعَين به   زادها اللهُ جَمالاً وَلِجَاجَاً

تقدم المفعول به " الضمير المتصل بالفعل" زادها"، وقد جاء التقديم وجوبـاً على الفاعل لفظ الجلالة " الله" انسجاماً مع القاعدة النحويـة التـي توجـب تقـدم المفعول به إذا كان ضمير متصل، لا سيما أن تأخير المفعول به سيقضي بتحريك الضمير من متصل إلى منفصل مع مراعاة أن للموسيقى الشعرية أثراً في ذلـك، ومن ذلك قوله:[4]

خَصه اللهُ بأعناب به   في الربى والسهل مِثلُ الغَوطَتَين

تقدم المفعول به " الضمير المتصل بالفعل" خص على فعله لفظ الجلالة "الله" وجوباً، وليس لهذا التقديم غرض بلاغي، لأن طبيعة التركيب هي التي فرضـته،

---

(١) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: ٤٧٦/٢، ب ١٠.

(٢) انظر،السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع، ٢٦٠/٢، الصبان، محمد، حاشـية الـصبان، ٥٥/٢، اليمني، حيدرة،كشف المشكل، ٢٠٧.

(٣) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: ٥٧/٢، ب٥.

(٤) نفسه، ٢٧٢/٢، ٢٩.

فلو أن بالإمكان وضع المفعول به في موقعه الأصلي، وهذا مستحيل في هذا الموضع، لصح أن يكون هناك غرض بلاغي من وراء هذا التقديم.

٣,١,١,٤ تقديم المفعول به على الفاعل جوازاً.

وقد تقدم المفعول به على الفاعل جوازاً في حالات ذكرها العلماء.[١]

"يتقدم المفعول به على الفاعل إذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه لا وقوعه ممن وقع منه"[٢]، وقد ورد تقدم المفعول به جوازاً على الفاعل في الديوان في تسعة وثلاثين موضعا منها قوله.[٣]

يا صَاحِ، مَا شأن نَفْسي قُيدت بِهِمو ... لم يخْطئ القلْبَ سَهم العَينَ حينَ رَمَوا

لا أشْتَكي سَهَمَ عَينٍ مِنْهمو حَسَدَتْ ... لكن عيوَن ظِبَاءٍ، خِلْتَ حينَ دَنَوا

قدم المفعول به "القلب" على فاعله "سهم العين"، وقد لجأ الشاعر إلى مثل هذا التركيب في ترتيبه لعناصر الجملة، لإبراز المعنى الذي يريد إيصاله إلى ذهن السامع وهو أن جمال عيون محبوبته، هو ما قيده، حينها، وأن سهام عيونها قد أصابت قلبه بالمحبة، فجاء تقديم المفعول به إبرازاً لأهميته؛ لأن القلب هو مناط المحبة، وموضع التأثر بسهام العين، فسلّط الضوء بالتقديم على أهمية المتآمر وهو القلب.

ومن ذلك قوله:[٤]

سَيَعم قطَراً أو نَدَى ويَغِيضه ... قال الزمان: ألاّ ابشِروا يا نَاس

تُوبوا جَميعاً. لا أبَا لأبيكُم ... فِبتَوبَةٍ تَبِعَ الحَيا إينَاس

جاء المفعول به مقدماً على الفاعل في جملة " تبع الحيا إيناس" للمحافظة على القافية والوزن الشعري في القصيدة من ناحية، وليبين أن الحيا، هو محور

---

(١) انظر، الخضري، محمد، حاشية الخضري، ٢٤٢/١، الحيدرة، اليمني، كشف المشكل، ٢٠٨ والاهدل، محمد، الكواكب الدرية، ٤/٢.

(٢) المراغي، أحمد، علوم البلاغة، ١٠٨.

(٣) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: ١٥٨/١، ب٣.

(٤) نفسه: ٧٣/٢، ب٤.

الحديث عنده، فقدمه على الفاعل، لأنه يرى أن الأنس والراحة تنبع مـن التوبـة، فيحضهم على التوبة ليؤكد على أهميتها بأنها تضفي على الإيناس الموجود حيـاء. فالحياء سمة لها قيمة وأهمية لدى الشاعر.

ومن ذلك أيضا.(١)

مِن قَبل عَشْرٍ مِن سِنِينَ خَلَتْ　　　سَارَتَ وَسَارَ بِها الذي يَحدو

أمتْ سهَيلاً حين سَارَ بِهَـا　　　وَسَرَتْ فَسَامَر جفْنِيَ السهَد

جاء التقديم للمفعول به "جفني" على الفاعل "السهَد" ليخصص جفنه بالـسمر معه، وليسلط عليه التفكير ويجعله بؤرة المعنى، ومحوراً له. فلو قال: "سامر السهد جفني" لكان تقديم الفاعل أهم عنده. إلا أن قصده هو تأثره بالسهد وأثره على جفنه، فلذاك قدمه على الفاعل. لإبراز ما يعانيه.

ومن ذلك قوله:(٢)

لُعَاب الشيخ يَغْلبـــــُه　　　يَخَافُ الذِئبَ نَحريـــْر.(٣)

وفي الظلماتِ يَسكُبهـا　　　وَذَنْب الشيخ مغْفُــور

فقدم الشاعر المفعول به في جملة يخاف الذنب نحرير" ليبرز أهمية مخافة " الذنب" وما له من آثار، لذلك جاء مقدماً على الفاعل، ليدل على أهمية الذنب فـي تخفيف الخوف، زيادة على أن تأخير الفاعل قد يدخل في بـاب تـشويق الـسامع لمعرفة ذلك الذي يخاف الذنب.

ومن ذلك قوله:(٤)

كَم بَغَى فِيكَ أَخُو الجَهل، وَكَم　　　أنكَر البدعَةَ رَب البدعتَين

مَبدأ قَامَ على حَد الظبـــا　　　وَجِهاد في سَبِيل الشرَ فين

قدم المفعول به تأكيداً لأهمية إنكار البدعة، وتخصيصها بالإنكار، فبتقـدمها أصبح المفعول به محورا للمعنى وبؤرة للدلالة، وتأخر الفاعل لأن الهـدف بيـان

---

(١) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: ١٦٥/٢، ب ٣١، ٣٢.

(٢) نفسه: ٢/ ٣٥٧، ب٢٤، ٢٥.

(٣) النحر ير الحاذق الماهر، العاقل المجرب. اللسان، ١٩٧/٥٠، (نَحَرَ).

(٤) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: ٢٧١/٢، ب ١٢، ١٣.

المنكر وليس من أنكره، والمنكر هو البدعة التي جاء تقديمها في الرتبة متوافقا مع قيمتها الدلالية في التركيب.

ومن ذلك قوله.[١]

وَلَربما تَبِعَ المَشِيـ ـ ـ ـ ـ ـ م ب سقوطُ تَلٍ أوهَ ـ ـ ـم

فاختار الشاعر التركيب الخارج عن القاعدة في تقديمه للمفعول به. "المشيب " على الفاعل" سقوط تل" ليؤكد على إبرازه للمعنى الذي يريد أن يوصله إلى ذهن السامع وهو أن المشيب لا يدل على العمر عنده. ولكن يشيب الشخص أو المـ ـرء مِن مصيبة عظيمة أو كارثة ربما تحصل له فتجعل الشيب ينتشر في رأسـ ـه، وأن الحوادث التي يمر بها الإنسان قد تسبب الشيب، فقدم المفعول به، وأخـ ـر الفاعـ ـل الذي يحتمل التعددية أو الاختلاف، إلا أن المفعول به " والمشيب" هو مدار الدلالة.

٢,١,٤ تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معاً:

يبنى الاسم على الفعل سواءً تقدم الفعل أم تأخّر، قال سيبويه: "وإن قـ ـدمت الاسم فهو عربي جيد كما كان ذلك عربي جيد وذلـ ـك قولـ ـك: زيـ ـداً ضـ ـربت، والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء، مثله في ضـ ـرب زيـ ـد عمـ ـراً، وضرب عمراً زيد"[٢]، ويصف ابن الأثير تقديم المفعول به على الفعل بأنه أبلـ ـغ من التقديم.[٣] وورد المفعول به مقدماً في الديوان على الفعل ناصبه فـ ـي تـ ـسعة مواضع منها قوله:[٤]

ضَوءَاً أَرَى بَينَ ملْتَف من الشجَر السدر أكْثَره والدَوم والعَثْر

نلحظ أن تقديمه للمفعول به "ضوءاً" على الفعل "أرى" ليخصص أن ما رآه هو الضوء لا غيره. فهو ما جذب انتباه الشاعر ولفت نظره. لذلك قدم المفعول به على الفعل والفاعل. فأصبح العنصر الرئيسي الذي يدور حولـ ـه المعنى، ويقصد

---

(١) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: ١٠٨/٢، ب ١٣.

(٢) سيبويه، عمر الكتاب، ٨٠/١.

(٣) ابن الاثير، ضياء الدين، المثل السائر، ٢١٠/٢.

(٤) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: ٣٩٩/٢، ب١.

هذا المعنى انحراف العناصر في التركيب، ولعل في التقديم ما يشير إلى أهميـة هذا الضوء الذي لفت انتباه الشاعر فبنى صورته البلاغية عليـه، فجـاء تقديمـه متوافقاً مع المعنى وأهميته ودالاً على دور الضوء في تشكيل صورة الشاعر.

ومن ذلك قوله:[1]

خِياماً رَأينَا أذْكرتَنْا بسالفٍ مِن العِز للإسلام عال ممنع

تقدم المفعول به متصدرا للجملة، "خياماً رأينا" لأن الشاعر أراد أن يجعلـه محور حديثة، لذلك قدمه لأن الخيام هي التي أثارت في نفس الشاعر ذكراه بسالف الأيام، فجاءت متقدمة في الرتبة وإن كان حقها التأخير، لأنها شـكلت المعنـى أو الفكرة المحورية التي يدور حولها الحديث،

ومن ذلك التقديم قوله:[1]

صَوتاً قَوْياً سَمعتُ الليلَ أيقضني يا حسنَه فيه تكبير وتَهليلُ

ورد المفعول به "صوتا" مقدما على الفعل والفاعل، وجاء الشاعر بهـذا التركيـب المنحرف عن الأصل ليدال على مدى اهتمامه ورعايته بهذا الـصوت، فالأهميـة عند الشاعر كانت لهذا الصوت الذي أيقظه لكنه لم يزعجه رغم قوته وارتفاعـه، بل كان فيه حسن وعظمة في ترديده لأن لفظ الجلالة يشكل مداره ومحوره ففـي هذا الصوتِ الذي يردد ذكر الله خشوع ورهبة لسماعه. لذلك حين يوقظـه هـذا الصوت القوي فإنّه يكسب الأجر العظيم عند الله سبحانه وتعالى حين يحافظ علـى وقت الصلاة وإقامتهما في وقتها. فجاء الشاعر بالتركيب المنحرف بتقديمه للمفعول به وتصدره للجملة لإبراز أهمية هذا الصوت.

ومنه قوله:[2]

تَقَلبتُ في الإخْوان حين عَرَفْتُهم سَمِينَا عرفْتُ اليَومَ بعد هَزيلها

فجاء الشاعر بالتركيب المنحرف عن الأصل بتقديمه للمفعول به " سـميناً" علـى الفعل والفاعل، في الشطر الثاني من البيت الشعري، لإبراز مدى سخريته من هذه

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: ٤١١/٢، ب٤.

(٢) نفسه: ٤١٣/٢، ب٨.

(٣) نفسه: ٥٦٢/٢، ب٢.

المعرفة التي عرفها، وليؤكد على أن تجاربه في الحياة جعلتـه وأجبرتـه علـى الاختلاط بالمجتمع والتعرف على طباعهم وأخلاقهم، فقدم المفعول ليـسخر مـن الوضع الذي أجبرته الأيام والظروف على التعرف عليه وكشف الطبـاع الـسيئة والأخلاق غير الحميدة.

٢,٤ تقديم الحال:

تُعد رتبة الحال من الرتب المتنقلة غير المحفوظة، وهذا يسمح لها أن تتقدم على صاحبها أو عاملها أو عليهما معاً، والتغير في الرتب يكون إما خضوعاً لقاعدة نحوية أو لمعنى جديد يستفاد من الانحراف عن الأصل التركيبي، وكانت رتبة الحال من المواضع التي اختلف النحاة في بعض مسائلها، ومن هذه المسائل:_

١,٢,٤ تقديم الحال على صاحبها:

الأصل في الحال أن تتأخر عن صاحبها[١]؛ لأن الحال تأتي لبيـان الهيئـة التي يكون عليها صاحبها. ولتقدم الحال على صاحبها ثلاثة أحكام:-

الجواز في التأخر والتقدم عليه، والوجوب في التأخر عنه، والوجوب فـي التقدم عليه[٢]، أما من حيث جواز التقديم والتأخير، فيجوز أن تتقدم الحال أو تتأخر إذا كان عاملها فعلاً متصرفاً[٣].

ولقد اختلف النحويون في مسألة تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر أصلي، وأجمع الجمهور على عدم جواز ذلك، يقول سيبوية:- "وَمِن ثَمَّ صـار مررتُ قائماً برجل لا يجوز، لأنه صار قبل العامل في الاسـم، ولـيس بفعـل،

---

(1) ابن عقيل، بهاء الدين، شرح ابن عقيل، ٦٤٢/١، الازهري، خالد، شرح التصريح، ٣٧٨/١، السيوطي ، جلال الدين ،همع الهوامع، ٢٥/٤.

(2) انظر، ابن هشام الانصاري،أوضح المسالك، ٢٦٥/٢.

(3) انظر، جلال الدين السيوطي،همع الهوامع، ٢٧/٤، ومحمد الصبان، حاشية الصبان، ١٧٨/٢.

والعامل الباء، ولو حَسنَ هذا؛ لحسن قائماً هذا رجلٌ"[١]، ويتبعه المبرد فـي هـذا المنع فلا يجيز تقدم الحال على صاحب الحال، إذا كان مجروراً بحرف الجـر[٢]. ويؤكد ابن جني ذلك، وتقول: "مررتُ بزيد جالساً"، ولو قلت: "مَرَرتُ جالسا بزيد" والحال لزيد لم تجز؛ لأن حال المجرور لا يتقدم عليه[٣]. فلو قلنا : "مَرَرتُ جالساً بزيد" لالتبس من هو صاحب الحال هل هو تـاء الفاعـل فـي الفعـل أم الاسـم المجرور، وعللوا ذلك المنع بأن تعلق العامل بالحال ثانٍ لتعلقه بصاحبه فحقـه إذا تعدى لصاحبه بواسطة أن يتعدى إليه بتلك الواسطة، لكن منع ذلك خوف التبـاس الحال بالبدل، وإن فعلاً واحداً لا يتعدى بحرف واحد إلى شيئين، فجعلوا عوضـاً من الاشتراك في الواسطة التزام التأخير[٥]. أما المجيزون لهذا التقديم فعلـى "أن المجرور بالحرف مفعول به في المعنى، فلا يمتنع تقديم حاله عليه كما لا يمتنـع حال المفعول به"[٦]، وأيضاً لورود مثل هذا التقديم في القرآن الكريم، ومنها قولـه تعالـى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ [٧] وورود الحال مقدمـة علـى الجـار والمجرور في القرآن الكريم، دليلٌ على جواز تقديمها على صـاحبها المجـرور، وجاء في إعراب القرآن للنحاس أنه "نُصِبَ على الحال، قال أبو إسحاق: والمعنى أرسلناك جامعاً للناس لأنه صلى الله عليه وسلم أُرسل إلى العرب والعجم"[٨].

أما المجرور بالإضافة فلا يجوز تقديم الحال عليه. نحو"عرفْتُ قيـام هنـدٍ مسرعة" فلا يقدم "مسرعة" على هند؛ لئلا يفصل بين المضاف والمضاف إليه، ولا على " قيام" الذي هو المضاف. لأنه يشبه المضاف إليه كشبه الصلة من الموصول،

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٢٤/٢.

(٢) المبرد، المقتضب، ٣٠٢/٤-٣٠٣.

(٣) ابن جني،اللمع، ٦٣، الزمخشري، شرح المفصل، ٥٩/٢، وابن الكافية،شرح الكافية، ٢٠٧/١.

(5) جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، ومحمد الصبان، حاشية الصبان، ١٧٦/٢.

(6) محمد الصبان، حاشية الصبان، ١٧٦/٢.

(7) سورة سبأ، ٢٨.

(8) النحاس،إعراب القرآن، ٦٧٣/٢، احمد بن يوسف السمين الحلبي، الدر المصون، ١٨٥/٩.

فلا يتقدم عليه شيء من معمولاته"[١]. أما تقديم الحال على صاحبها المرفوع والمنصوب فمسألة يجيزها الاستعمال اللغوي[٢].

وتتقدم الحال وجوبا على صاحبها في حالتين الأولى: إذا كان صاحبها محصورا نحو "ما قَدِمَ مسرعاً إلا زيد" والثانية: إذا كان صاحبها مضافاً إلى ضمير يعود على شيء له صلة وعلاقة بالحال، نحو "جاء منْقاداً للوالد ولده"[٣] ولم يرد في الديوان تقديم الحال على صاحبها المجرور أو المجرور بالإضافة، أو المنصوب.

وقد ورد تقدم الحال على صاحبها المرفوع في الديوان في موضعين، ومنها قوله:[٤]

أرادتْه الحتُوفُ معَجلاتٍ سِهَام النار تَتْبَعه شَهب
أخو الظلمَاءِ جاء يريد لحمَاً فَألحَمه شَدِيدَ البْأس ليثُ

تقدمت الحال " شديد البأس" على صاحبها " ليث" فحصل انزياح للحال عن الأصل الافتراضي لموقعها، حيث تقدمت الصفة على الموصوف فأصبحت حالاً، فانتقلت إلى موضع جديد لتحمل معها دلالة جديدة، وهذا التقديم يتوافق مع المحافظة على الوزن والقافية الشعرية من ناحية، ويبرز حالة الليث وشجاعته وشدة بأسه في هذه الحالة من ناحية أُخرى.

ومن المواضع التي تقدمت فيها الحال على صاحبها قوله:[٥]

وذي لجبٍ حر شديد زمامه تَرن صَهيلاً سوده وأشاهبه[٦]

فجاء تقديم الحال "صهيلاً" على صاحبها "سوده وأشاهبه" ليبين لنا الشاعر أن الصوت الصادر عن الخيول هو محور اهتمامه، فقدمه ليبين أنه يشبه الرنين في قوته وارتفاعه. وما هذه إلا إشارة على قوة الخيول وقدرة تحملها، فقدم الصهيل لإبرازه، وأخر صاحب الحال لإبراز أهمية المتقدم وإعطاء المتأخر ما يناسب وروده في المعنى الذي أصبح أقل أهمية من الحال. فالانزياح التركيبي لموقع الحال في الجملة يعطيه دلالة معنوية تضفي على الحال قيمة جديدة.

---

(1) جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، ٢٥/٢، ومحمد الصبان، حاشية الصبان، ١٨٧/٢.

(2) بهاء الدين، شرح ابن عقيل، ٢٦٦/٢، والخضري، حاشية الخضري، ٣٢١/١.

(3) جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، ٢٧/٤، والنحو الوافي، ٣٨٠/٢.

(4) عبدالله، خواطر النسيم، ٢٧٠/١، ب١٢،١٣

(5) المصدر نفسه: ١٨٦/٢، ب ١٩.

(6) لجب:- اللجب:- ارتفاع الأصوات واختلاطها. اللسان،٧٣٤/١، (لجب).

تاء الفاعل في الفعل أم الاسم المجرور، وعللوا ذلك المنع بأن تعلق العامل بالحال ثانٍ لتعلقه بصاحبه فحقه إذا تعدى لصاحبه بواسطة أن يتعدى إليه بتلك الواسطة، لكن منع ذلك خوف التباس الحال بالبدل، وإن فعلاً واحداً لا يتعدى بحرف واحد إلى شيئين، فجعلوا عوضاً من الاشتراك في الواسطة التزام التأخير[1]. أما المجيزون لهذا التقديم فعلى "أن المجرور بالحرف مفعول به في المعنى، فلا يمتنع تقديم حاله عليه كما لا يمتنع حال المفعول به"[2]، وأيضاً لورود مثل هذا التقديم في القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾[3] وورود الحال مقدمة على الجار والمجرور في القرآن الكريم، دليلٌ على جواز تقديمها على صاحبها المجرور، وجاء في إعراب القرآن للنحاس أنه "نُصِبَ على الحال، قال أبو إسحاق: والمعنى أرسلناك جامعاً للناس لأنه صلى الله عليه وسلم أُرسل إلى العرب والعجم"[4].

أما المجرور بالإضافة فلا يجوز تقديم الحال عليه. نحو " عرفْتُ قيام هندٍ مسرعة" فلا يقدم "مسرعة" على هند؛ لئلا يفصل بين المضاف والمضاف إليه، ولا على " قيام" الذي هو المضاف. لأنه يشبه المضاف إليه كشبه الصلة من الوصول، فلا يتقدم عليه شيء من معمولاته"[5]. أما تقديم الحال على صاحبها المرفوع والمنصوب فمسألة يجيزها الاستعمال اللغوي[6].

وتتقدم الحال وجوبا على صاحبها في حالتين الأولى: إذا كان صاحبها محصورا نحو "ما قَدِمَ مسرعاً إلا زيد" والثانية: إذا كان صاحبها مضافاً إلى ضمير يعود على شيء له صلة وعلاقة بالحال، نحو "جاء منْقاداً للوالد ولده"[7]

---

(1) السيوطي، جلال الدين همع الهوامع، الصبان، محمد ، حاشية الصبان، ١٧٦/٢.

(2) الصبان، محمد حاشية الصبان، ١٧٦/٢.

(3) سورة سبأ، ٢٨.

(4) النحاس،احمد بن محمد بن اسماعيل، إعراب القرآن، ٦٧٣/٢، الحلبي، احمد بن يوسف السمين، الدر المصون، ١٨٥/٩.

(5) السيوطي، جلال الدين همع الهوامع، ٢٥/٢، الصبان، محمد، حاشية الصبان، ١٨٧/٢.

(6) ابن عقيل، بهاء الدين، شرح ابن عقيل، ٢٦٦/٢، والخضري،محمد، حاشية الخضري، ٣٢١/١.

(7) السيوطي، جلال الدين همع الهوامع، ٢٧/٤، عباس، حسن، النحو الوافي، ٣٨٠/٢.

ولم يرد في الديوان تقديم الحال على صاحبها المجرور أو المجرور بالإضافة، أو المنصوب.

وقد ورد تقدم الحال على صاحبها المرفوع في الديوان في موضعين، ومنها قوله:(١)

أرادته الحتُوفُ معَجـ ـلاتٍ سِهَام النارِ تَتْبعه شَهـ ـب

أخو الظلمَاءِ جاء يريد لحمَاً فَألْحَمَه شَدِيدَ البْأس ليثُ

تقدمت الحال " شديد البأس" على صاحبها " ليث" فحصل انزياح للحال عن الأصل الافتراضي لموقعها، حيث تقدمت الصفة على الموصوف فأصبحت حالاً، فانتقلت إلى موضع جديد لتحمل معها دلالة جديدة، وهذا التقديم يتوافق مع المحافظة علـى الوزن والقافية الشعرية من ناحية، ويبرز حالة الليث وشجاعته وشدة بأسه في هذه الحالة من ناحية أُخرى.

ومن المواضع التي تقدمت فيها الحال على صاحبها قوله:(٢)

وذي لجبٍ حر شديد زمامه تَرن صَهيلاً سوده وأشاهبه(٣)

فجاء تقديم الحال "صهيلاً" على صاحبها "سوده وأشاهبه" ليبـين لنـا الـشاعر أن الصوت الصادر عن الخيول هو محور اهتمامه، فقدمه ليبين أنه يشبه الرنين فـي قوته وارتفاعه. وما هذه إلا إشارة على قوة الخيول وقدرة تحملها، فقدم الـصهيل لإبرازه، وأخر صاحب الحال لإبراز أهمية المتقدم وإعطاء المتأخر مـا يناسـب وروده في المعنى الذي أصبح أقل أهمية من الحال. فالانزياح التركيبـي لموقـع الحال في الجملة يعطيه دلالة معنوية تضفي على الحال قيمة جديدة.

---

(١) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، ٢٧٠/١، ب١٢،١٣

(٢) المصدر نفسه: ١٨٦/٢، ب ١٩.

(٣) لجب:- اللجب:- ارتفاع الأصوات واختلاطها. اللسان،٧٣٤/١، (لجب).

٢,٢,٤ تقديم الحال على العامل فيها.

تتقدم الحال على صاحبها والفعل الناصب فيها، وتتصدر الجملة، وهذا التقديم موضع خلاف النحاة. فنحاة الكوفة لا يجوز عندهم تقديم الحال على الفعل العامل فيها مع الاسم الظاهر، نحو "راكباً جاء زيد" ويجوز مع المضمر "راكباً جئتُ" وأما نُحاة البصرة فجوزوا التقديم مع الاسم الظاهر ومع الضمير، ومثال ذلك: قولهم في المثل "شَتّى تَؤُوب الحَلَبةُ"[(١)] فشتى حال مقدمة على الفعل العامل فيها مع الاسم الظاهر فدل على جوازه[(٢)]، ومثال تقدمت فيه الحال على صاحبها الضمير قوله تعالى: خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ [(٣)]. " فخُشعاً" حال تقدمت على صاحبها الضمير في "يَخْرُجُونَ "[(٤)].

وتتقدم الحال على عاملها جوازاً إذا كان العامل فيها "مسرعاً ذا راحلٌ"[(٥)].

وذكر ابن يعيش أنه يجوز تقدم الحال على عاملها إذا كان فعلاً متصرفاً، وعلى المشتقات التي تعمل عمل الفعل، وما أشبهه من الصفات يجوز تقديم الحال عليه إذا كان عاملاً فيها، فتقول: "زيد ضارب عمراً قائماً" "قائماً زيد ضارب عمراً" وكذلك اسم المفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل "حكم الجميع شيء واحد"[(٦)].

ولم يجِز الأداء اللغوي تقدم الحال على العامل غير المتصرف مثل شبه الجملة. فلا يقال: قائماً فيها رجلٌ؛ ويعلل سيبويه ذلك بأن فيها وأخواتها لا

---

(1) القاسم، أبو عَبيد، كتاب الأمثال، ١٣٣، العَسكري،ابو هلال، جمهرة الأمثال ٥١٤/١/ المَيداني،احمد، مجمع الأمثال، ٣٥٨/١، ومعنى المثل أنهم كانوا يوردون الإبل للحوض مجتمعة، وعند العودة يتفرقوا ليحلب كل واحد إبله منفردة.

(2) انظر، الأنباري، ابو البركات،الإنصاف؛ ٢٥٠/١.

(3) سورة القمر، الآية ٧.

(4) العكْبري،عبدالله، التبيان، ١١٩٣/٢، ابو حيان، البحر المحيط، ١٨٥/٨.

(5) ابن عقيل،بهاء الدين، شرح ابن عقيل، ٢/ ٢٧٠، الخضري، محمد،حاشية الخضري، ٣٢٢/١.

(6) الزمخشري،محمود،شرح المفصل، ٥٧/٢.

يتصرفون تصرف الفعل[١] ويتبعه المبرد في هذا المنع إذ يقول: " وإن كان العامل غير فعل لم تكن الحال إلا بَعده"[٢]. فشبه الجملة المكونة من الجار والمجرور أو الظرف لا تقوى على العمل في الحال مقدمة، كما في الفعل المتصرف، فلذلك لم يَجز تقديم الحال على الجار والمجرور.

لعل السبب يعود إلى إصرار النحاة على العامل في بناء نظرية النحو العربي ومنهجه إلى البحث عن عامل إذا كانت الجمل اسمية من مبتدأ وخبر نحو " في البيت رجل قائماً " فهذا تركيب له صورة واحدة لم تخرج عن اللغة وليست المسألة مسألة عمل تقدمت عليه الحال أو تأخرت عنه، دليل ذلك اختلافهم في تقديم العامل في شبه الجملة اسم أم فعل.

أما ابن مالك فيجيز تقدم الحال على العامل الظرفي إذا كان شبه جملـة[٣]. وحجته قولـه تعالـى ﴿وَالْأَرض جَمِيعًا قَبضَتُه يَومَ الْقِيَامَةِ وَالسماوَاتُ مَطْوِيـاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[٤] بقراءة " مطويات" بالنصب، وهي متقدمـة علـى عاملهـا " بيمينـه" ومتأخرة عن المبتدأ"[٥] فهو يتبع الأخفش في هذا الرأي بشرط تقدم المبتـدأ علـى الحال، نحو: زيد قائماً في الدار" وذلك بناء على مذهبه في قوة الظرف حتى جاز أن يعمل عنده بلا اعتماد في الظاهر، نحو: "في الدار زيد"[٦]. فالحـال يمكـن أن تتقدم أو تتأخر إذا كان التركيب اسمياً مكوناً من (اسم + شبه جملة)، أما إذا كـان التركيب (شبه جملة+ اسم) فلا تقديم في الحال فحقها التأخير.

ولم يرد في الديوان تقديم للحال على شبه الجملة، وتقدمت الحال على العامل الناصب لها جوازاً في الديوان في ثلاثة مواضع منها قوله:[٧]

---

(1) سيبويه،ابو عمرو،الكتاب، ١٢٤/٢.

(2) المبرد، ابو العباس،المقتضب، ٣٠٠/٤، ابن السراج، ابو بكر،الأصول، ٢١٩/١.

(3) ابن مالك، ابو عبدالله، شرح عمدة الحافظ، ٤٣٥.

(4) سورة الزمر: ٦٧.

(5) العكبري، عبدالله، التّبيان، ١١١٤/٢.

(6) ابن الحاجب، جمال الدين، شرح الكافية، ٢٠٤/١.

(٧) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، ٦٩/٢، ب٤.

عَبَثاً نُحَاوِلُ نُصحَ مَن لعِبَتْ بِهِ   عَين المَهَا وَمَحاجِر الغِزلان

فجاء تقديم المصدر "عبثاً" الساد مسد الحال على الفعل ناصبه "نحاول" لينبه على أن محاولته كانت للعبث لا غير، فهو في قرارة نفسه يعرف أن من يحب لا يأبه أو يستمع لنصيحة فيها قطع للوداد، فالمحاولة للعبث واللّهو؛ لأنه متيقن أن من ينصحه لن يستجيب له. وبتقديمه للحال وتصدرها للجملة أعطاها قيمة دلالية من خلال هذا الموقع المتقدم. والمبرز للحال التي يريد أن ينبه عليها ويوضحها، ولهذا جاء تقديم الحال ليعطيها موقعها الجديد دوراً إضافياً في المعنى، إذ إن القصد إلى العبث هو المعنى المحوري الذي كشف عنه تقديم الحال.

ومن هذا التقديم قوله:(١)

جَالِسَاً للنجمِ أرقبـــــه   فإذا ما كوكب طَلَعَـــا

فقدمت الحال "جالسا" على الفعل الناصب لها. "أرقبه" ليبرز الحال التي وصل إليها من وحدته وشوقه إلى، محبوبته فصاحبه الأرق والسهر، وجعله يراقب النجوم ويسامرها ويتأملها. فقدم الحال لبيان الهيئة التي أصبح عليها ليجعلها ذات أهمية.

ومن ذلك التقديم:(٢)

رَبي حَبَاكُم فِتْنَةً كسارا   تَصلونَ فيها كُل يَومٍ نَارَا

طيراً أبَابِيلَ أتَتَ جِهَارَا   قَنَابِلاً تنفجِر انفِجَــــارَا

تقدمت الحال " طيراً" على الفعل العامل فيها "أتت" لتأكيد الحال التي أتـت عليـه ففي هذا البيت تحدث عن قصة أبرَهةَ الأشْرم حينما أراد هدم الكعبة، وحمايـة الله عز وجل لها، ويتبين لنا مدى تأثر الشاعر بالقصص القرآني في سورة الفيل فـي قوله تعالى: ﴿وَأَرسَلَ عَلَيهِم طَيرًا أَبَابِيلَ﴾(٣).

---

(١) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، ٢٦٠/٢، ب٢.

(٢) المصدر نفسه، ٣١٠/٢، ب ١٥.

(٣) سورة الفيل، ٣.

فالاستعمال اللغوي في الديوان يؤيد رأي البصريين في جواز تقديم الحال على عاملها إذا كان صاحب الحال اسما ظاهراً، ولا يوجد في الديوان ما يؤيد التوجه إلى تقديم الحال على عاملها إذا كان شبه جملة.

٣,٢,٤ تقديم الحال وجوباً.

يلتزم تقديم الحال وجوباً على عاملها إذا كان مما لها صدر الكلام، وهذا النمط من أنماط الاستعمال اللغوي لا سبيل إلى الخروج عنه ولذلك لا يمكن استشراف أي معانٍ جديدة من هذا التقديم لأنه هو الأصل ولا سبيل إلى الخروج عليه، بأي حال، وأي مخالفة له هو استعمال خاطئ لا يجيزه الاستعمال اللغوي.

ومما له صدر الكلام نحو " كيف جاء زيد" لأن كيف لها صدر الكلام، وهي في موضع الحال من زيد[١]. فالتقديم هو نقل الكلمة من موقع مؤخر إلى آخر مقدم لإبراز هذا اللفظ وإعطائه الأهمية وإبرازاً للمعنى" أما التقديم الواجب فلا أثر له في المعنى، لأن التركيب لا يسمح للمتكلم بأن يغير في مواضع الكلم فيقدم ويؤخر وفقاً للمعنى الذي يريد إبانته والإفصاح عنه. وذلك لئلا يخل بنظام اللغة ويخالف ما نطقت به العرب"[٢]. ويرد أحد الباحثين على هذا الرأي بقوله: " إن جملة مثل " كيف جاء علي"، وهي تحتوي على تقديم واجب، هي جملة تحويلية إذ الأصل فيها جاء علي_ ثم دخل عليها عنصر جديد هو " كيف" فأصبحت " كيف جاء علي فأفادت معنى جديداً[٣] .

---

(١) الأهدل، محمد، الكواكب الدرية، ٢٩/٢، الصبان، محمد، وحاشية الصبان، ١٨٢/٢، عباس، حسن، النحو الوافي، ٣٨٤/٢.

(٢) جعفر، محمود، التقديم والتأخير بين المبنى والمعنى في القرآن الكريم، ٦٥.

(٣) لافي، حسين، الحال في القرآن الكريم، ١٠٧.

وجاء ورود الحال مقدمة وجوباً على عاملها في ثلاثة عشر موضـعاً مـن الديوان ومنها قوله:[1]

أووا ديونَهم عَني وَقَد غَدَروا   فَبَعدَ ود لِحَبل الوَصل، كيف طَووا؟

تقدمت الحال الواجبة الصدارة "كيف" في جملة "كيف طووا؟" لمعرفة الحال

ومنها قوله:[2]

بَعدَ فَقْدِ الحسَين خَابَ رَجَائي   والجَوَاد الكَريم خلى عِنَانَه

يَا لقَومي لِذلةٍ وَهَـــــوَانٍ   كَيفَ تُرجَى الحَيَاةُ بالكِنانه![3]

فقدمت الحال الواجبة الصدارة "كيف" في جملة "كيف ترجى الحياةُ".

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، ١٥٨/١، ب١

(2) المصدر نفسه، ١٩٥/١، ب٧،٨.

(3) رضا، أحمد، كنانة: شعب كنانة: بمكة بـين الحجـون وسـقى الجنـاب، مـتن اللغـة، ١١٥/٥الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ٤٨١/٤.

الفصل الخامس

مظاهر التقديم والتأخير في شبه الجملة.

تتميز شبه الجملة في التركيب اللغوي للجملة العربية، بحرية الانزياح بين أجزاء الجملة، فهي لا تلتزم بالرتبة الأصلية لها بعد العامل، فقد تتقدم وتتصدر الجملة، أو تفصل بين عنصرين متلازمين فيها.

وقد أشار سيبويه إلى شبه الجملة عندما ذكر أن حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها فتوصل الاسم بالاسم، والفعل بالاسم. ولا تدخل حروف الجر إلا على الأسماء[1]. فشبه الجملة عند ابن هشام " هي الظرف والجار والمجرور"[٢]. فالظرف والجار والمجرور هما المكونان لما يسمى بشبه الجملة، وقد اختلف العلماء في تسمية حروف الجر " اعلم أن حروف الجر تسمى حروف الإضافة لأنّها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، وتسمى حروف الجر لأنها تجر ما بعدها من الأسماء أي تخفضها، ويسميها الكوفيون حروف الصفات، لأنها تقع صفاتاً لما قبلها من النكرات، وهي متساوية في إيصال الأفعال إلى ما بعدها وعمل الخفض وإن اختلفت معانيهـا[٣].

وتحدث ابن الأثير عن تقدم الظرف بتوسع مبرزاً أهم الأغراض البلاغية التي ترتبت على هذا التقديم، فالتقديم للظرف يقسم إلى قسمين أحدهما: إذا كان الكلام مقصوداً به الإثبات فإن تقديمه أولى من تأخيره، أو الفائدة من إسناد الكلام الواقع بعده إلى صاحب الظرف دون غيره نحو: "إن إلي مصير هذا الأمر" ولو أخرت الظرف فقلت: "إن مصير هذا الأمر إلي" لم يعط المعنى ما أعطاه الأول، فالأول يدل على أن مصير الأمر ليس إلا إليك، أما الثاني: إذْ يحتمل أن توقع الكلام بعد الظرف على غيرك[٤]. كما في قوله تعالى: يسَبح ِللهِ مَا ِفي السمَاوَاتِ

[1] سيبويه، ابو عمرو،الكتاب، ٤١٩/١.

[2] الانصاري، ابن هشام، مغني اللبيب، ٤٣٣/٢.

[3] الصبان، محمد، حاشية الصبان، ٢٠٣/٢، الزمخشري،محمد، شرح المفصل، ٢/٧.

[4] ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر، ١٧٧/٢.

وَمَا فِي الْأَرضِ لَه الْملْك وَلَه الْحَمد [1] فإنه إنما قدم الظرفين في قوله: له الملك وله الحمد" ليدل على اختصاص الملك والحمد بالله لا بغيره[2].

ويتقدم الظرف في الإثبات نحو: وجوه يَومَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلَى رَبها نَاظِرَةٌ [٣]. أي تنظر إلى ربها دون غيره، فالتقديم ليس للاختصاص وإنما من أجل نظم الكلام[٤]. ويؤيد العلوي أن التقديم من أجل المشاكلة لرؤوس الآي في التسجيع ليطابق قوله " باسرة وفاقرة "[5]. وثانيهما:- إذا أُريد بالكلام النفي فيحسن فيه التقديم والتأخير، فأما تقديمه فيقصد به تفضيل المنفي عنه على غيره. أما التأخير فيقصد به النفي أصلاً من غير تفضيل. نحو قولـه تعالى آلم ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ [٦]. وقوله: لا فِيهَا غَولٌ وَلا هم عَنْهَا يَنْزِفُون [٧]. فإنه أخر الظرف في الأول لأن القصد إيلاء حرف النفي الريب نفي الريب عنه، واثبات أنه حق وصدق لا باطل وكذب، ولو قُدم الظرف لقصر أن كتاباً آخر فيه الريب لا فيه، أما تأخير الظرف في قوله: " لا فيها غولٌ" فتأخيره يقتضي النفي أصلاً من غير تفضيل، وتقديمه يقتضي تفضيل المنفي عنه. وهو خمر الجنة على غيرها من خمور الدنيا، أي ليس فيها ما في غيرها من الغول[٨]. أو يريد أنها لا تغتالهم بإذهاب عقولهم كما في خمور الدنيا[٩]. والتنقل الذي تتميز به شبه الجملة العربية لابد أن يحمل في طياته دلالات بلاغية تؤيد الانحراف التركيبي وإلا كان التقديم والتأخير عبثاً. وهذا الانحراف الذي يجيزه

---

[1] سورة التغابن، ١.

[2] ابن الأثير، ضياء الدين،المثل السائر، ١٨٧/٢، العلوي،يحيى، الطراز، ٧١/٢.

[3] سورة القيامة: ٢٣، ٢٤.

[4] ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر، ١٨٧/٢.

[5] العلوي، يحيى، الطراز، ٧١/٢.

[٦] سورة البقرة: الآية ١، ٢.

[٧] سورة الصافات، ٤٧.

[٨] ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر، ١٧٩/٢.

[٩] المصدر نفسه، ١٧٩/٢.

الأداء اللغوي إنمَا تعضده معانٍ بلاغيةٌ هي واحدة من معايير فصاحة النص وقيمته الدلالية، ففي قوله تعالـى: ﴿أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [1]. إذ إن المعنى أن الله تعالى مختص بصيرورة الأمور دون غيره[2]. وكذلك إذا تقدم الجار والمجرور في سياق النفي، نحو: " ما بهذا أمرتك" إذ إنَ المتكلم أراد أن يقول: ما أمرتك بهذا وإنما أمرتك بشيء آخر. فتقدم ليخصه بعدم الأمر به[3]، وقد يكون التقديم " لأداء معنى لا يفهم بدونه. كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجلٌ مؤْمِن من آل فِرعَونَ يَكْتُم إِيمَانَه أَتَقْتُلُونَ رَجلًا أَن يَقُولَ رَبيَ الله﴾ [4]. حيث قدم الجار والمجرور " من آل فرعون" على الفعل (يكتم) لأن في تأخيره إخلالاً بالمعنى[5]، والإفادة أن هذا الرجل هو من آل فِرعَونَ ، ولو أخّره وقال: وَقَالَ رَجلٌ مؤْمِن يَكْتُم إِيمَانَه من آل فِرعَونَ) كمَا فُهِمَ أنه منهم، بل لاحتمل المعنى أن هذا الرجل، يكتم إيمانه من آل فرعون، أي يخفيه عنهم، والمعنى الأول هو المقصود[6].

ومن ذلك قولـه تعالى: ﴿أَنتَ تَحكُم بَينَ عِبَادِكَ فِي مَا كَـانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [7]. وتقديم "فيه" على يختلفون" للرعاية علـى الفاصـلة مـع الاهتمام بالأمر المختلف فيه[8].

---

(1) سورة الشورى: ٥٣.

(2) العلوي، يحيى، الطراز، ٧١/٢.

(3) الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجـاز، ٩٨، الـرازي، فخـر الدين،نهايـة الإيجاز، ٣٠٧.

(4) سورة غافر، الآية ٢٨.

(5) الجرجاني، محمد، الإشارات والتنبيهات، ٨٨.

(6) السامرائي، فاضل، معاني النحو، ٨٠١/٣.

(7) سورة الزمر، الآية ٤٦.

(8) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ٣٢/٢٤.

وقد تصدرت شبه الجملة الفعلية في ثلاثين موضعاً من الديوان منها قوله:[(١)]

سبقتْ دَعوَةُ الكليمِ بقولٍ: رَب هدنَا، وَمِنْكَ يرجَى النجَاء

جاء الشاعر بهذا التركيب المنحرف عن الأصل بتقديمه لشبه الجملة، الجار والمجرور. على الفعل والفاعل في جملة "ومنك يرجى النجاء" فالشاعر أراد أن يبرز مدى اختصاص شبه الجملة لما فيها من ضمير يعود على الله سبحانه وتعالى، فالرجاء لا يكون إلا من الله لعظمته في خلقه فالعبد لا يطلب العون والمساعدة إلا من الله تعالى "فحكم الجار والمجرور في افادة التقديم التخصيـ ـص"[(٢)]. فجاء الشاعر بهذا التقديم ليبرز مدى اختصاص الله عز سبحانه بهذا الأمر دون غيره، ولو تأخرت شبه الجملة، لكان السياق دالاً على مجرد الإخبار وتلاشت القيمة الدلالية للاختصاص الذي تسبب به الانحراف التركيبي عن الأصل الافتراضي.

ومنه قوله:[(٣)]

ألا فاسقنيها بالعَشي وَ قُم بِنَـا إلى بَلَدٍ فيه منَاي وَمَألفي

بِهِ يَذْهَب الهَم الكَمِين ولا أرى بِسَاحَتِهِ يبدو علي تأففـي

فقدمت الجملة المكونة من الجار والمجرور "به" على الجملة الفعلية "يذهب الهم". حيث اختار الشاعر هذا التركيب المنحرف عن الأصل، ليجعل شبه الجملة محور حديثه واهتمامه. لِمَا فيه من ضمير يعود على البلد الذي يرى أن هَمه الذي حملته له السنوات الطوال من غربة وألم لا يزول أو يختفي إلاّ إذا رجع له وأقام فيه. فيؤكد على أن همه يزول بدون شكوى أو تذمر لما حصل له. فقدم شبه الجملة ليبين أنها أصبحت مدار المعنى، فاكتسبت بالموقع الجديد وظيفة نحوية ما كانت لتحصل لو لم تذكر شبه الجملة، وَلَما كان لها ذات الدلالة لو كانت في موضعها الأصلي.

---

(١) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، ١٢٤/١، ب ١٦.

(٢) الجرجاني، محمد، الإشارات والتنبيهات، ٨٥.

(٣) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، ٣٣١/٢، ب ١١،١٢.

ومنه قوله:[1]

رَأيتُ عَليها ثَوب خز منمَرَق　　　كلون سماء أو إليه يَمِيلُ

وَخُط عليه كَوكَب عند كَوكَبٍ　　　صَغِير كَبِير مَاثِلٌ وَدَخِيلُ

فقدمت شبه الجملة إليه، المكونة من الجار والمجرور على الجملة الفعلية، "يميل" ليحافظ الشاعر على القافية الشعرية للقصيدة من ناحية وليحمل هذا التقديم دلالة على أن هذا اللون قريب في درجته من لون السماء، ويقربه إلى ذهن السامع لكي لا تختلط الأمور عليه في معرفة اللون من ناحية أُخرى، فهو كلون السماء أو قريب أو مشابه له، ومنه قوله:[2]

يا حسنَ مَرثِيةٍ يَفُوح عَبِيرهَا　　　إذ بالفَرَزدَق حَلتِ الأقـ ـدار

يبكي عليه بِهَا جَرير عندمَا　　　حَمَلتْه أعناق الرجال وَسَاروا

فقدمت شبه الجملة " بالفرزدق" على الجملة الفعلية المكونة من الفعل والفاعل، "حلت الأقدار" ليراعي الشاعر القافية الشعرية للقصيدة من ناحية، ومن ناحية أُخرى أراد إبراز الشخص الذي حلت به الأقدار، ليكون محوراً للدلالة التركيبية وبؤرتها فجاء التقديم الذي روعي فيه موسيقى الشعر متوافقاً مع المعنى الذي يريد أن يفصح الشاعر عنه، وهو إبراز بمن حلت المصائب والأقدار، وكيف كان الفرزدق مثلاً لها عندما رثاه جرير.

ومنه قوله:[3]

لهَفي على مَن قَد مضَى في غَفْلَةٍ　　　وَعَن الصراط المستقيمِ تَعامى

تقدمت شبه الجملة " عن الصراط المستقيم" على الجملة الفعلية "تعامى"، ليبرز الشاعر أن محور اهتمامه إنمَا هو متمركز حول هذا الصراط المستقيم الذي غَفِلَ عنه، وأصبح بدونه كالأعمى لا يراعي تصرفاته وسير أُموره بدونه فجلّ الاهتمام والرعاية كانت لشبه الجملة لذلك قدمها، فالتقديم أبرز أهمية العنصر المتقدم في التركيب، إذ أراد الشاعر أن يخص التعامي عن الصراط على غيره، فلو قال "

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، ٢/ ٣٥٩، ب ٤،٥.

(2) المصدر نفسه، ٨٨/٢، ب ٦،٧.

(3) المصدر نفسه، ٦٦/٢، ب ٤.

تعامى عن الصراط" لاحتمل أن يكون تعامى عن غيره، أما التقديم فيبين أن التعامي عن الصراط هو الذي أراده الشاعر لا غيره. ومن ذلك قوله:[1]

وَصَلِ على الهادي وآل صِحَابِهِ ... بِهِم تُفرج اللأواء وقتَ التجارِبِ[2]

وجاء تقديم شبه الجملة "بهم" على الجملة الفعلية "تفرج اللأواء" لِما في الجار والمجرور من ضمير يعود على الرسول عليه السلام وعلى صحابته، قدمه الشاعر ليبين ويؤكد على مدى الأهمية، التي تُجنى من ذكر الصلاة على الرسول الكريم وعلى صحبه أجمعين، فالجار والمجرور هو محور الحديث لذلك قدمه وأعطاه الأهمية فلو تأخرت شبه الجملة لما كان لها معنى تنبئ عنه بالقدر الذي حصل لها بالتقديم. فشبه الجملة تتقدم "لأنها تتصل بما له أهمية وأولوية في وجدان الشاعر"[3].

وقد وردت شبه الجملة متوسطة بين أركان الجملة الاسمية والفعلية، لتفصل بين الأركان المتلازمة فيها، وتخل بترتيبها الأصلي في الجملة.

١,٥ الجملة الاسمية:

قد تتوسط شبه الجملة بين أركان الجملة الاسمية، فتفصل بين المبتدأ والخبر. وأسماء النواسخ وأخبارها وقد برزت هذه الظاهرة من الفصل في الديوان ومن مظاهر ذلك:

الفصل بين المبتدأ والخبر.

تقدمت شبه الجملة الجار والمجرور على الخبر لتفصل بين المبتدأ والخبر، وقد جاء ذلك في القرآن.ومنه قوله تعالـــى: **وَأَنتُم لَهَا كَارِهونَ**[4]، وتقديم

(١) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، ٣٨٤/٢، ب ١٤.

(٢) اللأواء: الشدة وضيق العيش. اللسان، ٢٣٨/١٥، (لأي).

(٣) حمدان، ابتسام، الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة، ٢٤٦.

(٤) سورة هود، الآية ٢٨.

المجرور على "كارهونَ " لرعاية الفاصلة مع الاهتمام بشأنها[١]. وتتقدم شبه الجملة لتخص الحدث بالاسم المجرد، ومنه قوله تعالى **فَدَخَلُواْ عَلَيهِ فَعَرَفَهم وَهم لَه مُنكِرونَ** [٢] فتقديم المتعلق "له" يفيد الاختصاص؛ لأن إنكارهم ليوسف كان ثابتاً وخاصاً، ولم يكن موجهاً لغيره من الناس.[٣] وقد ورد هذا الفصل في سبعة مواضع في الديوان. ومنها قوله:[٤]

هم عَلى الكافرين أرباب بأسٍ وأشداء بينهم رحَمَاء

جاء الشاعر بهذا الفصل للجار والمجرور، "على الكافرين" بين المبتدأ والخبر (هم أرباب) لإبراز الصورة الشعرية ومدى تأثره بالقرآن الكريم في قوله: **محَمد رسولُ اللهِ وَالذِينَ مَعَه أَشِداء عَلى الكُفارِ رحَمَاء بَينَهم** [٥] من ناحية، ومن ناحية أُخرى أراد الشاعر تخصيص الشدة على الكفار، ولهذا قدم شبه الجملة ليخصهم بذلك دون غيرهم، أي أن هذه سمة متأصلة في المسلمين، وهي الشدة على الكفار وليس على غيرهم.

ومن ذلك قوله[٦]

والعقم في عَقْلٍ أشد مصيبَةً من أن نعيشَ من البنين عديما

فتقديم الجملة "في عقل"، ليفصل بين المبتدأ والخبر، ليبرز أهمية العقم عندما يكون في العقل، فعقم العقل هو البؤرة أو المعنى المحوري الذي يبني عليه الشاعر فكرته، ولهذا جاء انحرافه التركيبي مبرزا لأهميته في المعنى ومتوافقا مع محوريه المعنى الذي أكسبه لتقديم شبه الجملة، وفي الشطر الثاني من البيت جاء الفصل بين الفاعل والحال بشبه الجملة "من البنين" ليبين مدى الأهمية

---

(١) ابن عاشور،محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير: ٥٣/١٢.

(٢) سورة يوسف، الآية ٥٨.

(٣) علي، جمال، النظم القرآني في سورة يوسف عليه السلام، ٧١.

(٤) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، ١٢٥/١، ب ٢٢.

(٥) سورة الفتح، الآية ٢٩.

(٦) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم ، ٢٢٥/٢، ب ١٣.

للأبناء في العيش، ويركز الشاعر على أن مصيبة العيش بدون أبناء أخف وأهون من عقم العقل.

ومن ذلك قوله:[1]

يا رحلةً لِلغَورِ نَرقُبهَــا بَعدَ المصيفِ يَحِفها الخَير

وَصَباح مدجَنةُ طَربتُ له والسيلُ في جَنَباتهَا بَحر[2]

تقدمت شبة الجملة "في جنباتها" لفصل المبتدأ والخبر "والسيل بحر" ليراعي الشاعر القافية الشعرية للبيت من ناحية، ولإبراز أهمية المكان الذي تَشَكلَ السيل فيه، فارتفاع السيل جعله يشبه البحر، ومنه قوله:[3]

وأنا في القَول ثَبتٌ فارس يحمي الصريمهِ[4]

تقدمت شبه الجملة " في القول بين المبتدأ والخبر " وأنا ثبت" لينبه السامع إلى أن ما سينسبه لنفسه، ويكون محور حديثه هو عن "القول " وأن الخبر سيكون وصفاً لهذا القول. لذلك قدمه على الخبر، ولم يقل "وأنا ثبت في القول" لأن الجار والمجرور في موضعه الأصلي لا ينبئ عن أي أهمية في المعنى، أما بتقديمه فقد شوق السامع لمعرفة ما يلي شبه الجملة، وهو الثبات وعدم التردد فكلامه واحد يدل على صدقه.

٢,٥ النواسخ " كان وأخواتها".

تقدمت شبه الجملة وفصلت بين اسم كان وخبرهـا ومنـه قولـه تعـالى **لتكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى الناس وَيَكُونَ الرسولُ عَلَيكُم شَـهيداً** [5] ففـي الآيـة تقدمت شبه الجملة "عليكم " على خبر كان شَـهيداً. وذلـك لأن الغـرض يفيـد

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم ، ٣١١/٢، ب١، ٢

(2) الدجن، المطر الكثير، اللسان، ١٤٧/١٣، (دجن)

(3) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم ، ٣٨٩/٢، ب، ١.

(4) الصريمة، العزيمة، اللسان: ١٢، ٣٣٥ (صرم).

(5) سورة البقرة ، الآية ١٤٣.

الاختصاص، والمعنى اختصاصهم بكون الرسول شَهيداً علـيهم، أي أن الرسـول يكون شهيدا عليكم خاصة.[1] وقد ورد هذا الفصل في خمسة مواضع من الـديوان منها قوله: [2]

يا فهد أُقسِم بالكريم إلهنــا إن كان حَلْفِي اليومَ عِندَكَ نافعي
ما مالَ قلبي قط منذُ عَرَفتُكم بالجد نحوَ خريدةٍ في طالِـــع

تقدم الظرفان " اليوم وعندك " على خبر كان لمراعاة موسيقى الشعر للأبيات وللمحافظة على الترابط السياقي في الجملة، فلو قال: إن كان حلفي نافعي اليوم عندك، لأصبح بالإمكان الاستغناء عن الظرفين كأنهما فضلة في الكلام وأراد الشاعر من التطويل في الكلام ليشوق السامع لمعرفة الخبر لذاك فصل بين الاسم والخبر بظرفين. ومن ذلك قوله [3]

وَكانَ رثاء الشيخ كالشّيخ ناحِلاً وليس بذي شَكْلٍ وليس بِحَاذِق

قدم الشاعر شبه الجملة " كالشيخ " على خبر كان " ناحلا " لإبراز المعنى الذي يريد أن يوصله إلى ذهن السامع دون أن يتردد السامع في فهمه. وهو مدى ركاكة الشعر وتفككه وضعفه. فقد وصفه بالنحول الناتج عن قلة الرصانة فيه. فالرثاء يشبه صاحبه الذي قاله فبنية صاحبه ضعيفة، والرثاء ضعيف ولا يتصف بالرصانة في عباراته، فقدم شبه الجملة التي تفيد التشبيه لأنه أراد إبراز هذا المعنى وتسليط الضوء عليه.

١,٢,٥ الفصل بين اسم إن وخبرها

تتقدم شبه الجملة لتفصل بين اسم إن وخبرها لتحقق معنى بلاغياً ما كان ليحصل إلا بتقدم شبه الجملة على الخبر، وقد تقدمت شبه الجملة لتفصل بين اسم إن وخبرها في أربعة عشر موضعاً في الديوان منها قولـه[4]

---

(١) الزمخشري، محمود، الكشاف، ٩٩/١.

(٢) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم: ٢١٣/١، ب٣، ٤.

(٣) المصدر نفسه، ٤٤٤/٢، ب ١٣.

(٤) المصدر نفسه، ١٥٣/١، ب ١.

إن المليحَةَ في البلقاءِ ضَائِعةٌ   قَد غَشهَا خُلُقٌ بِالبَين يَرمِيها

تقدمت شبة الجملة في البلقاء على خبر إن " ضائعة" لأن الشاعر أراد أن يبرز المكان الذي ضاعت فيه فيجعله محور حديثه واهتمامه. لذلك قدمه على الخبر ليشوق السامع للتلهف لمعرفة الخبر، وماذا حصل لهذه المليحة في البلقاء. فبتقديم شبه الجملة قبل الخبر أعطاها بعداً معنوياً ووظيفة سياقية من خلال بيان مكان ضياع المليحة، فقدم المكان لإبراز أهميته، ومن ذلك قولــه:[1]

وَشَمَعَةٍ حَولها ذلا ذُلهــا   تُضيء لِلناس، وهيَ محتَرِقَه

تَقْبِس مِن نُورِكُم لها قَبَساً   وإنها في اقتباسها لبقَــه

قدمت شبه الجملة " في اقتباسها" على خبر إن " لبقه" لمراعاة القافية الشعرية من ناحية، وليؤكد أنها ظريفة وملفتة فكانت لبقة في اقتباسها، وليشوق السامع إلى ما سيصفها به، أو خبر عنها من لباقة، حتى أن كل شيء يليق بها، فاستحضر الشاعر هذه الصورة ليبرز مدى جمال محبوبته، حتى أن الشمعة المضيئة التي تنير الظلام تستمد ضوءها من جمال ونور محبوبته.

٢,٢,٥ الفصل في الجملة الفعلية.

تتميز شبه الجملة بحرية الحركة والتنقل والتوسط بين أركان الجملة الفعلية، فتتقدم على الفاعل لتفصل بينه وبين الفعل، وأحيانا بين الفاعل والمفعول به وأحياناً تتقدم على الفعل نفسه.

٣,٥ تقدم شبه الجملة على الفاعل وحده.

تقدمت شبه الجملة على الفاعل، وفصلت بينه وبين الفعل ولعل هذا النوع من التقديم الأكثر وروداً في الديوان، إذ تقدم على الفاعل في مئة وأربعة عشر موضعا منها[2]:

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم ، ١ /١٥٥، ب ٣،٤.

(2) المصدر نفسه: ١٨٨/١، ب٩.

لم يَبقَ في الناس لا خَير ولا أَدب   الخَير كانَ بِناء ثُمتِ انْهَدمَا

تقدمت شبه الجملة "في الناس" على الفاعل "خير" في الشطر الأول من البيت الشعري، ليحافظ الشاعر على الترابط السياقي في الجملة من ناحية، وأيضاً لإبراز المعنى وإيصاله إلى ذهن السامع، وهو مدى سخطه واستنكاره لما انتشر وتفشى بين الناس من فساد الأخلاق، وفقدان سمة الحياء بين الناس. فالشاعر يرى أن الالتزام بالأخلاق والعادات الحسنة كانت في القديم كالبناء الراسخ الصاب، فالناس هم من جعلوه راسخاً بتمسكهم بهذا الخير والأدب، أما المجتمعات الحاضرة تخلو من الترابط والمودة والتعاطف والأدب. فشبه الجملة لها أهمية لأنها تشكل المعنى المحوري الذي ترتب على الانزياح الموقعي له، ولتشويق السامع للفاعل المتأخر ومنه قوله:[(١)]

يَزدَادَ باللومِ حب الصادقين هَوَى   وَاهاً لحب بطول اللومِ مزدادِ

تقدمت شبه الجملة "باللومِ" على الفاعل "حب الصادقين" في الشطر الأول ليجد الشاعر المعنى الذي يريد إبرازه، وهو جعل شبه الجملة، محور حديثه واهتمامه، لأن اللوم بين الأحبة هو أساس أو أحد أسباب تعمق المحبة وزيادتها، وقدم السبب لإبراز أهميته ودوره في حصول المحبة، ولهذا جاء التقدم متوافقاً مع أهمية المعنى الذي أراد الشاعر إبرازه. ومن ذلك قوله: [(٢)]

ابشِر بِخَيرٍ يا مليكي عاجلاً   وبِديمَةٍ هَطالُهــــــا رَجاس

تسقي البلاد بِسَهلها وَجِبَالها   وَلسَوفَ تَزهو بالرياض غِراس

تقدمت شبه الجملة " بالرياض" على الفاعل " غراس" لمراعاة القافيه الشعرية للقصيدة، ورافق هذا التقديم إبراز أهمية المكان الذي تزهو به الغراس وتنمو " فالرياض" هو المكان الذي تنتشر فيه الغراس وتنمو،

---

(١) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم ، ١٤٧/٢، ب٩.

(٢) المصدر نفسه، ٧٣/٢، ب ٧، ٨.

ومن ذاك قوله:(١)

نـ ـأتْ فأقفرَ القلْـ ـب   وقد أودى بِنَا الحـ ـ ـب

وتقدمت شبه الجملة " بنا" على الفاعل " الحب" لمراعاة القافية الشعرية للقصيدة، وأراد الشاعر تشويق السامع لمعرفة من الفاعل، فلو قال: "أودى الحب بنا" لما كان لشبه الجملة أهمية ولكن قدمها ليخصص فعل الفاعل وهو "الحب" به نفسه لا بغيره.

ومن ذاك قوله:(٢)

لقَد قَالَ قَبلِي شاَعر العرب مرةً   وَقَد رَجَعَتْ عَنْه جموع ُأذلاتِ

فجاء تقديم الظرف " قبلي" على الفاعل " شاعر العرب" في هذا البيت من القصيدة التي تناولت الحال السيئة في البلاد العربية، لأن الشاعر أراد من تقديم الظرف التنبيه على عنصر الزمن في المعنى، حيث إن القول في هذا الموضوع قديم وسبق إليه الشاعر، ولهذا جاء متقدماً على الفاعل، أما في الشطر الثاني جاء تقديم الجار والمجرور على الفاعل ليوضح وينبه إلى أنه سبقه الكثير للحديث عن هذا الموضوع، إلا أن هناك جموع كثيرة لم تتحدث عنه، ولم تتطرق إليه لأنّها غير قادرة على الحديث عنه ولم تكن عندها الجرأة على ذلك.ومن ذاك قوله:(٣)

وَكَانَ البَرقُ محتَبَساً زماناً   فجاء مبكراً لا في التراخي

وَجَلْجَلَ بَعده رعد فجاءت   هتوفُ المزن بالماء النقاحِ

تقدم الظرف " بعده" على الفاعل " رعد" ليؤكد على أن البرق قد تبعه رعد ليدلل على نزول المطر، ومدى غزارته بعد انقطاعه، فقدم الظرف على الفاعل ليرسم الشاعر الصورة المتكاملة لنزول المطر في تلك الآونة لبيان مدى التلهف والشوق إلى هذا المطر.

---

(١) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم، ٣٣٦/٢، ب١.

(2) المصدر نفسه ، ٢٦٤/١، ب١.

(3) المصدر نفسه، ٣١٣/٢، ب٢، ٣.

٤,٥ تقديم شبه الجملة على المفعول به.

ومن مظاهر التوسع في رتبة شبه الجملة، تقدمها على المفعول به ومنه قوله تعالى: **رَأَيتُهم لِي سَاجِدِينَ** [١] فتقديم المجرور على عامله في قوله" لي ساجدين" للاهتمام، عبر به عن معنى تضمنه كلام يوسف- عليه السلام- بلغته يدل على حالة في الكواكب من التعظيم له تقتضي الاهتمام بذكره[٢]، وقد تقدمت شبه الجملة على المفعول به في ثلاثة وتسعين موضعاً من الديوان منها قوله:[٣]

وأَنْتَ هَزَمتَ للأعداءِ جَيشاً ... وَأَنتَ لِركبهم زَلْزلت هَدا

قدم الجار والمجرور "للأعداء" على المفعول به "جيشاً"، لأنه أراد تخصيص الهزيمة بالأعداء لا بغيرهم، وهزيمة الأعداء أمر له شرف عظيم، بقهرهم بهذه الهزيمة والنصر عليهم، وأيضاً لإبراز مدى الشجاعة التي يتصف بها، ومن ذلك قوله":[٤]

تَرَكتِ في النفس جرحاً غَيرَ مندمِلٍ ... وَأَنةً نَحن نُخْفِيهَا فَتُبدينا

فجاء الشاعر بشبه الجملة " في النفس" مقدمة على المفعول به جرحاً ليجسد لنا الصورة الشعرية التي يترتب عليها الفراق وترك المحبوبة، ومدى تأثير الفراق في النفس، وما يتميز به هذا التأثير بجرح النفس، فالجرح يكون معنويا وهو مؤلم. ولا يختفي أو يلتئم بمرور الزمن عليه، فهو لا يشبه الجروح الحقيقية التي تصيب سائر أعضاء الجسم، فالجار والمجرور "في النفس" هو محور حديث الشاعر الذي يبرز المعنى من خلاله، فجرح النفس

---

(1) سورة يوسف، الآية ،٤.

(2) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ٢٠٨/١٢

(3) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم ، ١٥٢/١، ب ٧.

(4) المصدر نفسه، ٢٠٣/١، ب ٥.

وإن كان مخفياً إلا أن تأثيره وآلامه والغصة التي تصيب المرء منه لا تزول مع الأيام. ومن ذلك قوله:(١)

يا حسنَها مَكيةٌ مَلَكَتْ مِني الفُؤادَ، فعادَ لِي طَرَبي

تقدمت شبه الجملة " مني" على المفعول به " الفؤاد" لأن الشاعر أراد بهذا التقديم توكيد أنها هي من ملكت فؤاده لا فؤاد غيره. فالفتاة بحسنها وجمالها ملكت فؤاده وتعلق بها لجمالها، وليبين أن حبه للفتاة حب صادق لذلك قدم الجار والمجرور " منّي" وفي الشّطر الثاني تقدم الجار والمجرور" لي" على الفاعل " طربي" لمراعاة القافية الشّعرية للقصيدة.

ومن ذلك قوله:(٢)

عَسَى أرى الشملَ بَعدَ اليومِ ملتئِماً وألتقي بالّتي أشكو فتشكيني

جاء الظرف " بعد اليوم" مقدماً على المفعول به الثاني " ملتئماً" لإبراز مدى تشوق الشاعر ولهفته إلى التئام الشمل بعد تلك اللحظة التي مرت عليه، فالفرقة أمر صعب، ولا يستطيع أن يتحملها، وكذلك للمحافظة على سهولة التركيب السياقي وبساطته، فلو قال " عسى أرى الشمل ملتئماً بعد اليوم" لأصبح الظرف لا قيمة له ولا يعبر عن مدى اهتمامه وتركيز الشاعر على تلك اللحظة التي مرت عليه، ومدى تألمه لهذه الفرقة.

ومن ذلك قوله:(٣)

بني حَسَنٍ، رأيتُ اليومَ وجهاً كضَوءِ الشّمس في ضاحي النهار

فجاء تقدم الظرف " اليوم" على المفعول به وجهاً ليحافظ الشاعر على الترابط السياقي للنص من ناحية، وليؤكد للسامع على أهمية الوقت اليوم الذي تمت الرؤية فيه، لا على الوجه الذي رآه فالظرف هو محور اهتمامه وحديثه لذلك قدمه على المفعول به "وجهاً".

---

(1) الملك عبدالله الاول، خواطر النسيم ، ٢٥/٢، ب ٦.

(2) المصدر نفسه ، ٢٠٠/١، ب ١١.

(3) المصدر نفسه، ٢٩/٢، ب٣.

الفصل السادس

أنماط التقديم والتأخير إحصائيا في الديوان

أُعِدت هذه الإحصائية لقياس مدى شيوع ظاهرة التقديم والتأخير في ديوان الملك عبد الله الأول بن الحسين "خواطر النسيم"، وتهدف إلى بيان نسب شيوع مواضع التقديم والتأخير في المرفوعات، والمنصوبات، والمجرورات، لمعرفة مدى شيوع الأنماط اللغوية وأكثرها استخداماً، لتبين أثر التقديم والتأخير في بناء التراكيب اللغوية، وإبراز مدى الانحراف التركيبي في اللغة.

ولعل من الأغراض التي تهدف إلى تحقيقها هذه الإحصائية ما يلي:

معرفة مدى شيوع مواضع التقديم والتأخير في باب المرفوعات، وباب المنصوبات، وباب المجرورات، ومعرفة نسبة كل حالة من حالات التقديم والتأخير بالنسبة للباب الذي هي فيه، وهي النسبة الخاصة، وبيان النسبة العامة، أي قياس نسبة شيوعها في الديوان، وهي النسبة العامة.

مقارنة نسب شيوع الظاهرة بين باب المرفوعات والمنصوبات والمجرورات في الديوان ، وتبيين الأنماط التركيبية الأكثر شيوعاً في التقديم والتأخير ومدى اعتماد الشاعر عليه في إبراز فصاحته.

معرفة المظاهر الأكثر تقديماً وتأخيراً لقياس مدى التوافق بين القاعدة النحوية والتطبيق في الأداء اللغوي الحديث.

بلغ عدد المواضع التي ورد فيها تقديم وتأخير في الديوان (١١٩٨) موضعاً، وقد توزعت في ثلاثة أبواب وهي:

أولاً: التقديم والتأخير في المرفوعات

بلغت مواضع التقديم والتأخير في باب المرفوعات (٧٣٨) موضعاً، موزعة على النحو التالي: التقديم والتأخير في باب المبتدأ، وتكرر في (٣٢٩) موضعاً وبنسبة (٢٧،٤٤%)، وفي باب الخبر ورد التقديم في (١٧٣) موضعاً وبنسبة (١٤،٤٢ %)، وفي باب النواسخ ورد التقديم في (٣٧) موضعاً وبنسبة (٣،٠٧ %) وفي باب الفاعل ورد التقديم في (١٩٩) وبنسبة (١٦،٥٨ %).

أما في باب المبتدأ فقد جاء التـقديم موزعاً حسب التالي:_

التـقديم في المبتدأ	عدد المواضع	النـــسبة الخاصة	النـــسبة العامة
- تقديم المبتدأ وخبره جملة فعلية (مضارعية) .	١٤٢	%٤٣،١٦	%١١،٨٥
- تقديم المبتدأ وله حق الصدارة.	٧٩	% ٢٤	% ٦،٥٩
- تقديم المبتدأ وخبره جملة فعلية (ماضوية).	٦٦	%٠٦،٢٠	% ٥،٥١
- تقديم المبتـدأ وخبـره جملـة اسمية .	٢١	%٦،٣٨	% ١،٧٥
- تقديم المبتدأ والخبر محصور .	١٩	%٥ ،٨٠	% ١ ،٥٨
- تقديم المبتدأ والخبر جملة فعلية (أمرية).	٢	%٦ ،٦٠	% ٠،١٦
المجموع	**٣٢٩**	**% ١٠٠**	**% ٢٧،٤٤**

فقد كان أكثر التـقديم شيوعاً في باب المبتدأ هـو الخبـر الجملـة الفعليـة (المضارعية)، فقد ورد في (١٤٢) موضعاً، وبنسبة (١١،٨٥%)، ويليـه المبتـدأ الذي له حق الصدارة في جملته، فقد ورد في (٧٩) موضعاً، وبنسبة (٦،٥٩ %)، ويليه المبتدأ الذي خبره جملة فعلية (ماضوية)، فقـد ورد فـي (٦٦) موضـعاً، وبنسبة (٥،٥١ %)، أما المبتدأ الذي خبره جملة اسـمية فقـد ورد فـي (٢١) موضعاً، وبنسبة (١،٧٥ %)، أما المبتدأ المحصور فقد ورد في (١٩) موضـعاً، وبنسبة (١،٥٨ %)، وأقلها شيوعاً الخبر الجملة الفعلية المضارعية، فقد وردت في موضعين، وبنسبـــــة (٠،١٦%)؛ ولعل السبب فـي ذلـك أن هـذا مـن المواضع التي قيد فيها النـحاة مجيء الخبر جملة طلبية.

أما في باب الخبر فقد ورد التقديم كما يلي:

التـقديم في الخبر	عدد المواضع	النـــسبة الخاصة	النـــسبة العامة
- تقـديم الخبـر شـبه الجملة(الجـار والمجـرور) على المبتدأ النكرة.	١٠٧	٦١،٨٦ %	٨،٩٠ %
- تقديم الخبر شبه الجملـة (الجار والمجـرور) علـى المبتدأ المعرفة.	٣٢	١٨،٥٠ %	٢،٦٧ %
- تقديم الخبر والـه حـق الصدارة .	٢٧	١٥،٦٠ %	٢،٢٥ %
- تقديم الخبر شبه الجملـة (الظرف) على المبتدأ النكرة .	٧	٤،٠٤ %	٠،٦٠ %
المجموع	**١٧٣**	**%١٠٠**	**١٤،٤٢ %**

ورد تقديم الخبر على المبتدأ في (١٧٣) موضـعاً، وبنـسبة (١٤،٤٢ %) وجاء أكثر هذا التـقديم شيوعاً في الخبر شبه الجملة (الجار والمجـرور) علـى المبتدأ النكرة، حيث ورد في (١٠٧) مواضع، وبنسبة (٨،٩٠ %)، ويليـه تقـديم الخبر شبه الجملة على المبتدأ المعرفة وتقدم في (٣٢) موضعاً، وبنـسبة (٢،٦٧ %)، أما الخبر الواجب الصدارة فقد تقدم في (٢٧) موضعاً، وبنسبة (٢،٢٥ %)، وأقل هذا التـقديم شيوعاً هو تقديم الخبر شبه الجملة (الظرفية) فقد تقدم فـي (٧) مواضع، وبنسبة (٠،٦٠ %) ولعل هذا الجدول يؤكد مدى شـيوع الـنمط الأول، وهو أن يكون الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة، يليه في الشيوع مجيء الخبر شـبه جملة من الجار والمجرور والمبتدأ اسم معرفة، وأقلها شيوعاً مجيء الخبر ظرفـاً والمبتدأ نكرة.

أما التـقديم في النواسخ فقد توزعت حسب التالي:

التـقديم في النـواسخ	عدد المواضع	النسبة الخاصة	النسبة العامة
- تقـديم خبـر إن (الجـار والمجرور) على اسمها.	١٤	%٣٧،٨٣	%١،١٧
- تقديم خبر لـيس (الجـار والمجرور) على اسمها.	٦	١٦،٢٢%	%٠ ،٥٠
- تقديم خبر كـان (الجـار والمجرور) على اسمها.	٤	%١٠،٨١	%٠،٣٣
- تقديم خبـر إن (الظـرف) على اسمها.	٤	%١٠،٨١	%٠،٣٣
- تقديم خبر كـان (الجـار والمجـرور) عليهـا وعلـى اسمها.	٣	%٨،١١	%٠،٢٥
- تقديم خبر أصبح (الجـار والمجرور) على اسمها.	٢	%٥،٤١	%٠،١٧
- تقديم خبر ليس (الظـرف) على اسمها.	٢	%٥،٤١	%٠،١٧
- تقديم خبر كان عليهـا إذا كان له حق الصدارة.	١	%٢،٧٠	%٠،٠٨
- تقديم خبر كـان الظـرف (الظرف)على اسمها.	١	%٢،٧٠	%٠،٠٨
المجموع	**٣٧**	**%١٠٠**	**%٣،٠٧**

بلغ عدد المواضع التي تقدم فيها الخبر في النـواسخ (٣٧) موضعاً وبنسبة (٣،٠٧%) إذ جاء التقديم بما يتوافق مع القاعدة النـحوية، بأن لا يتقدم الخبـر إلا

إذا كان شبه جملة (ظرفاً أو جاراً ومجروراً)، وإذا تقدم على الاسم الناسخ لابد أن يكون مما له حق الصدارة. وكان أكثر هذا التقديم شيوعاً هو تقديم خبر إن (الجار والمجرور) على اسمها، وورد في (١٤) موضعاً وبنسبة (١،١٧%)، ويليه تقديم خبر ليس (الجار والمجرور) على اسمها، حيث ورد في (٦) مواضع وبنسبة (٠،٥٠%)، ويليه تقديم خبر كان (جاراً ومجروراً) على اسمها، حيث ورد في (٤) مواضع وبنسبة(٠،٣٣%)، وكذلك تقديم خبر إن (الظرف) على اسمها حيث ورد في (٤) مواضع وبنسبة (٠،٣٣%)، ويلي ذلك تقديم خبر كان (الجار والمجرور) عليها وعلى اسمها، فقد ورد في (٣) مواضع وبنسبة (٠،٢٥%) ، ويليه تقديم خبر أصبح (الجار والمجرور) فقد ورد في موضعين وبنسبة(٠،١٧%)، وكذلك تقديم خبر ليس (الظرف) فقد ورد في موضعين وبنسبه(٠،١٧%) ، وأقلها شيوعاً كان تقديم خبر كان عليها وعلى اسمها إذا كان له حق الصدارة في جملته ، فقد ورد مرة واحدةً ، وبنسبة (٠،٠٨%) ، وكذلك تقديم خبر كان (الظرف) على اسمها فقد ورد في موضع واحد . ومما يوضحه الجدول أن ورود الخبر شبه الجملة (الجار والمجرور) كان أكثر وروداً من الخبر (الظرف) .

أما في باب الفاعل فقد جاء التقديم حسب التالي :-

تقديم الفاعل	**عدد المواضع**	**النسبة الخاصة**	**النسبة العامة**
- تقديم الفاعل الضمير على المفعول به الاسم الظاهر.	١٢٠	%٦٠،٣٠	%١٠
- تقديم الفاعل الضمير على المفعول به الضمير.	٤٨	%٢٤،١٢	%٤
- تقديم الفاعل بعد أسلوب إذ الشرطية .	٢٥	%١٢،٥٦	%٢،٠٨
- تقديم الفاعل بعد إن الشرطية .	٦	%٣،٠٢	%٠،٥٠
المجموع	**١٩٩**	**%١٠٠**	**%١٦،٥٨**

بلغ تقديم الفاعل الواجب تقديمه على المفعول به إذا كان الفاعل ضميراً والمفعول به اسماً ظاهراً في (١٢٠) موضعاً وبنسبة (١٠%)، وهي أكثر النسب شيوعاً في باب تقديم الفاعل، وعند ورود الفاعل ضميراً والمفعول به ضميراً، فقد ورد في (٤٨) موضعاً وبنسبة (٤%)، أما من حيث وروده في أسلوب الشرط فقد جاء بعد إذ الشرطية في (٢٥) موضعاً وبنسبة(٢،٠٨%)، وكان أكثر وروداً من أسلوب الشرط بـ مَن الذي ورد في (٦) مواضع وبنسبة (٠،٥٠%). إن التزام القاعدة النحوية هو الذي يفرض هذا النوع من التراكيب، غير أن هذه النسب تعكس الأنماط اللغوية الأكثر دورانا وشيوعاً في واقع الأداء اللغوي.

ثانياً: - التقديم والتأخير في المنصوبات

بلغ التقديم والتأخير في باب المنصوبات (١٧٢) موضعاً ونسبته(٥٨،١٦%)، وجاءت مقسمة على النحو التالي: التقديم والتّأخير في المفعول به، ورد في (١٥٤) موضعاً وبنسبة (١٢،٨٤%). وفي باب الحال ورد في (١٨) موضعاً وبنسبة (٥١،١%) .

أما التقديم في باب المفعول به فقد جاء على النحو التالي:

تقديم المفعول به	**عدد المواضع**	**النسبة الخاصة**	**النسبة العامة**
- تقديم المفعول به (الضمير المتصل) على الفاعل الظاهر .	١٠٣	%٦٦،٩٠	%٨،٥٩
- تقديم المفعول به على الفاعل جوازاً .	٣٩	%٢٥،٣٢	%٣،٢٥
- تقديم المفعول به على الفعل .	٩	%٥،٨٤	%٠،٧٥
- تقديم المفعول به على الفاعل المحصور .	٣	%١،٩٤	%٠،٢٥
المجموع	**١٥٤**	**%١٠٠**	**%١٢،٨٤**

ويتضح من الجدول السابق أن أكثر التـقديم وروداً هو تقديم المفعـول بـه واجباً ، حينما يكون المفعول به ضميراً متصلاً والفاعل اسماً ظاهراً، فقد ورد في (١٠٣) مواضع وبنسبة (٨،٥٩%)، ثم يليه تقديم المفعول به على الفاعل جوازاً، فقد ورد في (٣٩) موضعاً وبنسبة (٣،٢٥%)، أما تقديم المفعول به على الفعل فقد ورد في (٩) مواضع وبنسبة (٠،٧٥%)، وأقله شيوعاً هـو تقـدم المفعـول بـه والفاعل محصور، فقد ورد في (٣) مواضع وبنسبة (٠،٢٥%) .

أما التـقديم في باب الحال فجاء كما يلي:

تقديم الحال	عدد المواضع	النـسبة الخاصة	النـسبة العامة
- تقـديم الحـال (الواجبـة الصدارة)على العامل .	١٣	%٧٢،٢٢	%١،٠٨
- تقديم الحال على العامل جوازاً .	٣	%١٦،٦٧	%٠،٢٥
- تقديم الحال على صاحبها .	٢	%١١،١١	%٠،٢٥
المجموع	**١٨**	**%١٠٠**	**%١،٤٩**

تقدمت الحال في (١٨) موضعاً وبنسبة (١،٤٩%)، وكان أكثر هذا التـقديم شيوعاً هو تقديمها الواجب الصدارة في الجملة، فقد ورد في (١٣) موضعاً وبنسبة (١،٠٨%)، ثم يليه تقديمها جوازاً فقد ورد في (٣) مواضع وبنـسبة (٠،٢٥%)، وأقلها وروداً هو تقديمها على صاحبها وحده، فقد ورد في موضـعين وبنـسبة (٠،١٦%).

ثالثاً :- التـقديم في باب المجرورات

بلغ التـقديم في باب المجرورات في (٢٩٠) موضعاً، متضمناً تصدر شبه الجملة، وتوسطها للفصل بين الألفاظ المترابطة. والجدول التالي يوضـح نـسب تكرار هذه الأنماط :

تقديم شبه الجملة	عدد المواضع	النـــسبة الخاصة	النـــسبة العامة
- تقديم شـبه الجملـة (الجـار والمجرور) على الفاعل .	١١٠	%٣٧،٩٣	%09،١٨
- تقديم شـبه الجملـة (الجـار والمجرور) على المفعول به .	٩٣	%٣٢،٠٦	%٧،٧٦
- تصدر شبه الجملـة (الجـار والمجرور) للجملة الفعلية .	٣٠	%١٠،٣٤	%٢،٥٠
- الفصل بين المبتـدأ والخبـر ب (الجار والمجرور) .	٢٥	%٨،٦٢	%٢،٠٨
- الفصل بين اسم إن وخبرهـا ب (الجار والمجرور) .	١١	%٣،٧٩	%٠،٩١
- تقديم شبه الجملـة (الظـرف) على المفعول به .	٥	%١،٧٢	%٠،٤٢
- تقديم شبه الجملـة (الظـرف) على الفاعل .	٤	%١،٤٠	%٠،٣٣
- الفصل بين اسم كان وخبرهـا بـ (الجار والمجرور) .	٤	%١،٤٠	%٠،٣٣
- الفصل بين المبتـدأ والخبـر بـ (الظرف) .	٣	%١،٠٣	%٠،٢٥
- الفصل بين اسم إن وخبرهـا بـ (الظرف) .	٣	%١،٠٣	%٠،٢٥

- الفصل بين اسم كان وخبرها بـ (الظرف) .	١	٠،٣٤%	٠،٠٨%
- تقديم شبه الجملة (الجار والمجرور) على الحال .	١	٠،٣٤%	٠،٠٨%
المجموع	**٢٩٠**	**١٠٠%**	**٢٤،١٧%**

ويتبين من الجدول السابق أنَ ورود التقديم لشبه الجملة المكونة من (الجار والمجرور) والفصل بها بين المتلازمين، هو أكثر وروداً من شبه الجملة(الظرفية)، وقد كان أكثر هذا التقديم شيوعاً هو تقدم شبه الجملة (الجار والمجرور) على الفاعل ، فقد تقدمت في (١١٠) مواضع وبنسبة (٩،١٨%)، ويليه تقديم شبه الجملة (الجار والمجرور) على المفعول به ، فقد ورد في (٩٣) موضعا ً وبنسبة (٧،٧٦%) ، ويليه تصدر شبه الجملة (الجار والمجرور) للجملة الفعلية ، فقد ورد في (٣٠) موضعاً وبنسبة (٢،٥٠%)، أما تقدم شبه الجملة(الجار والمجرور) للفصل بين المبتدأ والخبر فقد ورد في (٢٥) موضعاً وبنسبة (٢،٥٨%)، ويليه الفصل ب(الجار والمجرور) بين اسم إن وخبرها، فقد ورد في (١١) موضعاً وبنسبة (٠،١٩%). أما تقديم شبه الجملة (الظرف) فقد كان أكثر هذا التقديم وروداً تقديمها على المفعول به فقد ورد في (٥) مواضع وبنسبة (٠،٤٢%)، ويليه تقديم شبه الجملة (الظرف) على الفاعل فقد تقدمت في (٤) مواضع وبنسبة (٠،٣٣%)، وقد فصل (الظرف) بين اسم كان وخبرها مرة واحدة، وبنسبة(٠،٠٨%)، وكذلك تقديم شبه الجملة على الحال فقد ورد مرة واحدة وبنسبة (٠،٠٨%).

الخاتمة

تتميز بعض مكونات الجملة بحرية الحركة والتنقل في التركيب، وغالباً ما يكون ذلك متناسباً مع الانحراف عن الأصل الافتراضي في تركيب عناصر الجملة، وإنما تجيزه مجموعة من القواعد التي استنبطها العلماء بالاستقراء،

ويعضدها في ذلك معانٍ تبرز هذا الانحراف ومظاهر جمالية بلاغية تجعله معياراً تقاس به بلاغة النص وفصاحته.

التـقديم والتـأخير ظاهرة لغوية تضفي على اللغة مرونة وحيوية، وسـعة في التعبير عمـا يجول في خاطر المتكلم ، وإيلاء الأهمية للعنصر المتقـدم فـي خاطره أولاً ، فالنـحاة عند تناولهم لهذه الظاهرة استنبطوا لها نظاماً فـي أصـل الترتيب، وإذا حصل انزياح لهذه التراكيب عن الأصل الافتراضي لها، فينتج عنه معان بلاغية ما كانت لتحصل إلا بهذا الخروج عن الأصل الافتراضي، وقد يؤدي الانزياح إلى تغير في الوظائف الإعرابية أحياناً في الجملة، وبينـت الدراسـة أن الانحراف عن الأصل الافتراضي، هو الذي يبرز المعنى بشكل دقيـق وواضـح، وكيف أن التـقديم يكون على وجهين: تقديم على نية التـأخير، وذلك أن يحـافظ العنصر المتقدم على وظيفته الإعرابية فلا تتغير، وتقديم لا على نية التـأخير، وذلك بانتقال العنصر من حكم إعرابي إلى حكم آخر، ويدخل بابـاً غيـر بابـه، وبالتأكيد ستبرز الوظيفة النحوية الجديدة وظيفة دلالية جديدة أيضاً.

والعربية لا تلتزم بالأصل التركيبي والتوليدي للجملة، بل تخرج عـن هـذا الأصل، وذلك قائم على ما يسمى بالترتيب الحر للمفردات أو ما يـسمى بالرتبـة غير المحفوظة، بحيث تتقدم وتتأخر العناصر في حال وجود القـرائن اللفظيـة ، كالحركات الإعرابية، والقرائن المعنوية، أو الترتيب المقيد أو ما يـسمى بالرتبـة المحفوظة، بحيث لا تتقدم فيه الألفاظ ولا تتأخّر. وأي تغير في الرتب يتبع ترتيب المعاني في ذهن المتكلم، لأن المتكلم يلجأ إلى هذا الأسلوب، ليعبر عـن المعنـى تعبيراً دقيقاً ليوصله إلى المتلقي، ويفترض أن يكون الانزياح دالاً على بلاغـة المتكلم ومرونة النص وأهمية وقعه في ذهن المتلقي.

وقد برزت هذه الظاهرة جلية في ديوان الملك عبد الله الأول بـن الحـسين، وأخذت الدراسة بالاعتبار أن التـقديم والتـأخير ليس الغرض منه مراعاة لمعنى يأتى به وحسب، ولكن هناك مراعاة للجانب الشكلي، كرعاية وحدة القافيـة فـي القصيدة الشعرية.

ومما برز في ديوان الملك عبدالله الأول بن الحسين "خواطر النسيم" هو شيوع أنماط متعددة لأسلوب التقديم والتأخير، مما أبرز شخصية جلالته وبراعته في حسن اختياره للتراكيب اللغوية، التي تلتزم وتراعي القاعدة النحوية،حيث يترك الأصل في الترتيب ليصل إلى دقة في التعبير عما يكتنفه من مشاعر، وبينت الدراسة أن أكثر أنماط التقديم استخدم في الديوان هو تقديم المبتدأ حيث ورد بنسبة (٢٧،٤٤%)، ثم يليه نمط تقديم شبه الجملة حيث ورد بنسبة(٢٤،١٧%)، فنمط تقديم الفاعل موضع الخلاف حيث ورد بنسبة (١٦،٥٨%)، فنمط تقديم الخبر وورد بنسبة (٤٢،١٤%)، ثم يليه نمط التقديم في النواسخ إذ ورد بنسبة (٣،٠٧%)، وأقلها شيوعاً كان في باب الحال حيث ورد بنسبة (١،٤٩%)، كما كشفت الدراسة أن الانزياح التركيبي في ترتيب عناصر الجملة لم يكن اعتباطياً، وأنه ارتبط ارتباطاً وثيقاً بمعانٍ جديدة كانت ثمرة من ثماره، لا سيما ما كان منه التقديم للاختصاص والأهمية، وغير ذلك من المعاني والمسوغات مع الأخذ بعين الاعتبار أن الشعر له قوالبه اللفظية التي تحكم الشاعر في تصريف بما يناسب الوزن والقافية.

إن كثيراً من الأنماط التي تناولتها الدراسة كانت تكشف عن أداء وظائف جديدة في التركيب بسبب انزياحه عن الأصل الافتراضي، فيؤخذ العنصر المتقدم غالباً وظيفة دلالية بلاغية، ويشكل بؤرة للحديث ما كانت لتحصل لوكانت في الرتبة القياسية لها.

وأخيراً آمل أن تكون هذه الدراسة إسهاما في البحث اللغوي الذي يقف على النظرية والتطبيق في الدرس اللغوي، ويكشف عن أنماط التراكيب اللغوية ومدى شيوعها في نموذج من الشعر العربي في العصر الحديث.

المراجع

أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف، (١٩٩٨م)، **ارتشاف الضرب من لسان العرب،** تحقيق رجب عثمان محمد، ومراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، الطبعة الأولى.

أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف، (١٩٨٣م)، **تفسير البحر المحيط وبهامشه النهر الماد من البحر وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط للإمام تاج الدين الحنفي النحوي،** دار الفكر، الطبعة الثانية.

الإسفراييني، تاج الدين محمد بن أحمد،(١٩٨٤)، **لباب الإعراب،** تحقيق : بهاء الدين عبد الرحمن، دار الرفاعي، الطبعة الأولى.

الأشموني، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد،(١٩٩٨م)، **شرح الأشموني على ألفية أبن مالك،** قدم له ووضع هوامشه وفهارسه حسن الحمد، إشراف إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى.

الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن محمد أبو البركات،(١٩٦١)،**الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين لبصريين والكوفيين ومعه كتاب الإنتصاف من الإنصاف،** تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة مطبعة السعادة، الطبعة الرابعة.

الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن محمد أبو البركات،(١٩٩٩م)، **كتاب أسرار العربية،**تحقيق بركات يوسف هبود، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى.

أنيس، إبراهيم، (١٩٧٥)، **من أسرار العربية،** مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة.

الأهدل، محمد بن أحمد عبد الباري، **الكواكب الدرية على متممة الأجرومية،**تأليف محمد بن محمد الرعيني، دار الكتب العلمية، بيروت .

ابن الأثير، ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،**قدمه أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، نهضة مصر للطباعة والنشر .

ابن الحاجب، جمال الدين عثمان بن الحاجب، **كتاب الكافية في النحـو،** شـرحه رضي الدين بن محمد الاستربادي، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان.

ابن السراج، محمد بن سهل،(١٩٨٥ م)، **الأصول في النحو،** تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى.

ابن جني، عثمان، (١٩٨٧م)، **الخصائص،** تحقيق محمد علـي النجـار، الهيئـة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة.

ابن جني، عثمان، **كتاب اللمع في العربية،** حققه فائز فارس، دار الكتب الثقافيـة، الكويت.

ابن سلاّم، أبو عبيد القاسم، (١٩٨٠م)، **كتاب الأمثال،** تحقيق عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى.

ابن عاشور،محمد الطاهر (١٩٨٤)، **تفسير التحرير والتنـوير،** الـدار التونـسية للنشر، تونس.

ابن عصفور، الإشبيلي، (٢٠٠٣م) **شرح جمل الزجاجي،** تحقيق وضـبط أنـيس بديوي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة الأولى .

ابن عطية، عبد الحق،(١٩٧٥م)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتـاب العزيـز،** المغرب .

ابن عقيل بهاء الدين، (١٩٩٥)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالـك،** تحقيـق محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية، صيداـة بيروت.

ابن فارس، أحمد،(١٩٩٥م)، **الصاحبي في فقة اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها،** تحقيق عمر فاروق الطباع، مكتبة المعـارف، بيـروت، الطبعـة الأولى .

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم،(٢٠٠٢م)، **تأويل مشكل القرآن،**علق عليه ووضـع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب، بيروت، الطبعة الأولى.

ابن مالك، أبو عبدالله محمد بن جمال الدين،(٢٠٠١)، **شرح التسهيل،** دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة .

ابن مالك، أبو عبدالله محمد بن جمال الدين،(١٩٧٧م)، **عمدة الحافظ وعدة اللافظ،** تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني، بغداد

ابن مضاء، أحمد بن عبد الرحمن، (١٩٧٠م)، **الرد على النحـاة،**تحقيـق محمـد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الأولى.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم،(١٩٨٨)، لسان العرب، دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت .

ابن هشام الأنصاري ، جمال الدين، (١٤١٦م)،**أوضح المسالك الى ألفيـة ابـن مالك،** تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العـصرية، صـيدا ـ بيروت .

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين، (١٩٥٣)،**شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،** تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة السادسة .

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين، (١٩٨٧)،**مغني اللبيب عن كتب الأعاريـب،** تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت.

ابن يعيش، موفق الدين بن يعيش، **شرح المفصل،**عالم الكتب بيروت.

الجرجاني، عبد القاهر،(١٩٩٢م)، **دلائل الإعجاز،** تحقيق محمود محمد شـاكر، مطبعة المدني ـ مصر، دار المدني بجدة، مكتبة الخانجي القاهرة

الجرجاني، عبد القاهر ، **كتاب المقتصد في شرح الإيضاح،** تحقيق كـاظم بحـر المرجان.

الجرجاني، محمد، **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة،** تحقيـق عبـد القـادر حسني، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة القاهرة .

الجرجاني، أبو الحسن علي، **التعريفات،**دار الشؤون الثقافيـة العامـة، بغـداد ـ العراق .

جعفر، علي محمود ،(١٩٨٦)، **ظاهرة التقديم والتأخير بين المبنى والمعنى في القرآن الكريم،** رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة اليرموك، الأردن.

حسان، تمام، (١٩٩٤)، **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب .

حسن، عباس، (١٩٨٧)، **النحو الوافي،** دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثامنة.

حسني، جواد، دورة (٨٢ ـ ٨٣) موقف ابن جني من الضرورات الشعرية،**(مجلة اللسان العربي)**، العدد ٢١، جامعة الدول العربية .

حمدان، ابتسام،(١٩٩٢)، **الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة الذبيانـي،** (دراسة دلالية ـ تطبيقية ـ معنوية)، دار طلاس، دمشق

الحموز، عبد الفتاح،(١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م)، **الكوفيون في النحـو والـصرف، والمنهج الوصفي المعاصر،**دار عمار،عمان، الطبعة الأولى .

الحموز، عبد الفتاح ،(١٩٨٧) ، مواضع اللبس في العربية وأمن لبـسها،**(مؤتـة للبحوث والدراسات)**، المجلد الثاني، العدد الأول ص،٢.

الحيدرة اليمني، علي بن سليمان،(١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣ م) ،**كشف المشكل فـي النحو** ،دراسة وتحقيق هادي عطية مطر الهلالـي، دار عمـار، عمـان، الأردن، الطبعة الأولى .

خرما، نايف، (١٩٧٨)،**أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة،**عالم المعرفـة، الكويت.

الخضري،محمد (١٩٩٥)، **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،** ضبط وتصحيح يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر، بيروت.

الخلفات، ابراهيم صالح،(٢٠٠٢م)، **الرتبة النحوية في الجملة العربية المعاصرة،** الطبعة الأولى .

الخولي، محمد علي،(١٩٨٢) ، **دراسات لغوية،**دار العلوم للطبع والنشر.

الراجحي، عبده، (١٩٧٩)،**النحو العربي والدرس الحـديث** ،(بحـث مـنهج) دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت .

الرازي، فخر الدين، (١٩٨٥) ،**نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز،** تحقيق ودراسـة بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى.

رضا، أحمد ،(١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م)، **معجم مـتن اللغـة،** دار مكتبـة الحيـاة، بيروت.

الرماني، علي بن حسن، والخطابي، أحمد بن محمد ،والجرجاني، عبد القاهـــر، (١٩٦٨م) ، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن،**حققها وعلق عليهـا محمـد خلف الله، ومحمد زغلول سلام،دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية .

الزبيدي، محمد مرتضى، (١٩٧٢)،**تاج العروس من جواهر القاموس ،**تحقيـق عبد الستار فراج وآخرين، دار الجيل، مطبعة حكومة الكويت.

الزجاجي، عبدالرحمن بن اسحاق، **الجمل في النحو،** تحقيق علي توفيـق الحمـد، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط.

الزركشي، بدر الدين محمد، (١٩٨٨) ،**البرهان في علوم القـرآن،**تحقيـق أبـو الفضل إبراهيم، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان .

زكريا، ميشال،(١٩٨٣)، **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربيـــة (الجملة البسيطة)**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى .

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، **الكشاف عن حقـائق التنزيـل وعيـون الأقاويل في وجوه التأويل،** مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة .

الساقي، فاضل، (١٩٧٧)، **أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة،** مكتبة الخانجي، القاهرة .

السامرائي، إبراهيم، (١٩٨٠)، **الفعل زمانه وأبنيته،** مؤسـسة الرسـالة، بغـداد، الطبعة الثانية .

السكاكي، يوسف بن أبي بكر محمد بن علي،(١٩٨٣)، **مفتاح العلوم،** تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى .

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، (١٩٨٦)، **الدر المصون فـي علـوم الكتـاب المكنون،** تحقيق أحمد الخراط، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (١٩٩١)، **الكتاب ،**تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت .

السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله، (د.س)، **ضرورة الشعر،** تحقيق رمـضان عبد التواب، دار النهضة العربية ، الطبعة الأولى .

السيوطي، جلال الدين. (١٩٧٩)، **همع الهوامع في شرح جمل الجرامع،** تحقيـق عبد العال مكرم، دار البحوث العلمية ،الكويت .

شطناوي، مها، (١٩٩٨)، **أسلوب التقديم والتأخير بين النحو والبلاغـة ،شـعر الهذليين نموذجا،** رسالة ماجستير،غير منشورة، جامعة اليرموك.

الصبان، محمد علي، (د.س)، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك،** دار إحياء الكتب العربية، القاهرة .

صبح، خلدون، (١٩٩٤ـ ١٩٩٥)، التقديم والتأخير في القرآن، رسالة ماجـستير، غير منشورة، جامعة دمشق .

الطيبي، شرف الدين حسين بن محمد، (د.س)، **كتاب التبيان فـي علـم المعـاني والبديع والبيان،** تحقيق وتقديم هادي مطر الهلالي، عالم الكتـب، مكتبـة النهضة العربية، بيروت ـ لبنان .

عباس، فضل حسن، (١٩٨٩)، **البلاغة فنونها وأفنانهـا (علـم المعـاني)**، دار الفرقان، عمان، الأردن، الطبعة الثانية .

عبد المطلب، محمد،(١٩٩٤)، **البلاغة والأسلوبية،**إشراف محمود علـي مكـي، مكتبة لبنان، ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر وتوزيع لونجمـان، الطبعة الأولى .

عتيق، عبد العزيز، (١٩٨٥)،**علم المعاني،** دار النهضة، بيروت .

العزاوي، نعمة، (١٩٨١)،الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغويـة الحديثـة**، مجلة المورد**، دار الجاحظ للنشر، الجمهورية العراقية، المجلـد العاشـر، العدد٣ـ ٤. ص،١٢١.

العسكري، الحسن بن سهل ، (١٩٦٤)، **كتاب جمهرة الأمثال ،**تحقيق محمد أبـو الفضل ابراهيم، وعبد المجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثـة للطبـع والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى .

العسكري، الحسن بن سهل، (١٩٨٢) ، **كتاب الصناعتين،** ترجمة مفيد قميمة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى .

عكاوي، إنعام فوال،(١٩٩٢) ، **المعجم المفصل في علوم البلاغة والبديع والبيان والمعاني،** مراجعة أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى .

العكبري، عبدالله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن،** تحقيق علي محمد البيجاوي، دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية .

العكبري، عبدالله بن الحسين،(١٩٩٥)، **اللباب في علل البناء والإعراب،** تحقيق غازي مختار طليمات ، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى .

العلوي اليمني، يحيى بن حمزة بن علي، (١٩٩٥)، **الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز،** تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .

علي، جمال، (٢٠٠٠) **النظم القرآني في سورة يوسف عليه السلام،** رسالة ماجستير، غير منشورة، نابلس - فلسطين .

عمايرة، خليل ،(١٩٨٢) ، رأي في بعض أنماط التركيب الجملي في اللغة العربية في ضوء علم اللغة المعاصر **، المجلة العربية للعلوم الانسانية ،** جامعة الكويت ، العدد الثامن ، المجلد الثاني. ص ٦٢-٦٣.

عمايرة، خليل ، **العامل النحوي بين معارضيه و مؤيديه ودوره في التحليل اللغوي ،**جامعة اليرموك .

عمايرة، خليل ،(١٩٨٤) **،في التحليل اللغوي (منهج وصفي تحليلي) وتطبيقه على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي وأسلوب الاستفهام ،** مكتبة المنار، الأردن - الزرقاء ، الطبعة الأولى .

عمايرة خليل ،(١٩٨٤) ، **في نحو اللغة وتركيبها (منهج وتطبيق) ،**عالم المعرفة، السعودية - جدة ، الطبعة الأولى .

قزق، حسين لافي ، (١٩٨١) ،**الحال في القرآن الكريم ،** رسالة ماجستير، غيـر منشورة ، اليرموك ، الاردن .

القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الـرحمن، (١٩٨٠) **الأيـضاح فـي علـوم البلاغة،** شرح وتعليق محمد عبدالمنعم خفاجـة، منـشورات دار الكتـاب اللبناني، لبنان بيروت، الطبعة الخامسة.

القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ، (١٩٨١) ،**شرح التلخـيص فـي علوم البلاغة ،** حققه محمد هاشم دويدري ، دار الجيل ، بيروت .

قلقيلة، عبد العزيز ، (١٩٩٢) ،**البلاغة الاصطلاحية ،**دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة .

الكفوي ، أيوب بن موسى ، (١٩٧٥) ، **الكليات معجم المـصطلحات والفـروق اللغوية ،**قابله على نسخه عدنان درويش ومحمد المـصري ، منـشورات وزارة الثقافة ، دمشق .

لاشين ، عبد الفتاح ، (١٩٨٣) ، **المعاني في ضوء أسـاليب القـرآن** ، توزيـع المكتبة الأموية ، الطبعة الرابعة .

المتوكل ، أحمد ، (١٩٨٦) ،**دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ،** دار الثقافة ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى .

المخزومي ، مهدي ، (١٩٨٦) ،**في النحو العربي نقـد وتوجيـه ،** دار الرائـد العربي ، الطبعة الثانية .

المراغي ، أحمد مصطفى ، (١٩٨٦) ، **علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية .

المساعفة ، نجود ، (٢٠٠٢) ، **المعنى النحوي في مذاهب علماء العربية (مقارنة لسانية حديثة) ،** رسالة ماجستير ، غير منشورة، الجامعـة الاردنيـة ، الاردن .

الميداني ، أحمد بن ابراهيم النيسابوري ، (١٩٥٥) ،**مجمع الأمثال ،** تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة .

النحاس ، أحمد بن محمد بن اسماعيل ، (١٩٥٥) ، **إعراب القرآن ،** تحقيق زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد .

نحلة ، محمود ، (١٩٩٠) ، **علم المعاني** ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى .

نحلة ، محمود ،(١٩٨٨) ، **مدخل الى دراسة الجملة العربية ،** دار النهضة العربية ، بيروت .

الهاشمي ، السيد أحمد ، (١٤٢٠) ، **جواهر البلاغة ،** مطبعة باسدار ، ايران .

ياقوت الحموي، أبو عبدالله ، (١٩٧٩) ، **معجم البلدان ،**دار صادر ،بيروت .

يعقوب ،إميل بديع ، (١٩٩٩) ، **المعجم المفصل في الشواهد النحوية والشعرية ،** دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية .

الملحـــــق (أ)

فهــــرس الآيــــات القرآنيــة

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الآيات القرآنية – النص المصحفي

الرقم	السّورة	رقـم الآيـة	النص المصحفـي
١	الفاتحة	٥	إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
٢	البقرة	١١	قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ
٣	البقرة	٢٤	فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ
٤	البقرة	١١٥	وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
٥	البقرة	١٢٤	وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ
٦	البقرة	١٤٣	لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا
٧	البقرة	٢٢١	وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ
٨	البقرة	٢٥٥	لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ
٩	الأنعام	١٤	قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا
١٠	الإنعام	١٠٠	وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ
١١	الأنفال	٦٦	وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ
١٢	يونس	٢٥	وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ
١٣	هود	٨	أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ
١٤	هود	٢٨	وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ
١٥	هود	٧١	فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ
١٦	يوسف	٤	رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ
١٧	يوسف	٥٨	فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ
١٨	مريم	٤٦	أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ
١٩	الأنبياء	٦٢	أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ

٢٠	الأنبياء	١٠٨	قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ
٢١	سبأ	٢٨	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ
٢٢	فاطر	٢٣	فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ
٢٣	يس	٢٠	وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ
٢٤	الصافات	٦٧	لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ
٢٥	الزمر	٤٦	أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
٢٦	الزمر	٦٦	بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنْ الشَّاكِرِينَ
٢٧	الزمر	٦٧	وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ
٢٨	غافر	٢٨	وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ
٢٩	الشورة	٥٣	أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ
٣٠	الفتح	٢٩	مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ
٣١	القمر	٧	خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ
٣٢	الرحمن	٦٨	فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ
٣٣	التغابن	١	يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
٣٤	التغابن	٢٤	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ
٣٥	الانشقاق	١	إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ
٣٦	القيامة	٢١+٢٢	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ {٢٢} إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ
٣٧	الفيل	٣	وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ
٣٨	الكافرون	٦	لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ

الاسم : أسماء عاطف الرواشدة
الكلية : الآداب
التخصص : اللغة العربية
سنة التخرج : ٢٠٠٦
الهاتف الأرضي : ٠٦٤١٢٨٠٣٢
الهاتف النقال : ٠٧٩٦٦٩٧٢٠٤
٠٧٨٥٢١١٣٠٥